



الْتَّعْلِيقُ عَلَى

# الرَّحْمَةِ الْمُجْتَمِعَ

محمد عبد العال

نَقْدُهُمْ فِي فِضْلَةِ لَسْبِخِ  
عَبْدُ اللَّهِ بْرِمَانْعُ الرَّوْقِي

مُحَمَّدٌ وَتَعَلَّمَ  
ابْرَاهِيمُ الْزَّعْمَانِ ابْنُ مُحَمَّدِ الْمَلَائِكَ



الْتَّقْيَا لِيَقُولُ إِلَيْهِ

الرَّحْمَةُ الْمُخْتَوِفَةُ

التعاليم عبائى

الحياة المختصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

الآباء العالمية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

رقم الإيداع: ٢٠١٠/١١٧٠٦

الترقيم الدولي : 978-977-6326-81-1

الآباء العالمية للنشر والتوزيع



ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٣١١١١ ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية

محمول: +٢٠٣ ٣٩٠٧٣٠٥ / تلفاكس: +٢٠٣ ٤٩٧٠٣٧٠ / +٢٠٣ ٠١٠٦٥٥٢١١٨

الْتَّعْلِيقُ عَلَى

الرِّحْمَةِ الْمُخْفَفِ

تَقْدِيم فِضْلَةِ السُّنْنَةِ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنْانِعِ الرُّوفِيِّ

مَحْقِيقٌ وَمَعْلُوسٌ  
لَا يُؤْكِدُ الْأَعْنَانُ / مُحَمَّدُ وَبْنُ مُحَمَّدَ الْمَلَاحِ



الْأَذْكَارُ الْعَالَمِيَّةُ لِلشَّرِيفِ التَّوْرَاجِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة فضيلة الشيخ/ عبد الله بن مانع الروقي خَفَقَتْ لِلَّهِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه

أجمعين.

أما بعد:

فإن الله جل وعلا قد صر على نبيه بعض ما كان من الحوادث التي سل بها نبيه وصبره،

حتى بلغ دعوة ربه.

وهذا القصص القرآني هو أحسن القصص وأجملها كما قال جل وعلا: ﴿نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ، لَمْ يَنْ

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّلْفَاسِلِينَ﴾ [يوسف: ٣] وفي آخر السورة قال جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّلْفَاسِلِينَ﴾ [يوسف: ١١١].

وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

قال ابن سعدي رحمه الله في (تفسيره): «أحسن القصص» وذلك؛ لصدقها وسلامة عباراتها ورونق معانيها... - إلى أن قال:- « وأنها أحسن القصص على الإطلاق، فلا يوجد من القصص في شيء من الكتب مثل هذا القرآن». أهـ

ومن القصص الحسنة قصص خاتم النبيين ﷺ وأخباره في تبليغ رسالة ربه وما حصل له إزاء ذلك من قومه، وهو ما اصطلاح عليه بالسيرة النبوية له عليه الصلاة والسلام.

ولما كان الله - تبارك وتقديس - قد تكفل بحفظ كتابه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرَأَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وكان هذا متضمناً<sup>(١)</sup>:

١ - لحفظه عند إنزاله.

٢ - وحفظه بعد إنزاله، فال الأول حفظه من مسترقى السمع من كل شيطان رجيم، وبعد إزالة إيداعه في قلب نبيه ﷺ وبعد ذلك في قلوب أمتة.

٣ - ويتضمن حفظ الفاظه من التغيير، أو التبدل، أو النقص.

٤ - ومتضمناً لحفظ معانيه؛ وكان هذا مستلزمًا لحفظ السنة النبوية وما يحصل به حفظ الكتاب، فهذا القدر محفوظ، إذ السنة تكمل القرآن وتشرحه وتفسره وتبينه، والسيرة النبوية داخلة في هذا الالتزام، والله يتولى حفظه، وما كان خارجًا عن ذلك حيث يقوم الدين وثبتت الملة بدونه فهذا قدر يسير ...

وقد قام علماء الإسلام بالتنقيب والبحث في أسانيد الحديث والأخبار النبوية، وضربوا أروع الأمثلة في التثبت، وبيان صحيح الأخبار من سقيمها، وقعدوا قواعد حكمة، وأسسوا أصولاً ثابتة حفظت - بفضل الله - ما حفظت من دوافين الحديث والسنة وأخبار النبي ﷺ وأخبار أصحابه رضي الله عنهم.

ولما كانت الأخبار التي لا تتضمن أحكاماً يحتاج لها المرء في دينه كثير من أخبار السيرة وحوادثها رواها الإخباريون وتناقلوها وألفوا فيها المؤلفات، وقد حرص كثير من محبي السنة وحملتها على الفحص والتدقيق لجملة الأخبار وتطبيق قواعد المحدثين عليها، نصحاً للمسلمين، وذبّاً عن أخباره عليه الصلاة والسلام.

(١) انظر «تفسير السعدي» لسورة الحجر آية [٩].

وأقول: إن الأئمة المتقدمين لهم نظر في الأحكام والسنن، ونظر آخر في الأخبار المحسنة التي هي من مكملات السيرة، وسادة لما فقد من حلقاتها، فشددوا في الأول، وتسامحوا في الثاني<sup>(١)</sup>.

وإنما وإفادة لقراء السيرة، والمتلذذين بسماعها؛ قام جماعة من حملة العلم من الفضلاء بالفحص والتنقيب لكل أخبار السيرة وهم كثر كالألباني والطرهوني والعمري والعوشن... ومنهم صاحب الفضيلة الشيخ / محمود الملاح أحد طلاب العلم وحملته، فنقب على كتاب: (الرحيق المختوم) لفضيلة الشيخ / صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله وكشف عن أخباره، وعلق عليه؛ فصار الكتاب - بعد هذا البحث - مرجعًا سليماً، وبحراً آمناً لمرتاديه والغائصين فيه، فجزاه الله خير الجزاء وأوفاه على ما نصح به.. وسدد قلمه وفكره..

والحمد لله رب العالمين

وكتب

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنَانَ الرَّوْقَيْ

عشية الخميس غرة شعبان ١٤٣٠ هـ

(١) وهذا التسامح في الرواية والنقل شريطة ألا تكون الحادثة تتضمن نكارة يحيط بها العقل، أو تردها الأخبار الصحيحة الأخرى، أو تتضمن شيئاً أو شيئاً على مسلم، أو مخالفة لقاعدة من قواعد الدين أو آدابه.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُؤْتَلِّفُهُ

الحمد لله رب العالمين، ولا عدو ان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والصلة  
والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم  
الندين. أما بعد:

فإن قراءة السيرة النبوية ومدارستها تساعد المسلم على معرفة الرسول ﷺ عن قرب؛ مما يؤدي إلى زيادة محبته وإتباعه، وبخاصة حينما يطالع الأخبار والقصص عن بداية الدعوة، وما لاقاه الرسول ﷺ من: مصاعب وأهوال وتكذيب وعناد من كفار قريش والطائف وغيرهم، وكيف صبر على أذاهم؛ حتى اضطروه للهجرة للمدينة، واستطاع أن يبني دولة جديدة، ويرفع قواعدها بالرغم من كثرة الأعداء والمنافقين، واستطاع في ثانية أعوام أن يعود ملكة فاتحًا متصرًا في عشرة آلاف مجاهد، حيث تحقق النصر، وجاء الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ورفعت راية التوحيد في أرجاء جزيرة... كل هذه الأحداث العظيمة وغيرها حين تطالعها من كتاب: «الرحيق المختوم» نصفي الرحمن المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ تُشَعِّرُ وَكَانَكَ تعيشها بنفسك، وتحس بمشاعر الحزن تارة، والفرح تارة أخرى؛ لما تميز به الكتاب من أسلوب رائع في عرض أحداث السيرة وتسليلها مع سهولة في الألفاظ وجمال في العبارات.

ولكن المتأمل في الكتاب يجد بعض الملحوظات التي تحتاج إلى تعليق وإيضاح ومن هنا كان هذا الكتاب.

نماذا كتاب الرحيق المختوم؟

اختياري لكتاب: (الرحيق المختوم) لدراسته والتعليق عليه نعدة أسباب منها ما

- ١- يعد كتاب: (الرِّحْيقِ المُخْتَوم) من أشهر كتب السيرة حالياً، وقد انتشر بصورة كبيرة جداً، بل لو عمل له إحصاء في عدد طبعاته لكان في المركز الأول على مستوى العالم الإسلامي.
- ٢- صار كتاب: (الرِّحْيقِ المُخْتَوم) مرجعاً لكثير من يدرس السيرة النبوية، بل صار الكتاب المعتمد تدريسه في مقرر السيرة لكثير من المعاهد العلمية، والجامعات الإسلامية، والدورات الشرعية.
- ٣- فوز الكتاب بالمركز الأول في مسابقة السيرة النبوية العالمية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي، وأعلنت عنها عقب أول مؤتمر للسيرة النبوية الذي عقده دوله باكستان في شهر ربيع الأول عام ١٣٩٦هـ، وهذا مما زاد الثقة بالكتاب، وأن ما جاء به لا اعتراض عليه.
- ٤- وجود كثير من الملحوظات على كتاب: (الرِّحْيقِ المُخْتَوم) - وهذا ما ستره في هذا الكتاب -؛ مما يجعلنا نحرص على صفاء السيرة النبوية، وصحة ما يذكر فيها، وكذلك بيان الأحاديث الضعيفة التي ذكرها المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ٥- أسوة بعلمائنا فيما كتبواه من تعليقات على الكتب وبخاصة المشهورة منها، وذات الأثر في واقع الناس، كما فعل العلامة الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ مع كتاب: (فقه السيرة) للغزالى وكذلك للبوطي أيضاً؛ وبخاصة أن المباركفوري قد استفاد من الغزالى بصورة كبيرة كما استفادت من كتاب الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ٦- صلتني القوية بكتاب الرِّحْيقِ المُخْتَوم، والقديمة أيضاً؛ فقد قمت بتدريسه بتکلیف من شیخی الفاضل / إبراهيم بن محمد عبدالعزيز رَحْمَةُ اللَّهِ وذلك في عام ١٤١٣هـ، وسجلت حينها الملحوظات على نسختي الخاصة، وقد انتظرت أن يقوم بالتعليق على كتاب (الرِّحْيقِ المُخْتَوم) غيري طوال هذه الفترة، أو أن يقوم المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ بإصلاح

ذلك في الطبعة الجديدة، ولكن لم يكن شيء من ذلك، ومع إلحاح بعض من يظن فيما خيراً على إخراج هذه الملاحظات؛ استعنت بالله وحده على جمع مادة هذا الكتاب.

### عملني في هذا الكتاب

- ١ - قرأت الكتاب مرة أخرى، وسجلت ما رأيته من ملاحظات تحتاج إلى تعليق.
- ٢ - قارنت بين الطبعة القديمة والجديدة، وأثبتت ما بينهما من فروق، وبخاصة فيما يتعلق بالملاحظات.
- ٣ - ذكرت ترجمة مختصرة لمؤلف الرحيق المختوم الشیخ / صفي الرحمن المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ؛ حتَّى يعرِفُهُ الْقَرَاءُ عَنْ قَرْبٍ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَدْيَ حَبِّي لَهُ، وَتَقْدِيرِي لِكِتَابِهِ (الرَّحِيقِ الْمُخْتُومِ)، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُسْقِيَهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمُخْتُومِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِتَقْرِيبِهِ سِيرَةَ الرَّسُول ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ.
- ٤ - ذكرت كلام المؤلف من الرحيق المختوم بنصه، والتزمت بذكر العنوان الذي جاء تحته؛ حتى يسهل الرجوع إليه بغض النظر عن اختلاف الطبعة، وصدرت كلام المؤلف بلفظ: (قوله:)، ثم ذكرت كلام أهل العلم على كلام المؤلف، موضحاً الخطأ الصواب حتى يكون القارئ على بيته.
- ٥ - جعلت التعليق مختصراً ومطولاً؛ حتى يتناسب مع الجميع: من أراد الاختصار يكتفي الحكم المصدر به التعليق، ومن أراد التفصيل فليواصل البيان.
- ٦ - خرجمت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرة.

- ٧ - بينت أحكام الأحاديث الواردة في الكتاب من حيث الصحة والضعف معتمداً على كلام أهل العلم من السابقين والمعاصرين ناسباً القول لقائله، وستجد في الكتاب نسراً لابن القيم، والذهببي، وابن كثير، وابن حجر، والشنقيطي، والألباني، وغيرهم.

وحرصت على ذكر معلومات الكتاب كاملة مثل: دار النشر، والطبعة، والعام... وذلك عند ذكره لأول مرة مكتفيًا بذلك عن ذكر المراجع في آخر الكتاب.

#### ٨- التعليق على كتاب الرحيم المختوم على ثلاثة أقسام:

الأول. عبارات للمؤلف، الأولى استعمال غيرها.

الثاني. أحاديث ضعيفة.

الثالث. حوادث وقصص في السيرة لم تثبت.

وحرصت على تعقبها، والتعليق عليها وفق تسلسل الكتاب؛ حتى يكون أسهل للقارئ.

#### ٩- وقد جعلت الكتاب من مقدمة وبابين وخاتمة على النحو التالي:

مقدمة: وضحت فيها سبب تأليف الكتاب وخطة البحث.

الباب الأول. وفيه فصلان:

الفصل الأول. ترجمة المؤلف.

الفصل الثاني. أخطاء عددها المؤلف في الطبعة الجديدة.

الباب الثاني. التعليق على كتاب الرحيم المختوم.

الخاتمة.

وقد سميت الكتاب (التعليق على كتاب الرحيم المختوم)

١٠ - قد عرضت بعض مباحث الكتاب على شيخنا الأستاذ الدكتور / ناصر بن عبد الكريم العقل حفظ الله له، وأثبتت تعليقاته منسوبة إليه، وقد تفضل شيخنا الفاضل: عبد الله بن مانع الروقي حفظ الله له بمراجعة الكتاب كاملاً، وعلق عليه، وقد أثبتت تعليقاته منسوبة إليه، وقد كتب مقدمة للكتاب وقد راجع الكتاب أيضاً أخونا الفاضل الشيخ:

محمد بن عبد الله العوشن حفظ الله مؤلف كتاب (ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية)، وأبدى بعض الملاحظات قمت بتنفيذها؛ فجزاهم الله خيراً عن العلم وأهله.

ولا يظنن أحد أني بهذا أحذر من قراءة كتاب: (الرحيق المختوم)، أو أني أنقص من قدر المؤلف رحمة الله وكتابه، وإنما كتبت ذلك؛ لعلمي بقيمة الكتاب وحرصي على كماله؛ ولأنه من أفضل ما كتب في السيرة في العصر الحاضر، أسأل الله أن يجزي مؤلفه خير الجزاء.

وهذا وما كان من خطأ، أو نسيان، أو زلل فأسأل الله أن يغفو علينا، وأن يعاملنا بلطفه، وجزى الله خيراً من دلنا عليه، وما كان من صواب فأسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يحرمنا الأجر، وأن يجعله من العلم النافع، ويكتب له القبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وَصَلَى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

كتبته

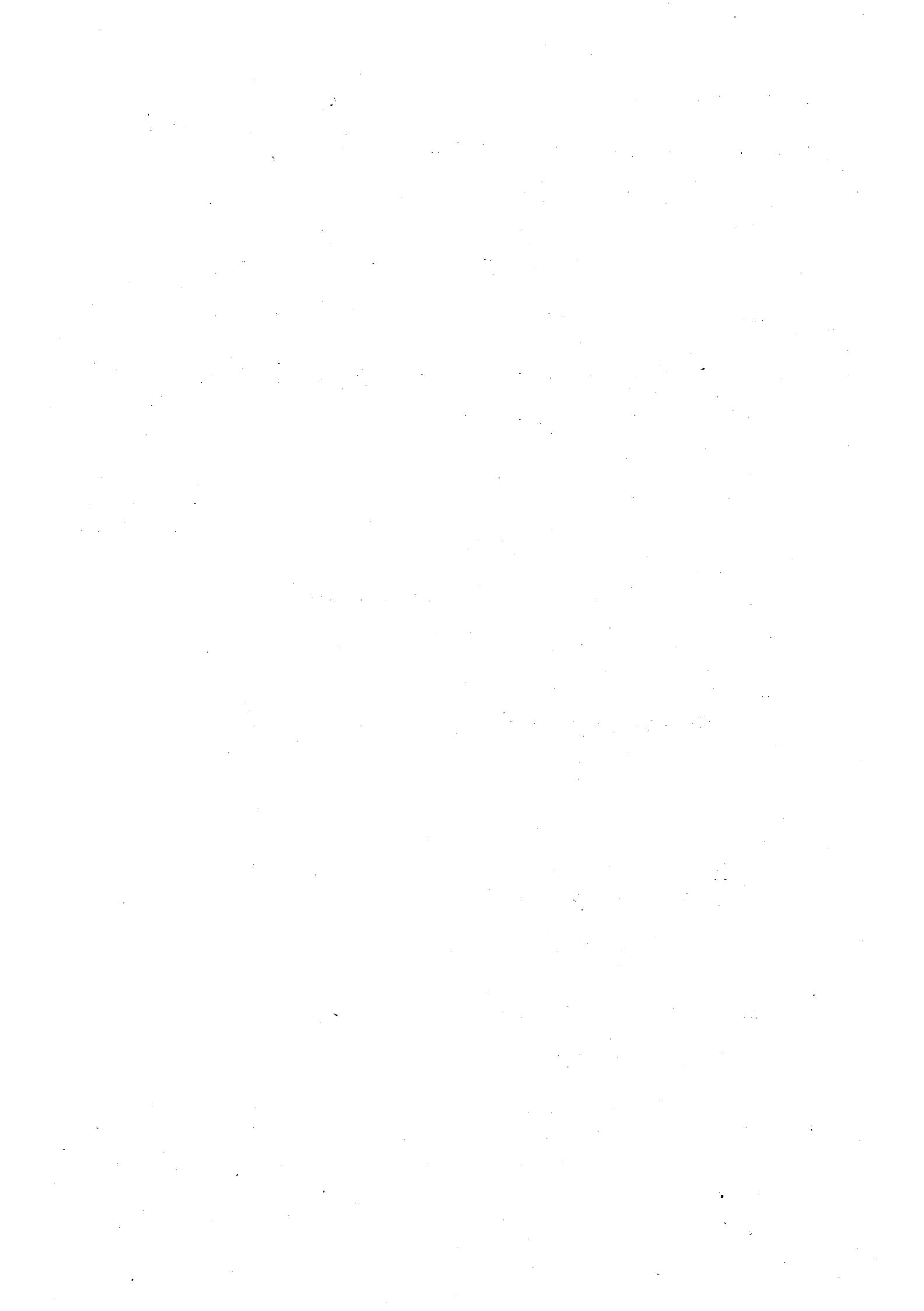
لَا إِلَهَ إِلَّا إِنَّمَا يُحِلُّ لِلَّهِ الْأَطْهَارُ

السعودية، مدينة الرياض

شهر رجب ١٤٣٠ هـ

malmalah@hotmail.com

٥٠٨٤٥٧٥٧٠ / هاتف



## البَابُ الْأَوَّلُ

وفيه فصلان:

الأول- ترجمة المؤلف.

الثاني- أخطاء عدّلها المؤلف في الطبعة الجديدة.



الفصل الأول

ترجمة الشيخ / صفي الرحمن المباركفورى رحمه الله

( بهذه جوانب موجزة من ترجمة علم من أعلام أهل الحديث بالهند، الشيخ العالمة المحدث الفقيه صفي الرحمن المباركفورى رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

نسبة:

هو صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقير الله المباركفورى الأعظمى .

ولادته:

ولد الشيخ في ٦ من يونيو ١٩٤٣ م حسب ما دون في شهادته الصادرة بقرية من ضواحي مباركفور وهي معروفة الآن بقرية حسين آباد، الواقعة في مقاطعة أعظم كده.

أسرته:

تنسب أسرة الشيخ إلى الأنصار وتعرف بهذا، ومن يتسب إلى الأنصار كثيرون في الهند، ويزعم عامة هؤلاء من ينتهي إلى الأنصار هناك، أنهم من ولد الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وأعلم.

تعلمه ودراسته:

تعلم في صباح القرآن الكريم، ثم التحق بمدرسة دار التعليم في مباركفور سنة ١٩٤٨ م وقضى هناك ست سنوات دراسية أكمل فيها دراسة المرحلة الابتدائية. ثم انتقل إلى مدرسة إحياء العلوم بمباركفور في شهر يونيو سنة ١٩٥٤ م، حيث بقي هناك خمس سنوات يتعلم اللغة العربية وقواعدها والعلوم الشرعية من التفسير والحديث

والفقه وأصوله وغير ذلك من العلوم، حتى تخرج منها في شهر يناير سنة ١٩٦١ م، ونال شهادة التخرج بتقدير ممتاز.

كما حصل على الشهادة المعروفة بشهادة «مولوي» في فبراير سنة ١٩٥٩ م. ثم حصل على شهادة (عالم) في فبراير سنة ١٩٦٠ م من هيئة الاختبارات للعلوم الشرقية في مدينة الله أباد بالهند. ثم حصل على شهادة الفضيلة في الأدب العربي في فبراير سنة ١٩٧٦ م.

### جوانب من سيرة الشيخ العلمية والدعوية:

بعد تخرجه من كلية (فيض عام) اشتغل بالتدريس والخطابة وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله في مقاطعة (الله أباد) وناغبور. ثم دعي إلى مدرسة فيض عام بمئو قصى فيها عامين. ثم درس سنة واحدة بجامعة الرشاد في أعظم كده. ثم دعي إلى مدرسة دار الحديث ببلدة مؤ في فبراير سنة ١٩٦٦ م، وبقى هناك ثلاث سنوات يدرس فيها، ويدير شؤونها الدراسية والداخلية نيابة عن رئيس المدرسين. ثم نزل ببلدة سيوني في يناير سنة ١٩٦٩ م يدرس في مدرسة فيض العلوم، ويدبر جميع شؤونها الداخلية والخارجية نيابة عن الأمين العام ويشرف على المدرسين، إضافة إلى الخطابة في جامع سيوني، كما كان يقوم بجولات في أطرافها وضواحيها لإلقاء المحاضرات بين المسلمين ودعوتهم إلى تعاليم الإسلام وفق الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح، ومحذراً من الشرك والمحاذثات في الدين، وقضى هناك أربعة أعوام دراسية. ولما رجع إلى وطنه في أواخر سنة ١٩٧٢ م، قام بالتدريس في مدرسة دار التعليم، كما تولى إدارة شؤونها التعليمية، وقضى فيها ستين دراسيتين. ثم انتقل إلى الجامعة السلفية ببنارس بطلب من الأمين العام للجامعة سنة ١٩٧٤ م، واستمر بالقيام بالمسؤوليات التعليمية والتدريسية والدعوية فيها، لمدة عشر

سنوات. وفي تلك الفترة أعلنت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عقد مسابقة عالمية حول السيرة النبوية الشريفة، وذلك في المؤتمر الإسلامي الأول للسيرة النبوية الذي عقد بباكستان سنة ١٩٧٦م، فقام الشيخ على إثر ذلك بتأليف كتاب (الرِّحْقَ الْمُخْتَوم) وقدمه للجائزـة، ونالـ به الجائزـة الأولى من رابطة العالم الإسلامي. ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ليعمل باحثاً في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية عام ١٤٠٩هـ. وعمل فيه إلى نهاية شهر شعبان ١٤١٨هـ ويقول الدكتور عاصم القربيـ: وكان دورـ الشـيخ المـبارـكـفـوري رـحـمـهـ اللـهـ فيـ مجـالـ السـيـرةـ النـبـوـيـةـ مـتـمـيـزاـ خـلـالـ عـمـلـهـ فيـ مـرـكـزـ خـدـمـةـ السـنـةـ وـ السـيـرةـ النـبـوـيـةـ،ـ وـ كـانـ ذـلـكـ جـلـيـاـ فيـ الـخـطـطـ الـتـيـ وـضـعـتـ مـنـ قـسـمـ السـيـرةـ الـذـيـ كـانـ رـكـنـهـ الـأـسـاسـ،ـ وـمـنـ خـلـالـ نـقـدـهـ وـتـقـارـيرـهـ لـلـكـتـبـ وـ الـبـحـوـثـ الـتـيـ كـانـ تـحـالـ إـلـيـهـ فـيـ السـيـرةـ النـبـوـيـةـ لـلـتـحـكـيمـ،ـ كـمـ كـانـ لـهـ التـقـدـيرـ وـ الـاحـتـرامـ مـنـ الـبـاحـثـينـ فـيـ الـمـرـكـزـ الـذـكـورـ وـمـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـمـسـؤـولـينـ فـيـ الـجـامـعـةـ إـلـاـسـلـامـيـةـ بـالـمـدـيـنـةـ.ـ ثـمـ اـنـتـقـلـ إـلـىـ مـكـتـبـةـ دـارـ السـلـامـ بـالـرـيـاضـ،ـ وـعـمـلـ فـيـهـ مـشـرـفـاـ عـلـىـ قـسـمـ الـبـحـثـ وـ الـتـحـقـيقـ الـعـلـمـيـ إـلـىـ أـنـ تـوـفـاهـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ.

من أهم مناصبه:

تولـ الشـيخـ فـيـ حـيـاتـهـ مـنـاصـبـ عـدـةـ أـبـرـزـهاـ:

- ١ - تدرـيسـهـ فـيـ الـجـامـعـةـ السـلـفـيـةـ بـبـيـنـارـسـ الـهـنـدـ.
- ٢ - عـيـنـ أـمـيـناـ عـامـاـ لـجـمـعـيـةـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ بـالـمـرـكـزـيـةـ بـالـهـنـدـ فـتـرـةـ مـنـ الزـمـنـ.
- ٣ - عـيـنـ باـحـثـاـ فـيـ مـرـكـزـ خـدـمـةـ السـنـةـ وـ السـيـرةـ النـبـوـيـةـ بـالـجـامـعـةـ إـلـاـسـلـامـيـةـ بـالـمـدـيـنـةـ النـبـوـيـةـ.
- ٤ - تـولـ الإـشـرافـ عـلـىـ قـسـمـ الـبـحـثـ وـ الـتـحـقـيقـ الـعـلـمـيـ فـيـ مـكـتـبـةـ دـارـ السـلـامـ بـالـرـيـاضـ.
- ٥ - كانـ رـئـيـساـ لـتـحـرـيرـ مـجـلـةـ (ـمـحدثـ)ـ الشـهـرـيـةـ بـالـلـغـةـ الـأـرـدـيـةـ بـالـهـنـدـ.

## مؤلفاته:

للشيخ مؤلفات عديدة في التفسير، والحديث النبوى، والمصطلح، والسيرة النبوية، والدعوة، وهي تربو على ثلاثين كتاباً باللغتين العربية والأردنية، ومن أشهرها وأهمها باللغة العربية:

- ١ - (الرحيق المختوم): [وقد ترجم هذا الكتاب لأكثر من خمس عشرة لغة مختلفة].
- ٢ - (روضة الأنوار في سيرة النبي المختار).
- ٣ - (منة المنعم في شرح صحيح مسلم).
- ٤ - (إتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام).
- ٥ - (بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر).
- ٦ - (إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب).
- ٧ - (الأحزاب السياسية في الإسلام)، وقد طبع من قبل رابطة الجامعات الإسلامية.
- ٨ - (تطور الشعوب والديانات في الهند و المجال الدعوة الإسلامية فيها).
- ٩ - (الفرقة الناجية خصائصها وميزاتها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها مع الفرق الأخرى).
- ١٠ - (البشارات بمحمد ﷺ في كتب الهند والبودذين).
- ١١ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير).

وأما مؤلفاته باللغة الأردنية فمن أهمها ما يلى:

- ١٢ - (ترجمة كتاب الرحيق المختوم).
- ١٣ - (علامات النبوة).
- ١٤ - (سيرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب).
- ١٥ - (نظرة إلى القاديانية).

- ١٦ - (فتنة القاديانية والشيخ ثناء الله الأمarsi).
- ١٧ - (لماذا إنكار حجية الحديث?).
- ١٨ - (إنكار الحديث حق أم باطل).
- ١٩ - (المعركة بين الحق والباطل).
- ٢٠ - (الإسلام وعدم العنف).

#### المقالات:

وقد كتب الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ العَدِيدُ العديد من المقالات في موضوعات إسلامية مختلفة تبلغ المئات، وقد نشرت في مجلات وصحف مختلفة في بلاد متعددة.

#### تلاميذه:

للشيخ تلاميذ كثيرون من خلال تدرисه في مدارس الهند ومدارسها والجامعة السلفية ببنارس.

كما قرأ عليه عدد من طلبة العلم بالمملكة العربية السعودية كتبًا عده، إبان عمله بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة النبوية.

#### عناته بالأسانيد:

امتاز علماء الهند بالعناية بالأسانيد والإجازات فيها، وكان للشيخ عنابة بذلك إقراءً وإجازةً، ومن قرأ عليه بالمدينة الشيخ المقرئ حامد بن أكرم البخاري، والدكتور عبد الله الزهراني إذ قرأ أطراً من صحيح الإمام البخاري مع أطراً من صحيح الإمام مسلم، وأما من استجازه في الحديث الشريف وعلومه فكثيرون.

كما حصل للشيخ ما يعرف في مصطلح الحديث بالتدبيج مع الدكتور عاصم بن عبد الله القربي، وذلك بإجازة كل منها لآخر، وحصول الرواية لها بذلك.

وفاته:

توفي الشيخ عقب صلاة الجمعة ١٠/١١/١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٦/١٢/١ م، في موطنه مباركفور أعظم كر - باهند، بعد مرض ألم به، جعل الله ذلك كفارة له ورفعاً لدرجته.

تغمد الله الشيخ بالرحمة الواسعة، وأدخله فسيح جناته.

كتبها: طارق بن صفي الرحمن المباركفوري، الطالب بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية.

وهدّبها وأضاف إليها بعض الإضافات د. عاصم بن عبد الله القربي.



### الفصل الثاني

## الأخطاء الموجودة في الطبعة القديمة

### وعدلها المؤلف في الطبعة الجديدة

توجد بعض الأخطاء في الطبعة القديمة<sup>(١)</sup> لـ(الرِّحْيق الْمُخْتَوم) قام المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ بتعديلها في الطبعة الجديدة<sup>(٢)</sup>، سأذكرها هنا مع توضيح التعديل؛ حتى لا ينسب للمؤلف ما تراجع عنه بنفسه، وحتى يعدلها القراء الذين لديهم الطبعات القديمة، وسأقتصر في التعليق هنا - غالباً - على كلام المؤلف.

**ملحوظة:** طبعات الكتاب التي تأخذ إذناً بالطباعة من رابطة العالم الإسلامي مازالت هذه الأخطاء موجودة فيها؛ لأنها تطبع الكتاب على النسخة الأولى التي تقدم بها المؤلف لمسابقة السيرة النبوية، وذلك مثل طبعة دار أولي النهى بالرياض عام ١٤٢٦ هـ والتي تقوم دار الإفتاء بالسعودية بتوزيعها على طلبة العلم.

### جبريل ينزل بالوحى

قوله: (ولنستمع إلى عائشة الصديقة رضي الله عنها تروي لنا قصة هذه الواقعة التي كانت شعلة من نور اللاهوت، أخذت تفتح دياجير ظلمات الكفر والضلال حتى غيرت مجرى الحياة، وعدلت خط التاريخ). ص [٧٧].

### التعديل:

قال: (ولنستمع إلى عائشة الصديقة رضي الله عنها تروي لنا قصة هذه الواقعة التي كانت نقطة بداية النبوة، وأخذت تفتح دياجير ظلمات الكفر والضلال حتى غيرت مجرى الحياة، وعدلت خط التاريخ). ص [٧٥].

عدل (شعلة من نور اللاهوت) إلى (نقطة بداية النبوة). اللاهوت بالدلائل: فالمعنى

(١) اعتمدت في البحث على الطبعة القديمة طبعة: دار الوفاء ودار الحديث، عام ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م. عن المحققين

(٢) اعتمدت في البحث على الطبعة الجديدة طبعة دار الوفاء، الطبعة السابعة عشرة، عام ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م. عن المحققين

كتبه عن

أمثلة لدكتور إسلام بن حسن تمهيد

## جبريل ينزل بالوحي مرة ثانية

قوله: (قال ابن حجر: وكان ذلك (أي انقطاع الوحي أيامًا)، ليذهب ما كان صلوات الله عليه وسلم وجلده من الروع، وليرحل له التسوف إلى العود، فلما تقلصت ظلال الحيرة، وثبتت أعلام الحقيقة وعرف صلوات الله عليه وسلم معرفة اليقين أنه أضحت نبياً لله الكبير المتعال...). ص [٨٠].

التعديل:

قال: (قال ابن حجر: وكان ذلك (أي انقطاع الوحي أيامًا)؛ ليذهب ما كان صلوات الله عليه وسلم وجلده من الروع، وليرحل له التسوف إلى العود، فلما حصل له ذلك وأخذ يرتفع بمحيء الوحي أكرمه الله بالوحي مرة ثانية). ص [٧٧]

**ملحوظة:** حذف عبارة فلما تقلصت ظلال الحيرة، وثبتت أعلام الحقيقة هنا، لكن المؤلف أشار مرة أخرى إلى أن النبي صلوات الله عليه وسلم تعرّى في الحيرة والدهشة، وذلك تحت عنوان (فترة الوحي) وسيأتي التعليق عليه في موطنها.

## أمر القيام بالدعوة إلى الله، ومفادها

قوله: (تلقى النبي صلوات الله عليه وسلم أوامر عديدة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّرِّ﴾ ① قُرْ فَانِدْرُ ② وَرَبَّكَ فَكَبِرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهَرْ ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ⑤ وَلَا تَمْنُنْ سَتَكِنْرُ ⑥ وَلِرَبِّكَ فَأَصِيرْ﴾ [المدمر: ٦-١] أوامر بسيطة ساذجة في الظاهر، بعيدة المدى والغاية، قوية الأثر والفعل في الحقيقة ونفس الأمر). ص [٨٣]

التعديل:

قلت: لقد أحسن المؤلف بحذف هذه العبارات في طبعته الجديدة، بل حذف العنوان السابق وقدم وأخر، إلا أنني استغرب جدًا صدور هذا الوصف (أوامر بسيطة ساذجة في الظاهر) للقرآن منه رحمة الله. انظر: ص [٧٧] وما بعدها.

### عام الحزن

وذكر ترحته: وفاة أبي طالب، خديجة إلى رحمة الله، تراكم الأحزان ثم قال: (ولأجل توالي مثل هذه الآلام في هذا العام سماه رسول الله ﷺ عام الحزن، وبهذا اللقب صار معروفاً في التاريخ). ص [١٣٩]

التعديل:

(ولأجل توالي مثل هذه الآلام في هذا العام سمي بعام الحزن، وعرف به في السيرة والتاريخ). ص [١١٨]

قلت: لقد أحسن المؤلف رحمة الله إذ حذف ما ذكره في الطبعات السابقة أن الرسول ﷺ هو الذي سماه بعام الحزن، وأسند التسمية هنا للمجهول؛ لأنه لا تثبت هذه التسمية عن الرسول ﷺ؛ لأن الخبر ضعيف لا يصح لكونه معلقاً بدون إسناد.

انظر: كتاب: «دفاع عن الحديث النبوى والسير» للألبانى رحمة الله ص [١٨].

### الراية إلى سيف من سيف الله

قوله: (وحيئذ تقدم رجل من بنى عجلان - اسمه ثابت بن أرقم - فأخذ الراية وقال: يا معاشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية قاتل قتالاً مريراً). ص [٤٦٣]

التعديل:

(وحيئذ تقدم رجل من بنى عجلان - اسمه ثابت بن أرقم - فأخذ الراية وقال: يا معاشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية قاتل قتالاً مريراً).

قلت: عدل المؤلف الاسم من (ثابت بن أرقم) إلى (ثابت بن أقرم) وهو الصحيح كما في «الإصابة» (١٩٠ / ١). ط. دار العلوم، وفتح الباري (٧ / ٥٨٤) لكن إسناد الحادثة ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر.

### الصفات والأخلاق

**قوله:** (... وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبته من الكمال الذي يعشق عادة لم يرزق بمثلها بشر). ص [٥٦٦].

**ال التعديل:**

(... وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبته من الكمال الذي يحب عادة لم يرزق بمثلها بشر). ص [٤١٢].

قلت: عدل (يعشق) إلى (يحب) وذلك لأن الحب لفظ شرعي وارد في الكتاب والسنة، وعبادة أمرنا بها، أما العشق فهو حب مع شهوة ومن ألفاظ الصوفية، وشنان ما بينهما.



البَابُ الثَّانِي

التعليق على كتاب الرحيق المختوم



الباب الثاني

التعليق على كتاب (الرحيم المختوم)

هذه تعليقات على الأخطاء الموجودة في كتاب (الرحيم المختوم) في جميع طبعاته القديمة والجديدة على حد سواء، ولم يتعرض لها المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ بِالْتَّعْلِيقِ عَلَيْهَا في طبعته الجديدة، وقد عرضتها وفق تسلسل الكتاب، ملتزماً ذكر العنوان الذي جاءت تحته؛ حتى يسهل على القارئ متابعتها وتصحيحها من نسخته من كتاب (الرحيم المختوم)، وإليك البيان:

من المقدمة

قوله: (...وكان من حديث أني لم أطلع على إعلان الرابطة عن المسابقة في وقته، ولما أخبرت به بعد حين لم أمل إلى الإسهام فيها، بل رفضت هذا الاقتراح رفضاً كلياً إلا أن القدر ساقني إلى ذلك...).

وقال أيضاً تحت عنوان: «السيرة الإجمالية قبل النبوة».

قوله: (... ولاشك أن القدر حاطه بالحفظ، فعندما تتحرك نوازع النفس لاستطلاع بعض متع الدنيا، وعندما يرضي باتباع بعض التقاليد غير المحمودة تتدخل العناية الربانية للحيلولة بينه وبينها).

التعليق: الفاظ لا تصح

قوله: (إلا أن القدر ساقني إلى ذلك...), (ولاشك أن القدر حاطه بالحفظ...) الأولى ترك ذلك اللفظ لأن القدر لا يسند إليه الأفعال أو المشيئة وغيرها، وقد سألت شيخنا الأستاذ الدكتور / ناصر بن عبد الكرييم العقل حفظه الله عن هذا؟ فقال: (هذا تساهل من المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ، وإن كان الأولى ترك استعماله حتى لا يوهم الخطأ).

وقد سئل الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ حفظه الله في شرحه للطحاوية:

س: (ما حکم قول البعض: شاءت الأقدار، ساقته الأقدار، اقتضته حکمة الله، شاءت إرادة الله، ونحو هذه العبارات؟ فأجاب حَفَظَهُ اللَّهُ:

ج: شاءت الأقدار، الأقدار جمع قدر، والقدر تبع المقدّر وهو الله عَزَّوجَلَّ، والذي يشاء القدر هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقول القائل: شاءت الأقدار وأشباه ذلك، فإنّ هذا غلط؛ لأن الأقدار ليس لها مشيئة، المشيئة لله عَزَّوجَلَّ هو الذي شاء القدر وشاء القضاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وساقته الأقدار هذه محتملة، محتملة لهذا وهذا، وتجنبها أولى.

اقتضت حکمة الله، هذه صحيحة لا بأس بها استعملها أهل العلم؛ لأن الاقتضاء خارج عن الشيء؛ يعني حکمة الله نشأ عنها شيء هو مقتضاها، اقتضت حکمة الله أن يكون كذا وكذا؛ يعني من القضاء الذي حصل؛ يعني أن ما حصل موافق لحكمة الله عَزَّوجَلَّ.

شاءت إرادة الله، هذا أيضاً مثل ما سبق فإن الإرادة الكونية هي المشيئة، فقول القائل: شاءت إرادة الله كقوله: شاءت مشيئة الله، وهو تكرار لا وجه له).

وأضاف شيخنا عبد الله بن مانع الروقي حَفَظَهُ اللَّهُ قائلاً: «الألفاظ في الشرع على أقسام منها:

١- لفظ وارد في الشرع له معنى واحد صحيح، فهذا أمره جلي في إطلاقه؛ لوروده ولأن معناه صحيح.

٢- لفظ وارد في الشرع له معنى واحد صحيح وآخر موهم أو مشكل، فهذا لا بأس بإطلاقه؛ لوروده ولا يلتفت إلى المعنى المتوهם.

٣- لفظ غير وارد في الشرع وهو محتمل لمعنى صحيح وآخر غير صحيح.

٤ - لفظ غير وارد في الشرع ومعناه فاسد. فهذا الذي قبله لا يطلقان، والذي ذكره المؤلف من القسمين **الأخيرين**». انظر: «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين رحمه الله» (المناهي اللغوية).

### أقوام العرب

**قوله:** (وقد ورد أنه حَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَسَرَّ كَانَ إِذَا انْتَسَبَ فَبَلَغَ عَدْنَانَ يَمْسِكُ وَيَقُولُ:

(كذب النسابون)، فلا يتجاوزه، وذهب جمع من العلماء إلى جواز رفع النسب فوق عدنان؛ مضعفين للحديث المشار إليه، ولكنهم اختلفوا في هذا الجزء من النسب اختلافاً لا يمكن الجمع بين أقوالهم، وقد مال المحقق الكبير العلامة القاضي محمد سليمان المنصور فوري رحمه الله إلى ترجيح ما ذكره ابن سعد - والذي ذكره الطبرى والمسعودى وغيرهما في جملة الأقوال - وهو أن بين عدنان وبين إبراهيم عليهما السلام أربعين أباً بالتحقيق الدقيق). ص [٢٦].

### التعليق: الحديث موضوع.

أشار المؤلف رحمه الله إلى ضعف الحديث وزيادة في الإيضاح نقول: إن الحديث موضوع وإليك البيان:

قال العلامة الألباني رحمه الله في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٢٨ / ١) حديث رقم [١١١]: (كذب النسابون، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَقَرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]).

موضوع، أورده السيوطي في «الجامع» من روایة ابن سعد، وابن عساكر عن ابن عباس ، وأورده فيما بعد بلفظ: (كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبته معد بن عدنان بن أداء، ثم يمسك ويقول: كذب النسابون...) وقال: رواه ابن سعد عن ابن عباس، وسكت عليه شارحه المناوي في الموضعين، وكأنه لم يطلع على سنته، وإلا لما جاز له ذلك، وقد أخرجه

ابن سعد في «الطبقات» (١/١/٢٨) قال: أخبرنا هشام قال: أخبرني أبي عن أبي صالح، عن ابن عباس مرفوعاً بتمامه.

قلت: وهشام هذا هو ابن محمد بن السائب الكلبي النسابة المفسر، وهو متزوك كما قال الدارقطني وغيره، والله محمد بن السائب شر منه، قال الجوزياني وغيره: كذاب، وقد اعترف هو نفسه بأنه يكذب، فروى البخاري بسند صحيح عن سفيان الثوري قال: قال لي الكلبي: كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب!.

قلت: كذا في «الميزان» وفيه سقط أو اختصار يمنع نسبة الاعتراف بالكذب إلى الكلبي، كما سيأتي بيانه في الحديث [٥٤٤٩].

وقال ابن حبان: مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراء في وصفه يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به؟!، ومن هذه الطريقة أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩٧/١، ١٩٨/١) من خطوطه ظاهرية دمشق).

### أقوام العرب

قوله: (وَعَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ فَرَقَهُمْ وَخَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ الْقَبَيْلَةِ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبَيْوَتَ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بَيْوَتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا)).

رواوه الترمذى، كتاب: (المناقب)، باب: «ما جاء في فضل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

ص (٣٦٠٧، ٣٦٠٨).<sup>(١)</sup>

التعليق: حديث ضعيف.

رواه الترمذى، كتاب: (المناقب عن رسول الله ﷺ)، باب: «ما جاء في فضل النبي ﷺ» حديث رقم [٣٦٠٧].

عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله! إن قريشاً جلسوا فتذاكر و أحسا بهم بينهم فجعلوا أمثلك كمثل نخلة في كبوة من الأرض. فقال النبي ﷺ: «إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم: من خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسي، وخيرهم بيتي». .

قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن، وعبد الله بن الحارث هو أبو نوفل).

ورواه الترمذى أيضاً برقم [٣٦٠٨] قريباً منه.

ورواه الإمام أحمد في «مسنده»، مسند العباس بن عبد المطلب، حديث رقم [١٧٨٨].

وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

وصححه الألبانى في (صحيح الجامع) برقم [١٤٧٢]، ثم تراجع عن ذلك وضعفه في (ضعيف الترمذى)، و(السلسلة الضعيفة) حديث رقم [٣٠٧٣] حيث قال متعقباً الترمذى: (كذا قال! ويزيد بن أبي زياد وهو الهاشمى مولاهم قال الحافظ: «ضعيف، كبر فتغير، صار يتلقن»).

قلت: وقد اضطرب في إسناده، فرواه هكذا، وقال مرة: عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله... الحديث نحوه. أخرجه الترمذى أيضاً.

ومرة قال: عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن ربيعة قال: ... فذكره نحوه. أخرجه الحاكم (٣/٢٤٧) وسكت عليه هو والذهبى! .

قلت: لاحظ متن الحديث الذي ذكره المؤلف رَحْمَةُ اللهِ تَجْدَهُ مَا يَلِي:

﴿لَمْ يُذْكُرْ كَلْمَةً (مِنْ خَيْرِهِمْ).﴾

﴿ذَكَرَ كَلْمَةً (...فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ الْقَبْيلَةِ) كَذَا بِالتَّعْرِيفِ وَمَعْنَاهُ تَفْضِيلُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى قَبْيلَتِهِ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَدْلِي عَلَيْهِ مَا بَعْدُهُ، وَالْمَوْجُودُ فِي الْحَدِيثِ (...فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبْيلَةِ) وَمَعْنَاهُ تَفْضِيلِ الْقَبْيلَةِ كَامِلَةً عَلَى سَائِرِ الْقَبَائِلِ، وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ.﴾

### الصَّابِئَةُ

قوله: (أما الصَّابِئَةُ - وهي ديانة تمتاز بعبادة الكواكب وبالاعتقاد في أنواع المنازل وتأثير النجوم وأنها هي المدببة للكون - فقد دلت الحفريات والتنقيبات في بلاد العراق وغيرها أنها كانت ديانة قوم إبراهيم الكلدانين، وقد دان بها كثير من أهل الشام وأهل اليمن في غابر الزمان، وبعد تتبع الديانات الجديدة من اليهودية والنصرانية، تضعضع بنية الصَّابِئَةِ وخمد نشاطها، ولكن لم يزد في الناس بقايا من أهل هذه الديانة مختلطين مع المجرمين أو مجاورين لهم في عراق العرب وعلى شواطئ الخليج العربي. ص [٤٦].

التعليق:

حقيقة الصَّابِئَةِ.

قال الحافظ ابن كثير رَحْمَةُ اللهِ فِي «التفسير» - بعد أن ذكر الخلاف الوارد في حقيقة الصَّابِئَةِ-(١/٢٩٠) ط. دار طيبة، الإصدار الثاني تحقيق سامي السلامه: (...وأظهر الأقوال - والله أعلم - قول مجاهد ومتابعه، و وهب بن منبه: أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجرمين ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتدون به؛ ولهذا كان المشركون ينierzون من أسلم بالصَّابِئَةِ، أي: أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك.

وقال بعض العلماء: الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي، والله أعلم).

فقد جاء في «تفسير القرطبي» في تفسير سورة البقرة الآية [٦٢]: (اختلف السلف في الصابئين، فقال قوم: هم من أهل الكتاب، ولا بأس بذبائحهم ومناكحة نسائهم).

وقال آخرون: هم قوم يشبه دينهم دين النصارى؛ إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام.

وقال آخرون: هم قوم تركب دينهم من اليهودية والمجوسية لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم.

وقيل: هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة، ويقرؤون الزبور، ويصلون الخامس، ثم قال: والذي تحصل من مذهبهم أنهم موحدون معتقدون تأثير النجوم..... ولهذا أفتى أهل العلم بکفرهم.

وفي (الموسوعة الميسرة): أن طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم، والتي تعتبر يحيى نبياً لها هي طائفة المندائية، ويعبدون الكواكب والنجوم.

ومن معالم دينهم الاتجاه نحو القطب الشمالي، وكذلك التعميد في المياه الجارية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب: (الرد على المنطقين) ط: ٦ (ص ٤٥٤ وما بعدها): (إن الصابئة نوعان: صابئة حنفاء، وصابئة مشركون، فالحنفاء بمنزلة من كان متبعاً لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتحريف والتبدل، وهؤلاء حمد لهم الله تعالى وأثنى عليهم. وأما الصابئة المشركون: فهم قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، ويصلون، فهم يعبدون الروحانيات العلوية).

قال ابن القيم في كتاب: (أحكام أهل الذمة)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م: (الصابئة أمة كبيرة فيهم السعيد والشقي وهي إحدى الأمم المنقسمة إلى مؤمن وكافر فإن الأمم قبل مبعث النبي ﷺ نوعان:

نوع كفار أشقياء كلهم ليس فيهم سعيد كعبدة الأوثان والمجوس؛ ونوع منقسمون إلى سعيد وشقي وهم اليهود والنصارى والصابئة. وقد ذكر الله سبحانه النوعين في كتابه فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢] وقال في المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

وقال في سورة الحج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧] فلم يقل هنا: من آمن منهم بالله واليوم الآخر لأنه ذكر معهم المجوس والذين أشركوا فذكر ست أمم منهم اثنان شقيتان وأربع منهم منقسمة إلى شقي وسعيد وحيث وعد أهل الإيمان والعمل الصالح منهم بالأجر ذكرهم أربع أمم ليس إلا. ففي آية الفصل بين الأمم أدخل معهم الأمتين وفي آية الوعد بالجزاء لم يدخلها معهم فعلم أن الصابئين فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد وهذه أمة قديمة قبل اليهود والنصارى وهم أنواع: صابئة حنفاء، وصابئة مشركون.

وكانت حران دار مملكة هؤلاء قبل المسيح ولهם كتب وتأليف وعلوم وكان في بغداد منهم طائفة كبيرة منهم إبراهيم بن هلال الصابئ صاحب الرسائل وكان على دينهم ويصوم رمضان مع المسلمين وأكثرهم فلاسفة ولهم مقالات مشهورة ذكرها أصحاب المقالات....).

وبهذا يتحصل عندنا أن الصابئة عدة مذاهب وفرق:

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَبِرُونَ أَنفُسَهُمْ أَتَبَاعًا لِنَوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَتَّبِعُ يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَاً﴾.

\* ومنهم من لفق له مذهبًا من بين اليهودية والنصرانية.

\* ومنهم من لفق له مذهبًا من بين اليهودية والمجوسية..).

قال الشيخ مشهور بن حسن آل سليمان في موقعه الإلكتروني: (فالخلاصة أن الصابئة فرقة موجودة الآن وهي كافرة مرتدة، ومنها فرقة موحدة في أصوتها. والموجودة الآن وثنية، ولا تعامل معاملة أهل الكتاب من حيث جواز الزواج من نسائهم المحصنات، أو كل ذبائحهم. والله أعلم). انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة».

### الأسرة النبوية

قوله: (وروى عن النبي ﷺ أنه قال: (أنا ابن الذبيحين) يعني إسماعيل، وأباه عبد الله) ص [٥٩].

التعليق: هذا الحديث لا أصل له بهذا اللفظ.

قال الألباني رحمة الله في «السلسلة الضعيفة» حديث رقم [٣٣١]:  
 (لأصل له بهذا اللفظ. وفي «الكشف» (١٩٩ / ١): قال الزيلعي وابن حجر في  
 «تخریج الكشاف»: لم نجده بهذا اللفظ. قلت: الحديث في التخريج (٤ / ١٤١) ونص  
 بن حجر فيه. «قلت: بيض له - يعني الزيلعي - وقد أخرجه».

قلت: كذا قال، والظاهر أنه ترك بياضًا في الأصل بعد قوله: أخرجه، لإملائه فيها  
 بعد فلم يتمكن، وكأنه كان يظن أن له أصلًا فلم يجد، والله أعلم.

وقد وجدت الحاكم قد علق هذا الحديث مجزوًّا بحسبه إلى النبي ﷺ فقال  
 في «المستدرك» (٢ / ٥٥٩) بعد أن روى أثرين عن ابن عباس وابن مسعود أن الذبيح  
 هو إسحاق: وقد كنت أرى مشايخ الحديث قبلنا وفيسائر المدن التي طلبنا الحديث فيه

وهم لا يختلفون أن الذبيح إسماعيل، وقادتهم فيه قول النبي ﷺ : «أنا ابن الذبيحين» إذ لا خلاف أنه من ولد إسماعيل وأن الذبيح الآخر أبوه الأدنى عبد الله بن عبد المطلب، والآن فإني أجد مصنفي هذه الأدلة يختارون قول من قال: إنه إسحاق.

قلت: فلعل الحاكم يشير بالحديث المذكور إلى ما أخر جه قبل صفحات (٥٥١ / ٢) من طريق عبد الله بن محمد العتبى، حدثنا عبد الله بن سعيد (عن) الصنابحي قال: حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم، فقال بعضهم: الذبيح إسماعيل، وقال بعضهم: بل إسحاق الذبيح، فقال معاوية:

سقطتم على الخبر، كنا عند رسول الله ﷺ فأتأهلاً للأعرابي فقال: يا رسول الله! خلقت البلاد يابسة، والماء يابساً، هلك المال وضاع العيال، فعد علي بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه، فقلنا: يا أمير المؤمنين وما الذبيحان؟ قال: إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده، فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله، فأراد ذبحه، فمنعه أخوه من بني مخزوم وقالوا: أرض ربك وآخذ ابنك، قال: ففداه بمائة ناقة، قال: فهو الذبيح، وإسماعيل الثاني.

وسكت عليه الحاكم، لكن تعقبه الذهبي بقوله: قلت: إسناده واه.

وقال الحافظ ابن كثير في (تفسيره) (٤ / ١٨) بعد أن ذكره من هذا الوجه من رواية ابن جرير: وهذا حديث غريب جداً<sup>(١)</sup>.

وأما ما في (الكشف) نقاً عن (شرح الزرقاني) على (المواهب): والحديث حسن بل صحيحه الحاكم والذهبى لتقويه بتعدد طرقه، فوهم فاحش، فإنما قال الزرقاني: هذا في حديث (الذبيح إسحاق) وفيه مع ذلك نظر كما سيأتي بيانه -إن شاء الله تعالى- .

(١) انظر كتابي: «الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره».

ثم إن صاحب (الكشف) عقب على ما سبق بقوله: وأقول: فحيث لا ينافي ما نقله الخلبي في سيرته عن السيوطي أن هذا الحديث غريب وفي إسناده من لا يعرف. قلت: وقد عرفت أن الطرق المشار إليها في كلام الزرقاني ليست لهذا الحديث، فقد اتفق قول الذبي و السيوطي على تضعيده.

انظر:

- تحرير «أحاديث الكشاف» للزيلعي (١٧٧/٣) ط: دار ابن خزيمة بالرياض حديث رقم [١٠٨٩] تحقيق الشيخ عبدالله السعد.
- «السلسلة الضعيفة» للألباني حديث رقم [١٦٧٧].
- «كشف الخفاء ومزيل الإلbas عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» حديث رقم [٦٠٦]، إسحاق بن محمد العجلوني، ط. دار إحياء التراث العربي.

### المولد

قوله: (ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده، فجاء مستبشرًا ودخل به الكعبة، ودعا الله وشكر له. واختار له اسم محمد - وهذا الاسم لم يكن معروفاً في العرب - وختنه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون). ص [٦١]

التعليق: (..... وختنه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون).

قال الألباني رحمه الله في (السلسلة الضعيفة) حديث رقم [٦٢٧٠]: (من طريق يحيى بن أيوب العلاف قال: نا محمد بن أبي السري العسقلاني: نا الوليد بن مسلم، عن شعيب بن أبي حمزة، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم سابعه، وجعل له مأدبة، وسماه محمدًا).

قال يحيى بن أيوب: ما وجدنا هذا الحديث عند أحد؛ إلا عند ابن أبي السري.

قلت: قال الحافظ في (التقريب): (صدق عارف، له أوهام كثيرة).

وقال في (التهذيب): (أورد ابن عدي من مناكره حديثه عن معتمر عن أبيه عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعاً: من سئل عن علم...).

وذكره الذهبي أيضًا في (الميزان) وقال هو والحافظ: (وقال ابن عدي: كثير الغلط).

وأقول: لقد سقطت ترجمة محمد بن أبي السري هذا وحديثه في العلم من النسخة المطبوعة من كتابه (الكامل)؛ فقد راجعت منه باب من اسمه (محمد)، وفهرسه في الأسماء والأحاديث؛ فلم أجده لذلك كله ذكرًا. فلتراجع مخطوطاته.

ثم إن في إسناد الحديث علتين آخريين:

**إدحاماً - تدلّيس الوليد بن مسلم؛ فإنّه كان يدلّس تدلّيس التسوية.**

والآخرى- عطاء الخراسانى - وهو: ابن أبي مسلم - قال الحافظ: (صدق يهـ  
كثيراً، ويرسل ويدلس) اهـ.

والىك هذا البيان من ابن القيم رحمة الله من كتابه (تحفة المولود)

(الفصل الثالث عشر: في ختان النبي ﷺ وقد اختلف فيه على أقوالٍ أحدها. أنه ولد مختوناً.

والثاني- أن جريءاً ختنه حين شق صدره.

الثالث. أن جده عبد المطلب ختنه على عادة العرب في ختان أولادهم.

ونحن نذكر قائل هذه الأقوال وحججهم.

فاما منْ قال: ولد مختوناً؛ فاحتجوا بأحاديث:

أحدها. مارواه أبو عمر بن عبد البر فقال: وقد روي أن النبي ولد مختوناً من حديث عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: ولد رسول الله مختوناً

مسروراً - يعني مقطوع السرة - فأعجب ذلك جده عبد المطلب، وقال: ليكون لابني هذا شأن عظيم.

ثم قال ابن عبد البر: ليس إسناد حديث العباس هذا بالقائم، قال: وقد روي موقوفاً على ابن عمر ولا يثبت أيضاً.

قلت: حديث ابن عمر روايناه من طريق أبي نعيم حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن خالد الخطيب، حدثنا محمد بن سليمان، حدثنا عبد الرحمن بن أيوب الحمصي، حدثنا موسى بن أبي موسى المقدسي، حدثنا خالد بن سلمة، عن نافع، عن ابن عمر قال: ولد النبي مسروراً مختوناً. ولكن محمد بن سليمان هذا هو الباغندي وقد ضعفوه، وقال الدارقطني: كان كثير التدليس يحدث بها لم يسمع، وربما سرق الحديث.

ومنها: ما رواه الخطيب بإسناده من حديث سفيان بن محمد المصيصي حدثنا هشيم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من كرامتي على الله أني ولدت مختوناً، ولم يرسوئتي أحد».

قال الخطيب: لم يروه فيما يقال غير يونس عن هشيم، وتفرد به سفيان بن محمد المصيصي، وهو منكر الحديث.

قال الخطيب: أخبرني الأزهري قال: سئل الدارقطني عن سفيان بن محمد المصيصي، وأخبرني أبو الطيب الطبراني قال: قال لنا الدارقطني: شيخ لأهل المصصية يقال له: سفيان بن محمد الفزاروي كان ضعيفاً، سيء الحال. وقال صالح بن محمد الحافظ: سفيان بن محمد المصيصي لا شيء.

وقد رواه أبو القاسم بن عساكر من طريق الحسن بن عرفة حدثنا هشيم، عن يونس، عن الحسن، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من كرامتي على

قلت: قال الحافظ في (التقريب): (صどق عارف، له أوهام كثيرة).

وقال في (التهذيب): (أورد ابن عدي من مناكره حديثه عن معتمر عن أبيه عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعاً: من سئل عن علم...).

وذكره الذهبي أيضاً في (الميزان) وقال هو والحافظ: (وقال ابن عدي: كثير الغلط).

وأقول: لقد سقطت ترجمة محمد بن أبي السري هذا وحديثه في العلم من النسخة المطبوعة من كتابه (الكامل)! فقد راجعت منه باب من اسمه (محمد)، وفهرسه في الأسماء والأحاديث؛ فلم أجده لذلك كله ذكرًا. فلتراجع خطوطاته.

ثم إن في إسناد الحديث علتين آخريتين:

إحداهما- تدليس الوليد بن مسلم؛ فإنه كان يدلس تدليس التسوية.

والآخر- عطاء الخراساني - وهو: ابن أبي مسلم - قال الحافظ: (صدوقيهم كثيراً، ويرسل ويدلس) اهـ.

واليك هذا البيان من ابن القيم رحمه الله من كتابه (تحفة المولود)

(الفصل الثالث عشر: في ختان النبي ﷺ وقد اختلف فيه على أقوال: أحدها- أنه ولد مختوناً.

والثاني- أن جبريل ختنه حين شق صدره.

الثالث- أن جده عبد المطلب ختنه على عادة العرب في ختان أولادهم.

ونحن نذكر قائي هذه الأقوال وحججه.

فاما من قال: ولد مختوناً؛ فاحتتجوا بأحاديث:

أحدها- ما رواه أبو عمر بن عبد البر فقال: وقد روی أن النبي ولد مختوناً من حديث عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: ولد رسول الله مختوناً

مسروراً - يعني مقطوع السرة - فأعجب ذلك جده عبد المطلب، وقال: ليكونن لابني هذا شأن عظيم.

ثم قال ابن عبد البر: ليس إسناد حديث العباس هذا بالقائم، قال: وقد روی  
موقوفاً على ابن عمر ولا يثبت أيضاً.

قلت: حديث ابن عمر رويناه من طريق أبي نعيم حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن خالد الخطيب، حدثنا محمد بن سليمان، حدثنا عبد الرحمن بن أيوب الحمصي، حدثنا موسى بن أبي موسى المقدسي، حدثنا خالد بن سلمة، عن نافع، عن ابن عمر قال: ولد النبي مسروراً مختوناً. ولكن محمد بن سليمان هذا هو الباغندي وقد ضعفوه، وقال الدارقطني: كان كثير التدليس يحدث بها لم يسمع، وربما سرق الحديث.

ومنها: ما رواه الخطيب بإسناده من حديث سفيان بن محمد المصيصي حدثنا هشيم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من كرامتي على الله أني ولدت مختوناً، ولم يرسوءتي أحد».

قال الخطيب: لم يروه فيها يقال غير يونس عن هشيم، وتفرد به سفيان بن محمد المصيصي، وهو منكر الحديث.

قال الخطيب: أخبرني الأزهري قال: سئل الدارقطني عن سفيان بن محمد المصيصي، وأخبرني أبو الطيب الطبراني قال: قال لنا الدارقطني: شيخ لأهل المصصية يقال له: سفيان بن محمد الفزارى كان ضعيفاً، سيء الحال. وقال صالح بن محمد الحافظ: سفيان بن محمد المصيصي لا شيء.

وقد رواه أبو القاسم بن عساكر من طريق الحسن بن عرفة حدثنا هشيم، عن يونس، عن الحسن، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من كرامتي على

رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنِّي وَلَدَتْ مَخْتُونًا لَمْ يَرَأْهُ سُوءَ تِبَاعِي». وَفِي إِسْنَادِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةِ عَدَةً مَجَاهِيلٍ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرٍ: وَقَدْ سَرَقَهُ أَبْنَاءُ الْجَارِ وَهُوَ كَذَابٌ. فَرَوَاهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةِ.

وَمَا احْتَجَ بِهِ أَرِيَابٌ هَذَا الْقَوْلُ: مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّرْمِذِيُّ فِي مَعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: وَمِنْهَا أَنَّ صَفِيفَةَ بْنَتَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَالَتْ: أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ أَذْكُرَهُ هُوَ أَمْ أَنْشِي؟ فَرَأَيْتَهُ مَخْتُونًا. وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يَثْبِتُ، وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ يُعْرَفُ بِهِ....

وَمَا حَكَاهُ عَنْ صَفِيفَةَ بْنَتِهِ: (فَرَأَيْتَهُ مَخْتُونًا) يَنَاقِضُ الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَى وَهُوَ قَوْلُهُ: «لَمْ يَرَسُوْتِي أَحَدٌ» فَكُلُّ حَدِيثٍ فِي هَذَا الْبَابِ يَنَاقِضُ الْأَخْرَى، وَلَا يَثْبِتُ وَاحِدًا مِنْهَا، وَلَوْ وَلَدَ مَخْتُونًا فَلَيْسَ مِنْ خَصَائِصِهِ إِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَوْلُدُ غَيْرَ مَخْتَانٍ إِلَى الْخْتَانِ.

قَالَ: وَذَكَرَ أَبُو الْغَنَائِمَ النَّسَابِيُّ أَنَّ أَبَاهُ الْقَاضِيِّ أَبَا مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الزَّيْدِيِّ وَلَدَ غَيْرَ مَخْتَانٍ إِلَى الْخْتَانِ، قَالَ: وَهَذَا لَقْبُ الْمَطَهِّرِ. قَالَ: وَقَالَ فِيهَا قِرَأَتُهُ بِخَطْهِ: خَلْقُ أَبِيهِ مُحَمَّدُ الْحَسَنُ مَطَهِّرٌ لَمْ يَخْتَنْ، وَتَوَفَّى كَمَا خَلَقَ....

قَالَ: وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ سَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبْنُ أَخِهِ سَفِيَّاً الثُّوْرِيِّ، عَنْ هَشَامِ بْنِ عَرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ صَيَادَ وَلَدَ مَسْرُورًا مَخْتُونًا». وَسَيْفٌ مَطْعُونٌ فِي حَدِيثِهِ....

وَقِيلَ: إِنَّ الْخْتَانَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَبْتَلَى اللَّهُ بِهَا خَلِيلَهُ فَأَتَمَّهُنَّ وَأَكْمَلَهُنَّ، وَأَشَدَّ النَّاسَ بِلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثَلَ، وَقَدْ عَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخْتَانَ مِنَ الْفَطْرَةِ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْابْتِلَاءَ بِهِ مَعَ الصَّبْرِ مَا يَضَعُفُ ثَوَابَ الْمُبْتَلِيِّ بِهِ وَأَجْرُهُ، وَالْأَلْيَقُ بِحَالِ

النبي أن لا يسلب هذه الفضيلة، وأن يكرمه الله بها كما أكرم خليله؛ فإن خصائصه أعظم من خصائص غيره من النبيين وأعلى.

وختن الملك إياه -كما روينا- أجدر من أن يكون من خصائصه، وأولى هذا كله كلام ابن العديم، ويريد بختن الملك ما رواه من طريق الخطيب عن أبي بكرة (أن جبريل ختن النبي حين طهر قلبه) وهو -مع كونه موقوفاً على أبي بكرة - لا يصح إسناده؛ فإن الخطيب قال فيه: أنبأنا أبو القاسم عبد الواحد بن عثمان بن محمد البجلي، أنبأنا جعفر بن محمد بن نصير، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، حدثنا عبد الرحمن بن عيينة البصري، حدثنا علي بن محمد المدائني، حدثنا مسلم بن حارب بن سليم بن زياد، عن أبيه، عن أبي بكرة وليس هذا الإسناد مما يحتاج به.

وحدث شق الملك قلبه قد روی من وجوه متعددة مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، وليس في شيء منها (أن جبريل ختنه) إلا في هذا الحديث فهو شاذ غريب.

قال ابن العديم: وقد جاء في بعض الروايات أن جده عبد المطلب ختنه في اليوم السابع.

قال: وهو على ما فيه أشبه بالصواب وأقرب إلى الواقع، ثم ساق من طريق ابن عبد البر حدثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن أحمد - قراءة مني عليه - أن محمد بن عيسى حدثه قال: حدثنا يحيى بن أيوب بن زياد العلاف، حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني، حدثنا الوليد بن مسلم، عن شعيب بن أبي حمزة، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس (أن عبد المطلب ختن النبي يوم سابعه وجعل له مأدبة وسماه محمداً). قال يحيى بن أيوب: ما وجدنا هذا الحديث عند أحد إلا عند ابن أبي السري، وهو محمد بن المتوكل بن أبي السري، والله أعلم).

وقال الألباني رحمه الله: (وهذا الذي ذهب إليه الكمال بن العديم رحمه الله هو الذي تطمئن إليه النفس، وينشرح له الصدر، وهو الذي يبدو أنه مال إليه ابن عبد البر؛ فإنه قال عقب الحديث المشار إليه: (وفي حديث ابن عباس عن أبي سفيان في قصته مع هرقل - وهو حديث ثابت من جهة الإسناد - دليل على أن العرب كانت تختتن، وأظن ذلك من جهة مجاورتهم في الحجاز اليهود). **الحمد لله رب العالمين** وسلام على أهل بيته وآله وآل بيته.

قلت: وحديث أبي سفيان في أول ( الصحيح البخاري ) رقم ( ٧ - فتح )، وفيه أن هرقل سأله أبا سفيان عن العرب؟ فقال: (هم يختتنون).

انظر:

- «السلسلة الضعيفة» للألباني حديث رقم [٦٢٧٠].
- «السيرة النبوية الصحيحة» للعمري (١٠٠ / ١).
- «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١٧١ / ١)، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، تحقيق: خليل الميس.
- «سبل المدى والرشاد في سيرة خير العباد»، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد (٣٤٧ / ١)، محمد بن يوسف الصالحي الشامي.
- «زاد المعاد» لابن القيم (٨٠ / ١) فَضْلُّ فِي خِتَانِهِ حَمْلَةِ السَّيِّدِ وَشَلَّةِ.

### في بني سعد

قوله: (قال ابن إسحاق: كانت حليمة تحدث: أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر، تلتمس الرضاعاء. قالت: وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئاً، قالت: فخرجت على أتان لي قمراء، ومعنا شارف لنا، والله ما تبضم بقطرة، وما ننام ليلاً أجمع من صبينا الذي معنا، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكن كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على

أتاني تلك، فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم، ضعفاً وعجزاً، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم! وما عسى أن تصنع أمه وجده، فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمنا معها إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبها: والله، إني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلا آخذنه. قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قالت: فذهبت إليه وأخذته، وما حملني على أخذه إلا أنني لم أجده غيره، قالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روسي، وشرب معه أخوه حتى روسي، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا هي حافل، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا رياً وسبعاً، فبتنا بخير ليلة، قالت: يقول صاحبها حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة، لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: فقلت: والله إني لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركبت أنا أتاني، وحملته عليها معها، فوالله لقطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حمرهم، حتى إن صواحيبي ليقلن لي: يا ابنة أبي ذؤيب، ويحك! أربعين علينا، أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها هي هي، فيقلن: والله إن لها شأننا، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلادبني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها، فكانت غنميه تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لبنا، فتحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعاياهم: ويلكم، اسرعوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغناهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنميه شباعاً لبنا.

فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت ستة وفصلته، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنته حتى كان غلاماً جفراً. قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحقرص على مكثه فينا؛ لما كنا نرى من بركته، فكلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت ابني عندي حتى يغلوظ، فإني أخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردته معنا<sup>(١)</sup>.  
**التعليق:** القصة ضعيفة.

**قال الألباني رحمه الله في كتابه:** (دفاع عن الحديث النبوي والسيرة) ص (٣٩ - ٤٠): إن القصة لم تأت بأسناد تقوم به الحجة، وأشهر طرقها ما رواه محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي جهم، عن عبد الله بن جعفر، عن حليمة بنت الحارث السعدية.  
 أخرجه أبو يعلى (ق ١٢٨ / ١)، وعن ابن حبان (٢٠٩٤ - موارد)، وأبو نعيم في (دلائل النبوة) (٤٧ / ١)، عن ابن إسحاق به، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) (١٠٨ / ١) عنه أيضاً إلا أنه قال: حدثنا جهم بن أبي الجهم - مولى لامرأة من بنى تميم كانت عند الحارث بن حاطب، وكان يقال: مولى الحارث بن حاطب - قال: حدثنا من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يقول: حدثت عن حليمة بنت الحارث.

قلت: وهذا إسناد ضعيف فيه علتان:

**الأولى.** الاضطراب في إسناده - كما هو ظاهر - ففي الرواية الأولى عن عنة ابن إسحاق من جميع رواته، وفي الأخرى تصرحه بالتحديث مع تصريح الجهم بأنه لم يسمعه من عبد الله بن جعفر، وتصرح هذا بأنه لم يسمعه من حليمة فعل الرواية الأولى فيه انقطاع بين ابن إسحاق والجهم؛ لأن الأول مشهور بالتدليس، وعلى الرواية الأخرى الانقطاع في موضوعين منه، ومنه تعلم وهم الحافظ في (الإصابة) حيث قال (٤ / ٢٦٦):

(وصرح ابن حبان في «صحيحه» بالتحديث بين عبد الله وحليمة) فإنه لا أصل لهذا التحديث عند ابن حبان ولا عند غيره من ذكرنا، ويستبعد جدًا أن يدرك عبد الله ابن جعفر حليمة مرضعة الرسول ﷺ فإنه لما توفي النبي ﷺ كان عبد الله ابن عشر سنين وهي - وإن لم يذكروا لها وفاة - فمن المفروض عادة أنها توفيت قبل رسول الله ﷺ والله أعلم.

وسواء كان الراجح الرواية الأولى أو الأخرى فالإسناد منقطع لا محالة.

والعلة الأخرى: أن مداره على جهم بن أبي الجهم، وهو مجھول الحال، قال الذهبي في «الميزان»: (لا يعرف له إلّا قصة حليمة السعدية).

وأما ابن حبّان فذكره في (الثقة) (١ / ٣١) على قاعده في توثيق المجهولين، وللقصة عند أبي نعيم طريقان آخران مدارهما على الواقدي وهو كذاب:

أحدهما - عن شيخه موسى بن شيبة وهو لين الحديث كما قال الحافظ في (التقريب).

والآخر: عن عبد الصمد بن محمد السعدي، عن أبيه، عن جده قال: حدثني بعض من كان يرعى غنم حليمة... ولهؤلاء مجھولون).

وقال الدكتور / أكرم ضياء العمري في (السيرة النبوية الصحيحة) (١٠٢ / ١):

(وقد تساهل النقاد في تحسين الخبر على الرغم من العلل في سنته فقال الذهبي:

(هذا حديث جيد الإسناد)، وقال ابن كثير: (هذا الحديث قد روی من طرق آخر !!) وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السيرة والمغازي، وقد وردت له شواهد واهية من حديث ابن عباس كما في (دلائل البيهقي). وابن عساكر قال: (هذا حديث غريب جدا وفيه ألفاظ ركيكة لا تشبه الصواب).

انظر: «سيرة ابن هشام» (٢١١/١) تحقيق: مجدي فتحي السيد. طبعة دار الصحابة طنطا.

«تحذير الداعية من القصص الواهية» للشيخ علي بن إبراهيم حشيش ص (٤٢-٤٨).

### إلى أمه الحنون

١ - قوله: (وخشيت عليه حليمة بعد هذه الواقعة حتى رده إلى أمه، فكان عند أمه إلى أن بلغ ست سنين).

**التعليق:** قال الدكتور أكرم العمري في (السيرة الصحيحة) (١٠٥/١):  
 (رواه أحمد والدارمي والحاكم ومدار الحديث على بقية بن الوليد، وهو مدلس ولم يصرح بالسماع في سائر طبقات الإسناد، بل عنعن في سائرها بين بحير بن سعد وخالف الد بن معدان، ولو فعل لحسن الإسناد، ويؤيده مرسل الزهرى في مصنف عبد الرزاق).

٢ - قوله: (ورأت آمنة -وفاء لذكرى زوجها الراحل - أن تزور قبره بيشرب، فخرجت من مكة قاطعة رحلة تبلغ نحو خمسة كيلومتر ومعها ولدتها اليتيم - محمد صلوات الله عليه وسلم - وخدمتها أم أيمن، وقيمتها عبد المطلب، فمكثت شهراً ثم قفلت، وبينما هي راجعة إذ لحقها المرض في أوائل الطريق، ثم اشتد حتى ماتت بالأبواء بين مكة والمدينة).

**التعليق:** لم يثبت.

قال الدكتور أكرم العمري في (السيرة الصحيحة) (١٠٥/١): (لم تثبت هذه الأخبار برواية صحيحة، ولكنها مما يتداول فيه عادة).

قلت (الملاح): (قوله: وفاء لذكرى زوجها الراحل؟) أين الدليل على تاريخ ذهابها لزيارة قبر زوجها؟ وأنه كان في نفس اليوم الذي تُوفي فيه؟ فضلاً هل هذه التقاليد من إحياء ذكرى زوجها الراحل كانت معروفة لدىهم؟!

### إلى جده العطوف

١ - قوله: (قال ابن هشام: كان يوضع عبد المطلب فراش في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه، فياخذه أعمامه ليؤخراه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني هذا، فوالله إن له لشاناً، ثم يجلس معه على فراشه، ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع).

التعليق: ضعيف سنه منقطع.

قال أخونا الفاضل الشيخ / محمد بن عبد الله العوشن حفظه الله في كتابه (ما شاع ولم يثبت في السيرة) ص [١٠]:

(روى ابن إسحاق قال: حدثني العباس بن عبد الله بن معد عن بعض أهله قال: فذكره...).

وال Abbas بن عبد الله بن معد بن العباس بن عبد المطلب ثقة من السادسة كما في (التقريب)، وهو يروي الخبر عن بعض أهله ولا يمكن أن يكون هؤلاء - فضلاً عن جهالتهم - من الصحابة، فالسند فيه انقطاع. ومن طريق ابن إسحاق ذكرها البهقي في (الدلائل) (٢١/٢)، ورواه ابن سعد في (الطبقات) (١١٧/١) بنحوه عن شيخه الواقدي، وهو متروك.

وقال الذهبي في (السيرة من تاريخ الإسلام)، ص [٥٣]:  
 (وقال عبدالله بن شبيب - وهو ضعيف - ثنا أحمد بن محمد الأزرقي سمعت ابن عباس يقول: سمعت أبي يقول: ... وذكر القصة).

وابن شبيب قال عنه الذهبي: (إخباري علامة لكنه واه). (لسان الميزان) (٣/٢٩٩)  
 ئكذا في (السيرة) [٦٤].

وذكرها ابن كثير (البداية والنهاية) (٢/٢٨١) عن ابن إسحاق، وسكت عنها).

٢- قوله: (ولثاني سنوات وشهرين وعشرة أيام من عمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ توفي جده عبد المطلب بمكة، ورأى قبل وفاته أن يعهد بكمالة حفيده إلى عمّه أبي طالب شقيق أبيه).

التعليق: إسناد ضعيف.

قال الدكتور أكرم العمري حَفَظَ اللَّهُ فِيهَا في «السيرة الصحيحة» (١/١٠٥-١٠٦):  
 (ابن إسحاق بسند منقطع، و(السيرة) للذهبي بإسناد ضعيف جداً، (طبقات ابن سعد) (١١٧-١١٩)، والواقدi متـرـوك).

وقال محقق (سيرة ابن هشام) (١/٢٢٠) طبعة: دار الصحابة. طنطا: (إسناد ضعيف).

### حرب الفجـار

قوله: (وسميت بحرب الفجـار؛ لانتهـاك حرمـة الشـهر الحرامـ فيها)، وقد حضر هذه الحرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ، وكان ينـبلـ على عمـومـتهـ؛ أي يجهـزـ لهمـ النـبلـ للرمـيـ).

التعليق: إسناد ضعيف.

قال الدكتور أكرم العمري حَفَظَ اللَّهُ فِيهَا في (السيرة الصحيحة) (١/١١١): (ولم يثبت أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ شهدـهاـ).

قال محقق (السيرة النبوية لأبن هشام) طـ. دار الصحـابة (١/٢٤٠): (إسنـادـ معـضـلـ: أورـدهـ ابنـ كـثـيرـ فيـ (الـبـداـيـةـ) (٢/١٨٩ـ) نـقـلاـ عنـ ابنـ إـسـحـاقـ، وـابـنـ هـشـامـ بـسـندـ ضـعـيفـ، وـأـخـرـجـهـ ابنـ سـعـدـ (١/١٢٦ـ١٢٨ـ) بـأـسـانـيدـ كـلـهاـ ضـعـيفـةـ منـ روـاـيـةـ الـواـقـدـيـ وـهوـ متـرـوكـ).

### زواجها بخديجة

قوله: (... وكانت سنها إذ ذاك أربعين سنة...).

وقوله: تحت عنوان: «البيت النبوي» (كان البيت النبوي في مكة قبل الهجرة يتالف منه عَلَيْهِ الْأَصْلَاءُ وَالسَّلَامُ، ومن زوجته خديجة بنت خويلد، تزوجها وهو في خمس وعشرين من سنها، وهي في الأربعين).

التعليق: الخلاف في عمر خديجة رضي الله عنها.

قال أخونا الفاضل الشيخ / محمد بن عبد الله العوشن حفظ الله في كتابه (ما شاع ولم يثبت في السيرة)، ص [١٨]:

(وقال البيهقي في (الدلائل) (٢/٧٠): (قال أبو عبدالله - الحاكم - قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة، قال: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال: ... ثم بلغت خديجة خمساً وستين سنة، ويقال: خمسين سنة. وهو أصح).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في (البداية والنهاية) (٢٩٥/٢): «... وهكذا نقل البيهقي عن الحاكم أنه كان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة، وكان عمرها إذ ذاك خمساً وثلاثين، وقيل: خمساً وعشرين».

وقال رحمه الله عند الحديث عن زوجاته حفظ الله (البداية والنهاية) (٢٩٣/٥): «ومن حكيم بن حزام قال: كان عمرها أربعين سنة. وعن ابن عباس: كان عمرها ثمانى وعشرين سنة. رواهما ابن عساكر».

قال الدكتور أكرم العمري حفظ الله في (السيرة الصحيحة) (١/١١١): (وقد أنجبت خديجة رضي الله عنها من رسول الله ﷺ ذكرين وأربع إناث مما يرجح رواية ابن إسحاق (أي أنها في الثامنة والعشرين)، فالغالب أن المرأة تبلغ سن اليأس من الإنجاب قبل الخمسين).

## السيرة الإجمالية قبل النبوة

قوله: (قال رسول الله ﷺ: (ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون غير مرتين، كل ذلك يحول الله بيني وبينه، ثم ما هممت به حتى أكرمني برسالته، قلت ليلة للغلام الذي يرعى الغنم بأعلى مكة: لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمى الشباب، فقال: أفعل، فخرجت حتى إذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفًا، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: عرس فلان بفلانة، فجلست أسمع، فضرب الله على أذني فنمت، فما أيقظني إلا حر الشمس. فعدت إلى صاحبى فسألنى، فأخبرته، ثم قلت ليلة أخرى مثل ذلك، ودخلت بمكة فأصابنى مثل أول ليلة... ثم ما هممت بسوء).

اختلفوا في صحة هذا الحديث فصححه الحاكم والذهبي وضعفه ابن كثير في «البداية والنهاية»

(٢٨٧/٢).

التعليق: ضعيف.

قال الألباني رحمه الله في كتابه (دفاع عن الحديث النبوي والسيرة)، ص [١٤]:  
 (رواه ابن الأثير ورواه الحاكم عن علي بن أبي طالب، وقال عنه: صحيح على شرط مسلم. ورواه الطبراني من حديث عمار بن ياسر).

قلت: هذا الحديث ضعيف واغترار الدكتور<sup>(١)</sup> بتصحيح الحاكم له على شرط مسلم مما يدل على أنه لا علم عنده بتساهل الحاكم في التصحيح في كتابه (المستدرك) كما هو معلوم لدى المستغلين بهذا العلم الشريف وكتب المصطلح طافحة بالتنبيه على ذلك

قال السيوطي في «ألفيته»:

(١) المراد بالدكتور في كلام الألباني في كتابه «دفاع عن الحديث النبوي والسيرة» (محمد سعيد رمضان البوطي).

وكم به تساهل حتى ورد فيه مناكر وموضوع يرد ولذلك وضع عليه الحافظ الذهبي كتابه (التلخيص) وتعقبه في مئات الأحاديث الموضعية التي رواها الحاكم في (المستدرك) على أنه يشاعره أحياناً على تصحيح بعض الأحاديث ويكون قد نص في بعض كتبه الأخرى على ضعفها، وهذا الإسناد علتان شرحتهما في (تخيير فقه السيرة) للغزالى (ص ٣٢ - ٣٣) ونقلت هناك عن الحافظ ابن كثير أنه قال: (وهذا حديث غريب جداً وقد يكون عن علي نفسه يعني: موقوفاً عليه).

وأما حديث الطبراني عن عمار ففيه جماعة لا يعرفون كما قال الهيثمي في (المجمع) وذكرته في «التخيير» المذكور<sup>(١)</sup> والدكتور - عافانا الله تعالى وإياه - قد وقف عليه ومنه شخص تخرجه للحديث إلا قوله: (رواه ابن الأثير) فهو من عنده ويعني من تاريخه وأنا أترفع عن مثل هذا العزو؛ لأنه ليس من شيممة المحققين الاعتماد على الأخبار المرسلة والمعضلة التي ترسل إرسالاً بدون إسناد لاسيما إذا كان مثل هذا الحديث الذي لا يتفق مع كماله ﷺ وعصمته على الرغم مما وجده به حضرة الدكتور (ص ٣٩ - ٤٠) وتأوله به فإن التأويل فرع التصحيح ونحن بحاجة أن نسد بعض الثغرات التي ينفذ منها المغرضون على اختلاف مذاهبهم بالنقد العلمي الحديسي الصحيح فإذا لم يصح الحديث فلا مبرر حينئذ للتأويل اتفاقاً).

### فترة الوحي

١ - قوله: (أقول: فهذا يفيد أن الوحي الذي نزل عليه ﷺ بعد الفترة إنما نزل في أول يوم من شهر شوال بعد نهاية شهر رمضان الذي تشرف فيه بالنبوة والوحي؛ لأنه كان آخر مجاورة له بحراء، وإذا ثبت أن أول نزول الوحي كان في ليلة الاثنين الحادية عشرة من شهر رمضان فإن هذا يعني أن فترة الوحي كانت لعشرة أيام فقط. وأن الوحي

(١) وأزيد هنا فأقول: إن حديث عمار مخالف لحديث علي فإن فيه: (... على معاديه أما أحدهما فغلبتي عيني وأما الآخر فحال بيني وبينه سامر قومي).

نزل بعدها صبيحة يوم الخميس لأول شوال من السنة الأولى من النبوة. ولعل هذا هو السر في تخصيص العشر الأواخر من رمضان بالمجاورة والاعتكاف، وفي تخصيص أول شهر شوال بالعيد السعيد، والله أعلم).

### التعليق: خطأ في التاريخ.

لا يخفى التناقض الموجود في كلام المؤلف، كيف ينزل القرآن في ليلة الإثنين الحادية عشرة من شهر رمضان ثم ينقطع لعشرة أيام، وينزل في الأول من شوال؛ مما يدل أنه حصل خطأ في تاريخ نزول القرآن، و الصواب أنه في الحادي والعشرين من رمضان على حسب كلام المؤلف وحساباته.

ثم وجدت في كتاب: (روضة الأنوار في سيرة النبي المختار) للمؤلف ص [٢٨]. الطبعة الخامسة. من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية. أنه يقول: (وحيث إن ليلة القدر تقع في وتر من ليالي العشر الأواخر من رمضان، وقد ثبت علمياً أن يوم الاثنين في رمضان من تلك السنة إنها وقع في اليوم الحادي والعشرين من رمضان سنة إحدى وأربعين من مولده ﷺ). وبهذا يتضح الخطأ الموجود في (الرِّحْقَلْجُوْهِرِ المختوم)، وأن الصواب ما ذكره المؤلف في كتابه: (روضة الأزهار)؛ فليصحح.

٢- قوله: (وقد بقى رسول الله ﷺ في أيام الفترة كئيباً مخزوناً تعريه الحيرة والدهشة، فقد روى البخاري في كتاب: (التعبير) ما نصه:

وفترة الوحي فترة حزن النبي ﷺ فيها بلغنا حزنًا عدا منه مرارًا كي يتردى من رءوس شواهد الجبال، فكلما أوف بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدي له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه، وتقرّ نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً مثل ذلك، فإذا أوف بذروة الجبل تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك).

التعليق: لا يصح.

قال الحافظ ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ فِي (فتح الباري) (١٢/٣٥٩-٣٦٠): (وقوله هنا: (فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا) هذا وما بعده من زيادة عمر على رواية عقيل يونس. وصنيع المؤلف يوهم أنه داخل في رواية عقيل، وقد جرى على ذلك الحميدي في جمه فساق الحديث إلى قوله: «وفتر الوحي» ثم قال: انتهى حديث عقيل المفرد عن ابن شهاب إلى حيث ذكرنا، وزاد عنه البخاري في حديثه المقتن بمummer عن الزهرى فقال: (وفتر الوحي فترة حتى حزن) فساقه إلى آخره، والذي عندي أن هذه الزيادة خاصة برواية مummer، فقد أخرج عقيل أبو نعيم في مستخرجه من طريق أبي زرعة الرازي عن يحيى بن بکير شيخ البخاري فيه في أول الكتاب بدونها، وأخرجه مقوًنا هنا برواية مummer وبين أن اللفظ لمعمر وكذلك صرح بالإسماعيلي أن الزيادة في رواية مummer، وأخرجه أحمد ومسلم والإسماعيلي وغيرهم وأبو نعيم أيضًا من طريق جمع من أصحاب الليث عن الليث بدونها، ثم إن القائل فيما بلغنا هو الزهرى، ومعنى الكلام أن في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة وهو من بلاغات الزهرى وليس موصولاً. وقال الكرماني: هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور، ووقع عند ابن مردویه في «التفسیر» من طريق محمد بن كثير عن مummer بإسقاط قوله: (فيما بلغنا) ولفظه: (فترة حزن النبي ﷺ منها حزنًا غدا منه) إلى آخره، فصار كله مدرجًا على رواية الزهرى وعن عروة عن عائشة، والأول هو المعتمد...).

قال الألبانى رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كتابه «دفاع عن الحديث النبوي والسير» ص (٤٠-٤١): (قلت: هذا العزو للبخاري خطأ فاحش ذلك؛ لأنه يوهم أن قصة التردى هذه صحيحة على شرط البخاري وليس كذلك وبيانه أن البخاري أخرجها في آخر حديث عائشة في (بدء الوحي) الذي ساقه الدكتور (١/٥١-٥٣) وهو عند البخاري

في أول «التعبير» (١٢ / ٣٠٤ - ٢٩٧ فتح) من طريق معمر: قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة... فساق الحديث إلى قوله: (وفتر الوحي) وزاد الزهري: (حتى حزن النبي ﷺ - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً، كي يتربى من رؤوس شواهد الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل؛ لكي يلقي منه نفسه تبدي له جبريل فقال: يا محمد! إنك رسول الله حقاً؛ فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي، غالماً مثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك).

وهكذا أخرجه بهذه الزيادة أحمد (٦ / ٢٣٢ - ٢٣٣)، وأبو نعيم في (الدلائل) (ص ٦٨ - ٦٩)، والبيهقي في (الدلائل) (١ / ٣٩٣ - ٣٩٥) من طريق عبد الرزاق عن معمر به.

ومن هذه الطريق أخرجه مسلم (٩٨ / ١) لكنه لم يسوق لفظه، وإنما أحال به على لفظ روایة يونس عن ابن شهاب، وليس فيه الزيادة، وكذلك أخرجه مسلم، وأحمد (٦ / ٢٢٣) من طريق عقيل بن خالد: قال ابن شهاب به دون الزيادة، وكذلك أخرجه البخاري في أول الصحيح عن عقيل به.

قلت: ونستنتج مما سبق أن لهذه الزيادة علتين:

الأولى- تفرد معمر بها دون يونس وعقيل؛ فهي شاذة.

ال الأخرى- أنها مرسلة معضلة؛ فإن القائل: (فيما بلغنا) إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق وبذلك جزم الحافظ في (الفتح) (١٢ / ٣٠٢) وقال: (وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً).

قلت: وهذا مما غفل عنه الدكتور، أو جهله فظن أن كل حرف في ( الصحيح البخاري ) هو على شرط في الصحة، ولعله لا يفرق بين الحديث المسند فيه والمعلق، كما لم يفرق بين

الحديث الموصول فيه والحديث المرسل الذي جاء فيه عرضاً ك الحديث عائشة هذا الذي جاءت في آخره هذه الزيادة المرسلة، واعلم أن هذه الزيادة لم تأتِ من طريق موصولة يتحقق بها).

قال الألباني رحمة الله في كتابه «السلسلة الضعيفة» (١٦٣/٣) ح رقم [١٠٥٣]:  
 (خلاصة القول: أن هذا الحديث ضعيف لا يصح، لا عن ابن عباس، ولا عن عائشة، ولذلك نبهت في تعليقي على كتابي (مختصر صحيح البخاري) (١/٥) على أن بلاغ الزهري هذا ليس على شرط البخاري كي لا يغتر أحد من القراء بصحته لكونه في الصحيح). والله الموفق).

انظر:

- «السلسلة الضعيفة والموضوعة» للألباني حديث رقم [٤٨٥٨].
- «السيرة النبوية الصحيحة» للعمري (١٢٧/١).
- «رد شبّهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء السنة النبوية الشريفة»، رسالة دكتواره لعادل السيد محمد إسماعيل الشربيني، ط. دار اليقين.

## الرعيل الأول

قوله: (جَمْعُ عُرِفُوا فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ بِالسَّابِقِيْنِ الْأَوَّلِيْنِ، وَفِي مَقْدِمَتِهِمْ زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ أُمُّ الْمُؤْمِنِيْنَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خَوَيْلَدَ، وَمَوْلَاهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنُ شَرَاحِيلَ الْكَلَبِيِّ<sup>(١)</sup> وَابْنُ عَمِّهِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - وَكَانَ صَبِيًّا يَعِيشُ فِي كَفَالَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَصَدِيقِهِ الْحَمِيمِ أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقِ. أَسْلَمَ هُؤُلَاءِ فِي أَوَّلِ يَوْمِ الدُّعَوَةِ).

(١) قال في الهاشم: كان قد أسر ورق، فملكته خديجة، ووهبته لرسول الله ﷺ، وجاءه أبوه وعمه ليذهبوا به إلى قومه وعشيرته، فاختار عليهما رسول الله ﷺ، فتبناه حسب قواعد العرب، وكان لذلك يقال: زيد بن محمد، حتى جاء الإسلام فأبطل التبني. قتل شهيداً يوم مؤتة في جمادى الأولى سنة ٨ هـ وهو أمير جيش المسلمين.

التعليق؛ ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

**الأول.** قصة وقوع زيد بن حارثة في الأسر والرق.... وجيء أهله لأخذها.

فالحديث ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر في (التهذيب) (١١/٧٩)، ومحقق (سيرة ابن هشام) (١٨/٣١٨-٣١٩) حيث قال: أخرجه الطبراني [٤٦٥١] بسنده عن ابن إسحاق من قوله، ولم يسنده ابن إسحاق بل أورده معلقاً، وساقه الكلبي، وحميد بن مرثد وغيرهما من غير أسانيد كما في (الإصابة) (٣/٢٥)، وأورده ابن الأثير (٢/٢٨٢) في (أسد الغابة)، ولم يسنده، وأخرجه ابن عبد البر (٢/٥٤٣) في (الاستيعاب)، وسنده ضعيف جدًا. ففي سنته ابن الكلبي، قال الدارقطني وغيره: متروك. وقال أحمد بن حنبل: ما ظنت أن أحداً يحدث عنه، وجيئ بن يزيد في عداد المجهولين.

**الثاني.** أن الذي جاء لأخذ زيد أخوه وليس أباً وعمه كما ذكر المؤلف ويتصح ذلك بمراجعة (سنن الترمذى) حديث رقم [٣٨١٥] عن أبي عمرو الشيبانى قال: أخبرنى جبلة بن حارثة أخوا زيد قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! ابعث معي أخي زيداً. قال: هو ذا. قال: فإن انطلق معك لم أمنعه. قال زيد: يا رسول الله! والله لا أختار عليك أحداً. قال: فرأيت رأي أخي أفضل من رأيي.

قال الترمذى: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن الرومي، عن علي بن مسهر). حسنة الألبانى والعمري.

**الثالث.** تبني الرسول ﷺ لزيد بن حارثة فهذه ثابتة في القرآن الكريم وصحيح السنة.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الإحْرَاف: ٤٠].

روى البخاري في (صحيحه)، كتاب: (التفسير)، باب: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله» عن ابن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. رواه مسلم أيضاً، والترمذى، والنمسائى.

### الصلوة

١ - قوله: (وروى الحارث بن أبيأسامة من طريق ابن هبيرة موصولاً عن زيد بن حارثة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى إليه أتاه جبريل، فعلمته الموضوع، فلما فرغ من الموضوع أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه، وقد رواه ابن ماجه بمعناه، وروي نحوه عن البراء بن عازب وابن عباس، وفي حديث ابن عباس: وكان ذلك من أول الفريضة).

التعليق: الحديث ضعيف.

قال أبو الحسن ابن القطان في كتابه (بيان الوهم والإيهام) في كتاب (الأحكام) (٨١/٢) ط. دار طيبة، الرياض: (وذكر من طريق البزار حديث زيد بن حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى إليه أتاه جبريل عليه السلام فعلمته الموضوع، فلما فرغ أخذ حفنة من ماء فنضح بها فرجه. ثم قال: هذا يرويه عبد الله بن هبيرة، وهو ضعيف عندهم، وقد روي أيضاً من طريق رشدين بن سعد يسند إلى زيد بن حارثة، وهو ضعيف).

ورواه الإمام أحمد في (مسنده) حديث رقم [١٧٥١٥].

وقال شعيب الأرناؤوط: (حديث ضعيف، في إسناده ابن هبيرة وهو سبع لحفظ).

وقال الإمام ابن الجوزي في كتابه (العلل المتناهية) (١/٣٥٤) ط. دار الكتب  
العلمية: (ابن هبيرة، ورشدين ضعيفان).

وقال الحافظ ابن عبد الهادي المدسي في كتابه «تعليق على علل ابن أبي حاتم» [٣٤] ط: أضواء السلف: (وقال أبو أحمد بن عدي في «الكامل»: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد البرائي، ثنا كامل بن طلحة، ثنا ابن هبيعة، عن عقيل، عن الزهرى، عن عروة، عن أسامة بن زيد، عن أبيه قال رسول الله ﷺ لما أراني جبريل وضوء الصلاة أخذ كفًا من ماء فنضح به فرجه).

قال ابن عدي: (وهذا الحديث بهذا الإسناد لا أعلم يرويه غير ابن هبيعة، عن عقيل، عن الزهرى).

وقال ابن أبي حاتم: (سألت أبي عن حديث رواه ابن هبيعة، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، عن النبي ﷺ أن جبريل عليه السلام أتاها فرأاه الوضوء فلما فرغ نضح فرجه).

فقال أبي: (هذا حديث كذب باطل).

قلت: وقد كان أبو زرعة أخرج هذا الحديث في كتاب «المختصر» عن ابن أبي شيبة، عن الأشيب، عن ابن هبيعة فظننت أنه أخرجه قدّيماً للمعرفة). انتهى ما ذكره.

٢- قوله: (وقد ذكر ابن هشام أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا إذا حضرت الصلاة ذهباً في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، وقد رأى أبو طالب النبي ﷺ وعليّاً يصليان مرة، فكلمها في ذلك، ولما عرف جليه الأمر أمرهما بالثبات).

التعليق: ضعيف.

قال محقق «سيرة ابن هشام» (١/٣١٧): (ضعف. أورده تعليقاً، وأخرجه الطبرى (٣١٣) بسنده عن ابن إسحق).

## الدعاة في الأقربين

قوله: (ودعا رسول الله ﷺ عشيرته بني هاشم بعد نزول هذه الآية، جاءوا ومعهم نفر من بنى المطلب بن عبد مناف، فكانوا نحو خمسة وأربعين رجلاً. فلما أراد أن يتكلم رسول الله ﷺ بادره أبو لهب وقال: هؤلاء عمومتك وبنو عمك فتكلم، ودع الصباة، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وأنا أحق من أخذك، فحسبك بنو أبيك، وإن أقمت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثبتك بطون قريش، وتمدهم العرب، فما رأيت أحداً جاء على بنى أبيه بشر مما جئت به، فسكت رسول الله ﷺ ، ولم يتكلم في ذلك المجلس).

ثم دعاهم ثانية وقال: (الحمد لله، أحده وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له).

ثم قال: (إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو، إنِّي رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعشن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبداً أو النار أبداً).

فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقاً لحديثك. وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أنني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به. فوالله، لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب.

فقال أبو لهب: هذه والله السوأة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم، فقال أبو طالب: والله لنمنعه ما بقينا).

التعليق: مرسل ضعيف.

قال العلامة الألباني في تحریجه لـ (فقه السیرة) للغزالی رَحْمَهُ اللَّهُ ص [٩٧] ط. دار القلم. دمشق. الطبعة الثالثة: (لم أجد في الرواۃ هذا الرأوی وإنما فيهم (جعفر بن عبد الله بن الحكم) وهو أنصاری أوسي تابعی صغير يروی عن أنس والتابعين فإذا كان هو هذا، فالإسناد مرسل ضعیف، ولم أقف على إسناده إليه، وإن كان غيره فلم أعرفه). وضعفه الدكتور أکرم العمری في (السیرة الصحیحة) (١٤٢ / ١).

### المجلس الاستشاري لکف الحاج عن استماع الدعوة

قوله: (... وتفید بعض الروایات أن الولید لما رد عليهم كل ما عرضوا له، قالوا: أرنا رأیک الذي لا غضاضة فيه، فقال لهم: أمهلوني حتى أفكر في ذلك، فظل الولید يفكر ويفکر حتى أبدى لهم رأيه الذي ذكر آنفاً.

وفي الولید أنزل الله تعالى ست عشرة آیة من سورة المدثر: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْذُودًا ۚ وَبَنَنَ شَهُودًا ۚ وَمَهَدْتُ لَهُ تَمَهِيدًا ۚ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ كَلَّا إِنَّهُ ۗ كَانَ لِيَتَنَا عَيْنِي ۚ سَأْرِهْقَهُ، صَعُودًا ۚ إِنَّهُ، فَكَرَ وَقَدَرَ ۚ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرَ ۖ ثُمَّ قُيلَ كَيْفَ قَدَرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَذَرَ وَأَسْتَكَبَرَ ۖ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤثِرُ ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَأْصِلِيهِ سَقَرَ ۚ [المدثر: ١١ - ٢٦] ، وفي خلاها صور كيفية تفكيره، فقال: ﴿ إِنَّهُ، فَكَرَ وَقَدَرَ ۖ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرَ ۖ ثُمَّ قُيلَ كَيْفَ قَدَرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَذَرَ وَأَسْتَكَبَرَ ۖ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤثِرُ ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۚ [المدثر: ١٨ - ٢٥].

التعليق: الحديث ضعیف.

قال العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحْمَهُ اللَّهُ في (الصحيح المسند من أسباب النزول) ص [٢٥١] ط. مكتبة ابن تیمیة:

(هكذا رواه البيهقي عن الحاكم أبي عبد الله عن محمد بن علي الصناعي<sup>(١)</sup> بمكة عن إسحاق به وقد رواه حماد بن زيد عن أيووب عن عكرمة مرسلاً) اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: (والظاهر ترجيح المرسل؛ لأن حماد بن زيد أثبت الناس في أيووب، وأيضاً معمر قد اختلف عليه في كما في (دلائل النبوة) للبيهقي ج [٢] ص [١٩٩] فالحديث ضعيف، والله أعلم).

### قرיש يهددون أبا طالب

قوله: (وجاءت سادات قريش إلى أبي طالب فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سنًا وشرفاً ومتلة فينا، وإننا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنما والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آهتنا، حتى تكتفه عنا، أو نناظله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين).

عظم على أبي طالب هذا الوعيد والتهديد الشديد، فبعث إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، فأبقي علىّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله ﷺ أن عممه خاذله، وأنه ضعف عن نصرته، فقال: (يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر - حتى يظهره الله أو أهلك فيه - ما تركته)، ثم استعبر وبكي، وقام، فلما ول ناداه أبو طالب، فلما أقبل قال له: اذهب يا ابن أخي، فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبداً وأنشد:

وَاللَّهُ لَنْ يَصْلُو إِلَيْكَ بِجَمِيعِهِمْ      حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التَّرَابِ دَفِينًا  
فَاصْدُعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ      وَابْشِرْ وَقَرِّ بِذَلِكَ مِنْكَ عَيْوَنًا  
وَذَلِكَ فِي أَبْيَاتٍ).

(١) الذي في «البداية والنهاية» عن عبد الله بن محمد الصناعي، والذي في «المستدرك» هو ما أثبتناه، وكذلك في الدليل للبيهقي. وهذا الحديث رواه الحاكم، ج [٢]، ص [٥٠٧]، وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، ورواه البيهقي، ج [١]، ص [٥٦] من «دلائل النبوة». (قاله الوادعي).

التعليق؛ إسناده ضعيف.

قال الألباني رحمة الله في كتابه (السلسلة الضعيفة) (٣١١ / ٢) ح رقم [٩٠٩] : (وهذا إسناد ضعيف معرض، يعقوب بن عتبة هذا من ثقات أتباع التابعين، مات سنة ثمان وعشرين ومائة. وقد وجدت للحديث طريقاً آخر بسند حسن لكن بلفظ: (ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك، على أن تستشعروا لي منها شعلة يعني الشمس). وقد خرجته في (الأحاديث الصحيحة) رقم [٩٢].

### قريش بين يدي أبي طالب مرة أخرى

قوله: (ولما رأى قريش أن رسول الله ﷺ ماض في عمله عرفت أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ، وأنه مجمع لفراقهم وعداؤتهم في ذلك، فذهبوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا له: يا أبا طالب! إن هذا الفتى أنهى فتى في قريش وأجمله، فخذله فلك عقله ونصره، واتخذه ولدًا فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل، فقال: والله ليس ما تسمونني، أتعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا والله ما لا يكون أبداً).

فقال المطعم بن عدى بن نوفل ابن عبد مناف: والله يا أبا طالب! لقد أصفك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكره، فما أراك ت يريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال: والله ما أصفتموني، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهره القوم علىّ، فاصنع ما بدا لك).

التعليق؛ مرسل بلا إسناد.

قال أخونا الفاضل الشيخ / محمد بن عبدالله العوشن حفظ الله في كتابه (ما شاع : ولم يثبت في السيرة) ص [٣٢]

(هذا مرسل ساقه ابن إسحاق بدون إسناد. ورواه ابن سعد في الطبقات عن شيخه محمد بن عمر الواقدي. ذكرها الذهبي في السيرة عن ابن إسحاق).

### احتداءات على رسول الله ﷺ

**قوله:** (قال ابن إسحاق: كان النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ في بيته أبا هب، والحكم بن أبي العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدى بن حمزة الثقفي، وابن الأصداء الهذلي - وكانوا جيرانه - لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص، فكان أحدهم يطرح عليه ﷺ رحم الشاة وهو يصلى، وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصب لها، حتى اختر رسول الله ﷺ حجراً ليستر به منهم إذا صلّى فكان رسول الله ﷺ إذا طرحا عليه ذلك الأذى يخرج به على العود، فيقف به على بابه، ثم يقول: «يابني عبد مناف، أي جوار هذا؟» ثم يلقيه في الطريق).

### التعليق: الحديث موضوع.

قال الألباني رحمة الله في كتابه (السلسلة الضعيفة) (١٧٥/٩) ح رقم [٤١٥١]:

(كنت بين شر جارين، بين أبي هب وعقبة بن أبي معيط، إن كانوا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي؛ حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطروحونه من الأذى فيطروحونه على بابي).

**موضوع:** أخرجه ابن سعد في (الطبقات) (٢٠١/١) قال: أخبرنا محمد بن عمر: خبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مرفوعاً، وزاد: (فيخرج به رسول الله ﷺ فيقول: يابني عبد مناف! أي جوار هذا! ثم يلقيه بنطريق).

قلت: وهذا إسناد موضوع؛ آفته محمد بن عمر - وهو الواقدي -؛ كذبه الإمام أحمد

غيره).

## الهجرة الأولى إلى الحبشة

١ - قوله: (وفي رجب سنة خمس من النبوة هاجر أول فوج من الصحابة إلى الحبشة. كان مكوناً من اثنى عشر رجلاً وأربع نسوة، رئيسهم عثمان بن عفان، ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وقد قال النبي ﷺ فيهما: «إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام»).

### التعليق: الحديث منكر.

قال الشيخ أبو إسحاق الحويني تخرّجاً في (النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة)، ط. دار الصحابة للتراث، حديث رقم [٣٣]: «إن عثمان أول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط».

منكر، أخرجه يعقوب بن سفيان في (المعرفة) (٢٥٥/٣)، وابن أبي عاصم في (السنة) (٥٩٦/٢)، وفي (الأوائل) (ق ١٥/١)، والطبراني في (الكبير) (٤٧/١٤٣)، والبيهقي في (الدلائل) - كما في (البداية والنهاية) (٣/٦٦) - وكذا أبو يعلى في (مسنده)، وابن مردويه - كما في (الدر المثور) (١٤٤/٥) - من طريق بشار بن موسى الحفاف، ثنا الحسن بن زياد إمام مسجد محمد بن واسع، قال: سمعت قتادة يقول: ثنا النضر بن أنس، عن أنس قال: خرج عثمان مهاجراً إلى أرض الحبشة ومعه ابنة النبي عليه وعلوه الصلاة والسلام، فلما احتبس عن النبي ﷺ خبرهم فكان يخرج فيتوكل عنهم الخبر، فجاءته امرأة فأخبرته، فقال النبي ﷺ: «صحابهما الله، إن عثمان... فذكره».

قلت: وسنده ضعيف جداً. فأما بشار بن موسى فضعفه الأكثرون. قال ابن معين، والنسائي: (ليس بثقة). وزاد ابن معين (من الدجالين)! وضعفه أبو زرعة، وأبو داود، وابن المديني، وعمرو بن علي وقال البخاري: «منكر الحديث، قدر رأيته، وكتبت عنه، وتركت حديثه». وأما أحمد فكان حسن الرأي فيه، وهذا لا يقدم إلى قول الجارحين وإن

جنه إليه ابن عدي. والحسن بن زياد ليس هو اللؤلؤي الكذاب، صاحب أبي حنيفة، وإنما هو البرجمي، قال الهيثمي في (المجمع) (٩/٨١): (لم أعرفه). وله شاهد من حديث أسماء بنت أبي بكر، قالت: (كنت أحمل الطعام إلى أبي وهو مع رسول الله ﷺ وأصلحة وأسلام بالغار، فاستأذنَه عثمان في الهجرة، فأذن له في الهجرة إلى الحبشة، فحملت الطعام فقال لي: ما فعل عثمان ورقية؟ قلت: قد سار، فالتفت إلى أبي بكر وقال: (والذي نفسي بيده، إنه أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط). (آخر جه ابن منه في (الصحابة) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنها قال الحافظ في (الإصابة) (٧/٦٤٩ - ٦٥٠): (سنه واه، وفي هذا السياق من النكارة أن هجرة عثمان إلى الحبشة كانت حين هجرة النبي ﷺ؛ وهذا باطل؛ إلا إن كان المراد بالغار غير الذي كانوا فيه لما هاجرا إلى المدينة!!، والذي عليه أهل السير أن عثمان رجع إلى مكة من الحبشة مع من رجع، ثم هاجر بأهله إلى المدينة، ومرضت بالمدينة لما خرج النبي ﷺ وأسلام إلى بدر، فتختلف عثمان عليها عن بدر، فماتت يوم وصول زيد بن حارثة مبشرًا بوقعة بدر...). اهـ.

قلت: وهذا تحقيق بديع من الحافظ رحمة الله، غير قوله: «إلا إن كان المراد بالغار...». فهذا احتمال فيه تعسف وتكلف، لأنه يخالف الحقائق الثابتة في (السيرة). والله أعلم.

وبالجملة: فالحديث منكر. ولا يغتر بإيراد الحافظ له في (الفتح) (٧/١٨٨) ساكتاً عليه، بل كأنه احتاج به!! فإنه خلاف التحقيق. والذي تحرر عندي أنه ليس كل حديث يسكت عليه الحافظ في (الفتح) يكون حسناً أو نحوه كما صرخ هو بذلك، فقد أدخل بشرطه هذا في مواضع كثيرة... وعذرره: أن الشارح قد يشتغل على نفسه شرطاً فيوفي به زماناً، ثم لا ينشط لتحقيق كل حديث لاسيما في مثل (فتح الباري) فإن فيه جمهرة كثيرة من الأحاديث، وتحري إيراد الثابت منها أمر لعله يصعب حتى على مثل الحافظ ابن حجر مع سعة دائرة حفظه، وجودة علمه، والإحاطة لله تعالى وحده. ولعله يكون عذراً مقبولاً. والله تعالى أعلم).

## سجود المشركين مع المسلمين وعوده المهاجرين

قوله: (وَسَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ لَا أَحْسَوْا أَنْ جَلَّ كَلَامَ اللَّهِ لَوْا زَمَانَهُمْ، فَارْتَكَبُوا عَيْنَ مَا كَانُوا يَبْذَلُونَ فَصَارَى جَهَدُهُمْ فِي مَحْوِهِ إِفْنَائِهِ، وَقَدْ تَوَالَى عَلَيْهِمُ الْلَّوْمُ وَالْعَتَابُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، مَنْ لَمْ يَحْضُرْ هَذَا الْمَشْهُدُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَعِنْدَ ذَلِكَ كَذَبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَافْتَرُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ بِكَلْمَةٍ تَقْدِيرٍ، وَأَنَّهُ قَالَ عَنْهَا مَا كَانُوا يَرْدِدُونَهُ هُمْ دَائِمًا مِنْ قَوْلِهِمْ: «تَلَكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلُّ، وَإِنْ شَفَاعَتْهُمْ لِتَرْتَجِي»، جَاءُوا بِهَذَا الْأَلْفَكَ الْمُبِينَ لِيَعْتَذِرُوا عَنْ سَجْوَدَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ يَسْتَغْرِبُ هَذَا مِنْ قَوْمٍ كَانُوا يَأْلَفُونَ الْكَذْبَ، وَيُطْلِلُونَ الدَّسَّ وَالْأَفْرَاءَ.

وَبَلَغَ هَذَا الْخَبَرُ إِلَى مَهَاجِرِ الْحَبْشَةِ، وَلَكِنْ فِي صُورَةٍ تَخْتَلِفُ تَعَامِلًا عَنْ صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بِلَغْهُمْ أَنْ قَرِيشًا أَسْلَمَتْ، فَرَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ فِي شَوَّالِ مِنْ نَفْسِ السَّنَةِ، فَلِمَ كَانُوا دُونَ مَكَّةَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَعَرَفُوا جَلِيلَ الْأَمْرِ رَجَعَ مِنْهُمْ مِنْ رَجْعٍ إِلَى الْحَبْشَةِ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي مَكَّةَ مِنْ سَائِرِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا مُسْتَخْفِيًّا، أَوْ فِي جَوَارِ رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ).

### التعليق: القصة باطلة.

قال العالمة المفسر محمد الأمين الشنقيطي رحمة الله في (أضواء البيان) (٢٨٦-٢٨٨) ط. دار الفكر. بيروت: «اعلم: أن مسألة الغرانيق مع استحالتها شرعاً، ودلالة القرآن على بطلانها لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج، وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير من علماء الحديث كما هو الصواب، والمفسرون يروون هذه القصة عن ابن عباس من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. ومعلوم أن الكلبي متوفى، وقد بين البزار رحمة الله: أنها لا تعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير، مع الشك الذي وقع في وصله، وقد اعترض الحافظ ابن حجر مع انتصاره، لثبوت هذه القصة بأن طرقها كلها إما منقطعة أو ضعيفة إلا طريق سعيد بن جبير.

وإذا علمت ذلك فاعلم أن طريق سعيد بن جبير، لم يروها بها أحد متصلة إلا أمية ابن خالد، وهو وإن كان ثقة فقد شك في وصلها.

فقد أخرج البزار وابن مردوه من طريق أمية بن خالد عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فيها أحسب، ثم ساق حديث القصة المذكورة، وقال البزار: لا يروى متصلة إلا بهذا الإسناد، تفرد بوصله أمية بن خالد، وهو ثقة مشهور، وقال البزار: وإنما يروى من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. والكلبي متروك.

فتحصل أن قصة الغرانيق، لم ترد متصلة إلا من هذا الوجه الذي شك راويه في الوصل، ومعلوم أن ما كان كذلك لا يحتاج به لظهور ضعفه، ولذا قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: إنه لم يرها مسندة من وجه صحيح.

وقال الشوكاني في هذه القصة: ولم يصح شيء من هذا، ولا يثبت بوجه من الوجه، ومع عدم صحته، بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله كقوله: ﴿وَلَا نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة: ٤٤]، و قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى﴾ [الجاثية: ٣]. و قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتَنَا لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكَنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإشارة: ٧٤] فنفي المقاربة للركون فضلاً عن الركون، ثم ذكر الشوكاني عن البزار أنها لا تروى بإسناد متصل، وعن البيهقي أنه قال: هي غير ثابتة من جهة النقل، وذكر عن إمام الأئمة ابن خزيمة: أن هذه القصة من وضع الزنادقة وأبطلها ابن العربي المالكي، والفخر الرازي وجماعات كثيرة، وقراءاته حمل الله عليه وسلمه سورة النجم وسجود المشركين ثابتت في (الصحيح)، ولم يذكر فيه شيء من قصة الغرانيق. وعلى هذا القول الصحيح وهو أنها باطلة فلا إشكال.

وأما على ثبوت القصة كما هو رأي الحافظ ابن حجر فإنه قال في (فتح الباري): إن هذه القصة ثابتة بثلاثة أسانيد كلها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتاج بمثلها من

يحتاج بالمرسل، وكذلك من لا يحتاج به لاعتراض بعضها ببعض؛ لأن الطرق إذا كثرت وتبينت مخارجها، دل ذلك على أن لها أصلًا.

فللعلماء عن ذلك أجوبة كثيرة أحسنها، وأقربها: أن النبي ﷺ كان يرتل السورة ترتيلًا تخلله سكتات، فلما قرأ **﴿وَمَنَّةَ الَّذِيَ الْأُخْرَى﴾** [البقرة: ٢٠] قال الشيطان - لعنه الله - محاكيًا لصوته: تلك الغرانيق العلي... إلخ فظن المشركون أن الصوت صوته ﷺ، وهو بريء من ذلك براءة الشمس من اللمس، وقد أوضحنا هذه المسألة في رحلتنا أيضًا وافيًا، واختصرناها هنا، وفي كتابنا: «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب».

والحاصل: أن القرآن دل على بطلانها، ولم تثبت من جهة النقل، مع استحالة الإلقاء على لسانه ﷺ لما ذكر شرعاً، ومن أثبتتها نسب التلفظ بذلك الكفر للشيطان. فتبين أن نطق النبي ﷺ بذلك الكفر، ولو سهوًا مستحيل شرعاً، وقد دل القرآن على بطلانه، وهو باطل قطعاً على كل حال، والغرانيق: الطير البيض المعروفة واحدها غرنوق كزنبور وفردوس، وفيه لغات غير ذلك، يزعمون أن الأصنام ترتفع إلى الله كالطير البيض، فتشفع عنده لعبادتها قبحهم الله ما أكفرهم).

قال العلامة المفسر محمد الطاهر بن عاشور التونسي في (التحرير والتنوير من التفسير) [سورة الحج: الآية ٥٢ وما بعدها]: «وكذلك تركيب تلك القصة على آية سورة الحج. وكم بين نزول سورة النجم التي هي من أوائل سور النازلة بمكة وبين نزول سورة الحج التي بعضها من أول ما نزل بالمدينة وبعضها من آخر ما نزل بمكة. وكذلك ربط تلك القصة بقصة رجوع من رجع من مهاجرة الحبشة. وكم بين مدة نزول سورة النجم وبين سنة رجوع من رجع من مهاجرة الحبشة.

فالوجه: أن هذه الشائعة التي أشيعت بين المشركين في أول الإسلام، إنما هي من اختلاقات المستهزئين من سفهاء الأحلام بمكة مثل ابن الزبعرى، وأنهم عمدوا إلى آية ذكرت فيها اللات والعزى ومناة فركبوا عليها كلمات أخرى لإلقاء الفتنة في الناس وإنما خصوا سورة النجم بهذه المرجفة؛ لأنهم حضروا واقراءتها في المسجد الحرام وتعلقت بأذهانهم وتطلباً لإيجاد المعدرة لهم بين قومهم على سجودهم فيها الذي جعله الله معجزة النبي ﷺ وقد سرى هذا التعسف إلى إثبات معنى في اللغة...».

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في (تفسير القرآن العظيم)، [سورة الحج، الآية: ٥٢ وما بعدها]: «قد ذكر كثير من المفسرين ه هنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مستندة من وجه صحيح، والله أعلم». انظر:

- «نصب المجانيق لنصف قصة الغرانيق» للعلامة الألباني رحمه الله.

- «مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز» رحمه الله (٣٠١ / ٨)، (٢٤ / ٢٨٢).

### إسلام حمزة رضي الله عنه

قوله: «خلال هذا الجو الملبد بغيم الظلم والعدوان ظهر برق أضاء الطريق، وهو إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، أسلم في أواخر السنة السادسة من النبوة، والأغلب أنه أسلم في شهر ذي الحجة.

وسبب إسلامه: أن أبي جهل مر برسول الله ﷺ يوماً عند الصفا فآذاه ونال منه، ورسول الله ﷺ ساكت لا يكلمه، ثم ضربه أبو جهل بحجر في رأسه فشَّاجَهُ حتى نزف منه الدم، ثم انصرف عنه إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم، وكانت مولاً لعبد الله بن جدعان في مسكن لها على الصفا ترى ذلك، وأقبل حمزة من القنَّاص متَّوشحاً قوسه، فأخبرته مولاً بما رأى من أبي جهل، فغضب حمزة - وكان أعز

فتى في قريش وأشدده شكيمة - فخرج يسعى، لم يقف لأحد؛ معداً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلما دخل المسجد قام على رأسه، وقال له: يا مُصَفِّرَ أَسْتَهُ، تشتمن ابن أخي وأنا على دينه؟ ثم ضربه بالقوس فشجه شجحة منكرة، فثار رجال منبني مخزوم - حي أبي جهل - وثار بنو هاشم - حي حمزة - فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني سببت ابن أخيه سبباً قبيحاً.

وكان إسلام حمزة أول الأمانة رجل، أبي أن يهان مولاه، ثم شرح الله صدره فاستمسك بالعروة الوثقى، واعتز به المسلمين أيها اعتزاز).

### التعليق: مرسى.

قال الحافظ الهيثمي رحمة الله في (مجمع الزوائد)، ط. دار الفكر. بيروت. حديث رقم [١٥٤٦٠] عن محمد بن كعب القرظي فذكره... (رواه الطبراني مرسلًا ورجاله رجال الصحيح)، وذكر بعده حديث رقم [١٥٤٦١] عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة فذكره... (رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات).

قصة إسلام حمزة مرسلة؛ والمرسل من أقسام الضعيف؛ لذا قال الدكتور العمري حفظه الله في (السيرة الصحيحة) (١٤٦/١): «...ولكن تفصيل قصة إسلامه لم تثبت من طريق صحيحه».

### إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١- قوله: (وخلاصة الروايات - مع الجمع بينها - في إسلامه رضي الله عنه: أنه التجأ ليلة إلى الميت خارج بيته، فجاء إلى الحرم، ودخل في ستر الكعبة، والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي، وقد استفتح سورة ﴿الحاقة﴾، فجعل عمر يستمع إلى القرآن، ويعجب من تأليفه، قال: فقلت - أهي: في نفسي - : هذا والله شاعر، كما قالت قريش، قال: فقرأ: ﴿إله﴾،

**لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ** ﴿٤١﴾ **وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ فَلِيًّا مَا نُؤْمِنُ** ﴿٤٢﴾ [الحافث: ٤٠ - ٤١]. قال: قلت: كاهن. قال:  
**وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا نَذَكَرُونَ** ﴿٤٣﴾ **نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٤٤﴾ [الحافث: ٤٢ - ٤٣].

قال: فوْقَ الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِي.

**التعليق: ضعيف.**

<sup>١٧</sup> آخرجه الإمام أحمد (١/١٧) حديث رقم [١٠٧]، وضعفه العلامة أحمد شاكر رَحْمَةُ اللهُ عَلَيْهِ.

وقال الهيثمي رحمه الله في «مجمع الزوائد» (٩/٦٢): «رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن شريح بن

عبيد لم يدرك عمر». [١]

وقال الدكتور أكرم العمري خطيب المسجد النبوي في «السيرة الصحيحة» (١/١٨٠): و«مسند أحمد» بسنده

صحيح إلى شريح بن عبيد لكنه مرسل ضعيف؛ لأن شريحاً لم يدرك عمر». [١]

وضعفه الألباني رحمة الله في «الضعيفة» تحت حديث رقم [٦٥٣١].

وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله: (إسناده ضعيف لانقطاعه).

٢- قوله: (وكان من حدة طبعه وفرط عداوته لرسول الله ﷺ، أنه خرج يوماً متوجهاً سيفه يريد القضاء على النبي ﷺ، فلقيه نعيم بن عبد الله النحام العدوي، أو رجل من بني زهرة، أو رجل من بني مخزوم فقال: أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً. قال: كيف تأمن من بني هاشم ومن بني زهرة وقد قتلت محمداً؟ فقال له عمر: ما أراك إلا قد صوت، وتركت دينك الذي كنت عليه، قال: أفلأ كذلك

عل العجب يا عمي ! ان أختك و خاتمك قد صبوها ، و تر كا دينك الذي أنت عليه ، فمشى

عم دامًا أحبه، أتاهما، وعندهما خباب بن الأرت، معه صحفة فيها: ﴿ ظَرْفٌ يَقْنَطُهَا

اماها- وكان مختلفاً بينها و يقرئها القرآن- فلما سمع خاتم حسن عمر توارى في البيت،

• سـة تـ فـاطـمـة - أـختـ عـمـ - الصـحفـةـ . وـ كـانـ قـدـ سـمعـ عـمـ حـمـ دـنـاـ مـنـ السـتـ قـاءـةـ

**خَابَ الْهَمَاءُ، فَلَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَالٌ: مَا هَذِهِ الْهَنْمَةُ الَّتِي سَمِعْتُهَا عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ: مَا عَدَ**

حديثاً تحدثناه بيننا. قال: فلعلكم قد صبوا. فقال له خته: يا عمر، أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على خته فوطئه وطأ شديداً. فجاءت أخته فرفعته عن زوجها. فنفحة نفحة بيده، فدمى وجهها - وفي رواية ابن إسحاق أنه ضربها فشجها - فقالت. وهي غضبي: يا عمر، إن كان الحق في غير دينك، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

فلما يئس عمر، ورأى ما بأخته من الدم ندم واستحيى، وقال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرؤه، فقالت أخته: إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل، فقام فاغتسل، ثم أخذ الكتاب، فقرأ: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، فقال: أسماء طيبة ظاهرة. ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنَّا فَاعْبُدُنَّهُ وَأَقِمُ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [ظلت: ١٤]، فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه؟ دلعني على محمد. فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت، فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة الرسول ﷺ لك ليلة الخميس: «اللهم أعز الإسلام بعمربن الخطاب أو ب أبي جهل بن هشام»، ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا.

فأخذ عمر سيفه، فتوشحه، ثم انطلق حتى أتى الدار، فضرب الباب، فقام رجل ينظر من خلل الباب، فرأه متوضحاً السيف، فأخبر رسول الله ﷺ، واستجمع القوم، فقال لهم حمزة: مالكم؟ قالوا: عمر؟ فقال: و عمر؟ افتحوا له الباب، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان جاء يريد شرّاً قتلناه بسيفه، ورسول الله ﷺ داخل يوحى إليه، فخرج إلى عمر حتى لقيه في الحجرة، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف، ثم جبده جبدة شديدة فقال: «أما أنت منتهياً يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنکال ما نزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم، هذا عمربن الخطاب، اللهم أعز الإسلام بعمربن الخطاب»، فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. وأسلم، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد.

كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَا شَكِيمَةً لَا يَرَامُ، وَقَدْ أَثَارَ إِسْلَامَهُ ضَجَّةً بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، وَشَعُورًا لَّهُمْ بِالذَّلَّةِ وَالْهُوَانِ، وَكَسَا الْمُسْلِمِينَ عَزَّةً وَشَرْفًا وَسُرُورًا...

فروى مجاهد عن ابن عباس قال: سألت عمر بن الخطاب لأي شيء سميت الفاروق؟ قال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام - ثم قص عليه قصة إسلامه. وقال في آخره: قلت - أي حين أسلمت - : يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده، إنكم على الحق وإن متم وإن حييتم»، قال: قلت: ففيما الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لنخرجن، فأخر جناه في صفين، حمزة في أحد هما، وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين، حتى دخلنا المسجد، قال: فنظرت إلى قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الفاروق» يومئذ.

التعليق: قصة إسلام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضعيفة، ومتناها منكر بالرغم من شهرتها.

قال الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي (السلسلة الضعيفة) (١٤ / ٧٤) حديث رقم [٦٥٣١]:  
 (منكر: أخرجه أبو نعيم في (الخلية) (٤٠ / ١) من طريق إسحاق بن عبد الله، عن أبيان بن صالح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: سألت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأي شيء سميت (الفاروق)؟<sup>(١)</sup> قال:

أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت: الله لا إله إلا هو نه الأسماء الحسنى، فـهـا في الأرض نسمة هي أحب إلى من نسمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قلت: أين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت أختي: هو في دار الأرقام بن [أبي]<sup>(٢)</sup> الأرقام عند الصفا، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في

(١) أما حديث: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وهو الفاروق، فرق به بين الحق والباطل». ضعفه الألباني، لكن الشطر الأول من الحديث صحيح مخرج في «المشاكاة» [٦٠٤٢]. انظر «الضعفية» حديث رقم [٣٠٦٣].

(٢) ما بين المعقوقتين ليست في أصل الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ، تبعاً لـ«الخلية».

البيت فضررت الباب فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: مالكم؟ قالوا: عمر بن الخطاب، قال: فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم نثره نترة فـ هـ أـ تـ عـ اـ لـ كـ أـ نـ وـ قـ عـ عـ لـ رـ كـ بـ يـ هـ ، فقال: «ما أنت بمنته يا عمر؟» قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك محمداً عبده ورسوله. قال: فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، قال: فقلت: يا رسول الله! ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: «بلى! والذى ينفعنى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم» قلت: فقيم الاختفاء؟ والذى يبعثك بالحق لتخرجن! فأخر جناه في صفين، حمزة في أحد هما، وأنا في الآخر ولې كدید<sup>(١)</sup> ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد، قال فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كابة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله ﷺ يومئذ (الفاروق)، وفرق الله بي بين الحق والباطل<sup>(٢)</sup>.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً، إسحاق بن عبد الله - وهو ابن أبي فروة -، قال البخاري: «تركوه». وقال أحمد: «لا تحل - عندي - الرواية عنه». وكذبه بعضهم.

ثم أخرجه أبو نعيم، وكذا البزار (١٧١-١٧٩/٣) من طريق إسحاق بن إبراهيم الحنفي: ثنا أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه، عن جده قال: قال لنا عمر رضي الله عنه: «أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي؟» قلنا: نعم. قال: ... فذكر قصة إسلامه مطولة جداً، وليس فيها سبب تسميته بـ(الفاروق)، ولا ذكر لـ(الصفين)، واختصر منها أبو نعيم قصته قبل إسلامه مع أخيه وزوجها، وقال البزار عقبه:

«لا نعلم رواه بهذا السند إلا (الخيني)، ولا نعلم في إسلام عمر أحسن من هذا الإسناد، على أن (الخيني) خرج من المدينة، فكف واضطرب حديثه».

(١) الكديد: التراب الناعم فإذا وطيء صار غباره أراد أنهم كانوا جماعة وأن العبار كان يثور من مشيهم.

(٢) (وفيه أباج بن صالح ليس بالقوي، وعنه إسحاق بن عبد الله الدمشقي مثروك) كما في «كتاب العمال في سنن الأقوال والأفعال» للمتقى الهندي حديث رقم [٣٥٧٤٢]، ط: مؤسسة الرسالة.

قللت: هو نحو ابن أبي فروة - أو قريب منه -، قال البخاري: «في حديثه نظر». وقال النسائي: «ليس بثقة». وقال ابن عدي: «ضعف»، ومع ضعفه يكتب حديثه. ومن طريقه أخرجه عبد الله بن أحمد في (فضائل الصحابة) (١/٢٨٥)، وذكر في إسلام عمر رضي الله عنه عدة روايات لا يصح شيء من أسانيدها - مع وضوح التعارض بينها -، ومن أحسنها إسناداً مع الاختصار ما أخرجه أحمد (١/١٧)، ومن طريقه ابن الأثير في (أسد الغابة) (٣/٦٤).

من طريق شريح بن عبد قال: قال عمر رضي الله عنه: خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجده قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سوره الحادة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش. قال: فقرأ إله لقول رسول كريم (١) وما هو يقول شاعر قليلاً ما نؤمن (٢) قال: قلت: كاهن. قال: «ولا يقول كاهن قليلاً مانذكرون (٣) نزيل من رب العالمين (٤) ولو نقول علينا بعض الأقاويل (٥) لاخذنا منه باليمن (٦) ثم لقطعنا منه الوتن (٧) فما منكم من أحدي عنه حجزين (٨) إلى آخر السورة. قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع.

ورجال إسناد ثقات، فالإسناد صحيح، لو لا أن شريح بن عبد لم يدرك عمر بن خطاب. ونحوه في (المجمع) (٩/٦٥)، إلا أنه وقع فيه معزوالطبراني في (الأوسط)، وهو وهم لعله من غيره.

تنبيه: عزا الحافظ حديث ابن عباس لأبي جعفر بن أبي شيبة، وحديث عمر نبزار، وسكت عنهما في (الفتح) (٧/٤٨) فما أحسن، لأنه يوهم - حسب اصطلاحه - كلاً منها حسن، وليس كذلك - كما رأيت -، ولعل ذلك كان السبب أو من أسباب ستدلال بعض إخواننا الدعاة على شرعية (المظاهرات) المعروفة اليوم، وأنها كانت من

أساليب النبي ﷺ في الدعوة! ولا تزال بعض الجماعات الإسلامية تتظاهر بها، غافلين عن كونها من عادات الكفار وأساليبهم<sup>(١)</sup>.

قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية في كتاب (أبحاث هيئة كبار العلماء) (٦/٧٠): قال الدارقطني: (تفرد به القاسم بن عثمان ليس بالقوي، وقال البخاري: له أحاديث لا يتبع عليها).

قال الذهبي رحمه الله في (لسان الميزان) (٤/٤٦٣) عن القاسم بن عثمان البصري: (حدث عن إسحاق الأزرق بمتن محفوظ، وبقصة إسلام عمر، وهي منكرة جداً).

قال العمري حفظه الله في (السيرة الصحيحة) (١/١٨٠): (إسناد البيهقي وابن سعد فيه القاسم بن عثمان البصري ضعيف، ومتنه منكر جداً).

وقال أيضاً (١/١٨٠): «أما قصة استماعه القرآن يتلوه الرسول ﷺ في صلاته قرب الكعبة وعمر مستخف بأسنارها، وكذلك قصته مع اخته فاطمة حين لطمها إسلامها وضرب زوجها سعيد بن زيد، ثم اطلاعه على صحيفة فيها آيات، وإسلامه، فلم يثبت شيء من هذه القصص من طريق صحيحة».

وقد توسع الشيخ الفاضل محمد بن رزق الطرهوني حفظه الله في (السيرة الذهبية) (٢/٣١٩-٣٢٩) في ذكر الطرق والروايات الواردة في قصة إسلام عمر وبيان ما فيها من ضعف، فليراجع.

(وفضلاً عن ضعف سند القصة، ففي المتن اضطراب:  
مرة أن قريشاً بعثته.

وفي أخرى أنه خرج ابتداء.

(١) انظر تحقيق الشيخ علي حشيش حفظه الله لقصة إسلام عمر وبيان ضعفها، وحكم المظاهرات في الشريعة فإنه جيد. مجلة التوحيد. العدد [٢٦٠].

وفي بعضها أنه قرأ و كان كاتبًا (عن أنس عند ابن سعد والدارقطني).

وفي أخرى «حتى دعا قارئاً فقرأ عليه وكان عمر لا يكتب» مرسلاً الزهري<sup>(١)</sup>.

النکارة في المتن: وهي أن فاطمة أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنها رفضت إعطاء الصحيفة التي فيها سورة ﴿ظَاهِرًا﴾ حتى يغتسل عمر؟ وهل إذا اغتسل المشرك قبل إسلامه يغير من الواقع شيئاً، ويبيح إعطاءه الصحيفة؟!

### عزم أبي جهل على قتل رسول الله ﷺ

قوله: (ولما انصرف رسول الله ﷺ عنهم خاطبهم أبو جهل في كبرائه وقال: يا معشر قريش، إن محمدًا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وشتم آهتنا، وإنى أعاهد الله لأجلسن له بحجر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، قالوا: والله لا نسلمك لشيء أبداً، فامض لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل، أخذ حجرًا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ يتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو، فقام يصلى، وقد غدت قريش فجلسوا في أنديةهم يتذمرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزًا متعفلاً لونه، مرعوباً قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فَحْلٌ من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قصرته ولا أنيابه فخلق قط، فَهَمَّ بِي أن يأكلني.

<sup>(١)</sup> كتاب: «ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية» للعواшин ص [٥٧].

قال ابن إسحاق: فذكرني أن رسول الله ﷺ قال: «ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذنه».

التعليق: منكر بهذا اللفظ.

قال أخونا الفاضل الشيخ / محمد بن عبد الله العوشن حفظه الله في كتابه (ما شاع ولم يثبت في السيرة) ص [٤٩]: قال البهقي رحمه الله: «ابن إسحاق إذا لم يذكر من حدث عنه لم يفرح به».

ومن النكارة في هذه الرواية قول أبي جهل: وإنما أعاهد الله! في حين تجد في رواية مسلم الآتية أنه أقسم باللات والعزى. وقد أخرج الحاكم نحوًا من هذه القصة من طريق عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث بن سعد بن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن أبيان بن صالح، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب، ثم قال الحاكم: صحيح. وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت: فيه عبدالله بن صالح وليس بعمدة، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة متروك».

وقد روی مسلم رحمه الله في (صحيحه) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يغفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتي رسول الله ﷺ وهو يصلّي زعم ليطاً على رقبته قال: فما فجئهم منه إلا هو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه، قال: فقيل له: مالك؟ قال: إن بيني وبينه خندقًا من نار وهو لا وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» ورواه البخاري في (صحيحه) مختصرًا عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلّي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ النبي ﷺ فقال: (لو فعل لأخذته الملائكة) <sup>(١)</sup>.

(١) كتاب «التفسير»، باب «كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة» - (٨/٧٢٤ فتح).

### مساومات وتنازلات

قوله: (روى ابن إسحاق بسنده، قال: اعترض رسول الله ﷺ - وهو يطوف بالکعبۃ - الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزی و الولید بن المغیرة وأمية بن خلف والعاصن بن وائل السهمي - وكانوا ذوی أسنان في قومهم فقالوا: يا محمد، هل من فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فتشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَفَرُونَ﴾ السورة كلها).

وأخرج عبد بن حميد وغيره عن ابن عباس أن قريشاً قالت: لو استلمت أهتنا عبدنا إلهك. فأنزل الله: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَفَرُونَ﴾ السورة كلها.

وأخرج ابن جرير وغيره عنه أن قريشاً قالوا رسول الله ﷺ : تعبد أهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فأنزل الله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَ أَعْبُدُ أَيْمَانَ الْجَاهِلِينَ﴾

[الثغر: ٦٤]

التعليق: لا يصح.

قال الدكتور عبد الحکیم بن عبد الله القاسم، عضو هیئة التدریس بكلیة المعلمين بالریاض في موقع الإسلام اليوم: (وأورد ابن جرير في سبب نزول سورة الكافرون روایتين: الأولى- قال في (تفسيره) (٣٠ / ٣٣١) حدثني محمد بن موسى الحرشی قال: حدثنا أبو خلف قال: حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن قريشاً وعدوا رسول الله ﷺ أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمکة، ويزروه ما أراد من النساء، ويطأوا عقبه، فقالوا له: هذا لك عندنا يا محمد، وكف عن شتم أهتنا فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل، فإنما نعرض عليك خصللة واحدة فهي لك ولنا فيها صلاح. قال ﷺ: «مَا هِيَ؟» قالوا: تعبد أهتنا سنة- اللات والعزى- وتعبد إلهك سنة. قال: «حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِي مِنْ عَنْدِ رَبِّي». فجاء الوحي من اللوح

المحفوظ: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ السورة . وأنزل الله: ﴿ قُلْ أَفَغَيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ أَعْبُدُ أَيْهَا الْجَنَاحِلُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٤ - ٦٦] وضعف الطبراني في (معجمه الصغير) (ج: [٤٤]، ص: [٢١]، ح [٧٥١]) ما رواه بإسناد الطبرى نفسه فقال: لم يروه عن داود بن هند إلا عبد الله بن عيسى ، تفرد به محمد بن موسى ، وخالف ما عليه الثقات ، وأحاديثه أفراد كلها ، وضعفه الحافظ في (الفتح) (٧٣٣ / ٨) . والثانية- قال الطبرى: حدثني يعقوب قال: حدثنا ابن علية عن محمد بن إسحاق قال: حدثني سعيد بن مينا مولى البختري قال: لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، هلمنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشركك في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت منه بحظك . فأنزل الله: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ حتى انقضت السورة . قلت: سعيد بن مينا تابعي ولم ينسب سبب النزول عن الصحابي رضي الله عنه ولم يعتمد برواية أخرى عن تابعي مثله فيكون سبب النزول مرسلًا ضعيفاً .

ولم أقف على سبب نزول صحيح في سورة الكافرون . فالله أعلم . وأما أن حصار النبي ﷺ في الشعب كان بعده نزول سورة الكافرون فلم أقف عليه مطلقاً . والذى ينبغي على طالب العلم في التعامل مع أسباب النزول أن يكون بتوثيق وتحريًّا كبيرين؛ لأن سبب النزول له حكم الرفع، ولا يعتبر سبب النزول عن الصحابي إلا إذا كان بإسناد صحيح، وبصيغة صريحة، ولا يعتبر سبب النزول عن التابعى إلا بأربعة شروط: صحة الإسناد، والصراحة في السببية، وأن يعرف التابعى بالأخذ عن الصحابي، وأن يعتمد برواية تابعى آخر . وينظر في تقرير ذلك كتب علوم القرآن . والله أعلم . ولم يذكره العلامة الوادعى رحمه الله في كتابه (الصحيح المسند من أسباب النزول) مما يدل على عدم صحته لديه .

## تراكم الأحزان

قوله: (قال ابن إسحاق: لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنشر على رأسه تراباً، ودخل بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله ﷺ يقول لها: «لا تبكي يا بنتي، فإن الله مانع أباك». قال: ويقول بين ذلك: «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب». ص [١١٨].

التعليق: ضعيف.

قال الألباني في تحريره لفقه السيرة للغزالى رحمه الله ص [١٢٣]:  
 (حديث ضعيف، أخرجه ابن إسحاق ٢٥٨/١) بسند صحيح عن عروة بن الزبير مرسلاً.

قال الشيخ علوى السقاف حفظ الله في تحرير أحاديث الظلال حديث رقم ٥٧٧: (مرسل. رواه: ابن إسحاق، ومن طريقه الطبرى في (التاريخ)، والبيهقي في (الدلائل); من مرسى عروة بن الزبير. انظر: «تاريخ الطبرى» ٣٤٤/٢، «الدلائل» ٣٥٠/٢، «السيرة النبوية» ٦٧/٢).

## عوامل الصبر والثبات

### قيادة تهوي إليها النفوس

قوله: (وكان أبو جهل يقول: يا محمد، إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله: ﴿فَإِنَّمَا لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَأْتِيَنَّ اللَّهَ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] قال في خامش: رواه الترمذى في تفسير سورة الأنعام ٢٤٣/٥ ح [٣٠٦٤]. ص [١١٩].

التعليق: ضعيف.

رواه الترمذی، کتاب (تفسیر القرآن عن رسول الله ﷺ)، باب (ومن سورة الأنعام) حديث رقم [٣٠٦٤] حدثنا أبو كریب، حدثنا معاویة بن هشام، عن سفیان، عن أبي إسحاق، عن ناجیة بن کعب، عن علی.

وقال: (حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق عن ناجية أن أبا جهل قال للنبي ﷺ فذكر نحوه ولم يذكر فيه عن علی وهذا أصح).

وقال الترمذی في (العلل) حديث رقم [٤٣٠]: (سألت محمدًا (البخاري) عن هذا الحديث؟ فقال: الصحيح عن أبي إسحاق، عن ناجية، عن النبي ﷺ مرسل).

**قال الألباني في ضعيف الترمذی: ضعيف الإسناد.**

ورواه الحاکم في (المستدرک) (٢/٣١٥) وقال: صحيح على شرط الشیخین، ولم يخر جاه وتعقبه الذهبی بقوله: ناجية بن کعب لم يخرج له شيئاً.

**قال العلامة المفسر محمد الطاهر بن عاشور التونسي في (التحریر والتنویر من التفسیر) سورة الأنعام الآية [٣٣]:** «ولا أحسب هذا هو سبب نزول الآية؛ لأنّ أبا جهل إن كان قد قال ذلك فقد أراد الاستهزاء، كما قال ابن العربي في (العارضة): ذلك أنه التكذيب بما جاء به تكذيب له لا حالة، فقوله: لا نكذبك، استهزاء بإطماء التصديق».

### البشارات بالنجاح

قوله: (وكان رسول الله ﷺ نفسه يقوم بمثل هذه البشارات بين آونة وأخرى، فكان إذا وافى الموسم، وقام بين الناس في عکاظ، ومجنة، وذى المجاز لتبلیغ الرسالة، لم يكن يبشرهم بالجنة فحسب، بل يقول لهم بكل صراحة: (يأيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، وتملکوا بها العرب، وتدین لكم بها العجم، فإذا متم ملوكاً في الجنة).

ص [١٢٣].

قال في الهاشم: ابن سعد (٢١٦/١).

**التعليق:** رواية ابن سعد ضعيفة، لكنه ورد بإسناد صحيح عند أحمد وغيره.

قال الألباني رحمة الله في كتابه (دفاع عن الحديث والسيرة) ص [٢٠] متعقباً

البوطي: (أن الحديث عند ابن سعد من طريق شيخه محمد بن عمر فقال: أخبرنا محمد

ابن عمر قال: حدثني أبوبن النعيم... فذكر له عدة أسانيد وكلها مرسلة ومع إرسالها

شيخه المذكور متهم بالكذب وهو الواقدي المشهور صاحب كتاب (المغازي) المطبوع

في الهند، ثم في مصر.

وظني أن الدكتور لا يعلم أن محمد بن عمر هذا هو الواقدي وإن كان يعلم ذلك

فظني أنه لا يعرف شيئاً من ترجمته عند أهل الحديث؛ ولذلك أنقل شهادة حافظين من

حافظي المحدثين المشهورين، فقال الإمام الذهبي في كتابه (الضعفاء والمتروكين):

(محمد بن عمر بن واقد الواقدي قال التسائي: يضع الحديث، وقال ابن عدي:

أحاديثه غير محفوظة وبالباء منه)

وقال الحافظ ابن حجر في (الترقية): «متروك مع سعة علمه» يعني: أنه شديد

الضعف في الرواية<sup>(١)</sup>.

وإنما ظنت أن الدكتور لا يعلم ذلك للأمر بحسنظن المسلمين وإنما فهل يعقل

أن يعرف الدكتور حال الواقدي هذه وسقوط روايته و...

ويشهد لما أقول: أن هذا الحديث قد أخرجه الإمام أحمد<sup>(٢)</sup> في (المسند) (٣/٤٩٢)

و(٤/٦٣ و٥/٣٧٦) والبيهقي بأسانيد عن غير واحد من الصحابة وأحد هما

(١) قلت (الألباني): (ولذلك لا ينبغي أن يغتر أحد بما ذهب إليه ابن سيد الناس في مقدمة كتابه «عيون الآخر»

من توثيق الواقدي فإنه خالف ما عليه المحققون من الأئمة قدّيماً وحديثاً ولننفاته علم المصطلح على

وجوب تقديم الجرح المفسر على التعديل وأي جرح أقوى من الوضع؟ وقد اتهمه به أيضاً الإمام الشافعى

الذى يزعم البوطي أنه يقلده وأبوا داود وأبوا حاتم وقال أحمد: كذاب).

(٢) قال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند (٤٩٢/٣): «صحيح لغيره وهذا إسناد حسن عبد الرحمن بن

أبي الزناد ينزل عن رتبة الصحيح وباقى رجاله ثقات رجال الصحيح».

عند ابن إسحاق في (السيرة) (٢/٦٤ - ٦٥) بنحوه وأحد إسنادي أحمد صحيح وأخرجه البيهقي أيضاً كما في (البداية) (٣/١٣٩) وطرفه الأول له شاهد في (المستدرك) (٢/٦٢٤) من حديث جابر مطولاً وصححه ووافقه الذهبي.

قلت: فلو أن الدكتور كان يعلم هذه الطرق ويعلم ذلك الضعف الشديد الذي في طريق ابن سعد بسبب الواقدي المتهם أفتظن أيها القارئ أنه يؤثر هذا الطريق على تلك الطرق وهو يعلم؟ أما أنا فلا أظن إلا خيراً).

### الرسول ﷺ في الطائف

قوله: (...دعا بالدعاء المشهور الذي يدل على امتلاء قلبه كآبة وحزناً مما لقى من الشدة، وأسفًا على أنه لم يؤمن به أحد، قال:

(اللهم إلينا أشكو ضعف قوّي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربى، إلى من تكلّني؟ إلى بعيد يتّجّهُ مُنْيِّي؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعود بذور وجهك الذي أشرقت له الظّلّات، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحلّ عليَّ سخطُك، لك العُتبَى حتى ترضى، ولا حول ولا قوّة إلا بك).

فلما رأه ابن أريعة تحركت له رحمها، فدعوا غلاماً لها نصرانياً يقال له: عَدَّاس، وقال له: خذ قطفاً من هذا العنبر، واذهب به إلى هذا الرجل. فلما وضعه بين يدي رسول الله ﷺ مد يده إليه قائلاً: «بِاسْمِ اللَّهِ» ثم أكل... ص (١٢٥ - ١٢٦).

التعليق: ضعيف.

قال الألباني رَحْمَةُ اللهُ فِي (السلسلة الضعيفة) (٦/٤٨٨) حديث رقم [٢٩٣٤]:

(ضعيف). رواه الطبراني في (المعجم الكبير) (١٣ / ٧٣ / ١٨١)، وعنده الضياء في (المختار) (٥٦ / ١٢٨ / ١ - ٢)، وابن عدي (٢ / ٢٨٤)، وعنده ابن عساكر (١٤ / ١٧٨ / ٢): حدثنا القاسم بن الليث الراسبي - أملأه علينا حفظاً - قال: أخبرنا محمد بن أبي صفوان الثقفي إملاء قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال: حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر قال:

لما توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه، قال: فدعاهم إلى الإسلام، قال: فلم يجيئوه، قال: فانصرف، فأتى ظل شجرة، فصل ركعتين ثم قال: فذكره. وقال ابن عدي: «هذا حديث أبي صالح الراسبي، لم نسمع أن أحداً حدث بهذا الحديث غيره، ولم نكتبه إلا عنه».

قلت: كذا في نسختنا من ابن عدي (راسبي)، وفي (التاريخ) (راسني)، وفي (التهذيب) وغيره (رسعني)، وكذا في الطبراني ولو عله الصواب. ومن طريق القاسم هذا رواه - بل روى بعضه - ابن منده في (التوحيد) (١ / ٧٩) وقال: محمد بن عثمان بن أبي صفوان.

قلت: وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات، وعلته عنونة ابن إسحاق عند الجميع؛ وهو مدلس، ولم يسوق إسناده في (السيرة) وإنما قال (٢ / ٦١): «فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال - فيما ذكر لي - : اللهم إليك أشكو...».

والحديث قال في (المجمع) (٦ / ٣٥): (رواه الطبراني، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات). ومن طريق ابن إسحاق معنعاً أخر جه أيضاً الأصبهاني في (الحجـة) (ق ١٦٦ / ٢)، والرافعي في (تاريخ قزوين) (٨٢ / ٢). أ. هـ وضعفه الألباني أيضاً في تخریجہ فقه السیرۃ للغزالی ص [١٢٦]. وضعفه شعیب وعبدال قادر الأرناؤوط في تخریجہما ل (زاد المعاد) (٩٩ / ١).

وضعفه العمري في (السيرة النبوية الصحيحة) (١٨٦-١٨٧/١) وقال: (وأما دعاؤه على ثقيف بقوله: (اللهم إلينا أشكو...) ولقاوه بعد انسن لم يثبت من طريق صحيحة فقد ساقها ابن إسحاق بدون إسناد.

وقال بعد ما ذكر أسانيد قصة عداس: وهذه المراسيل لا تقوى ببعضها إذ الظاهر أن مخرجها واحد لأن ابن إسحاق وموسى بن عقبة تلميذان للزهري).

### الرسول ﷺ في الطائف

قوله: (وخلال إقامته ﷺ هناك بعث الله إليه نفراً من الجن ذكرهم الله في موضعين من القرآن: في سورة الأحقاف: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمُعُونَ كَلْمَاءَ حَضَرْنَاهُ فَأَلَوْا أَنْصِطُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴾٢٩﴿ قَاتُلُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَبًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِنَّ طَرِيقَ مُسْتَقِيمٍ ﴾٣٠﴿ يَنْقُومُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَلَا يُخْرِجُكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣١].

وفي سورة الجن: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ أَسْتَمَعُ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قَرْئَانًا عَجِبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا يَهْدِي، وَلَنْ يُشْرِكَ بِرِبِّنَا أَحَدًا...﴾ إلى تمام الآية الخامسة عشرة [الجن: ١ - ١٥].

ومن سياق هذه الآيات - وكذا من سياق الروايات التي وردت في تفسير هذا الحادث - يتبين أن النبي ﷺ لم يعلم حضور ذلك النفر من الجن حين حضروا وسمعوا، وإنما علم بعد ذلك حين أطلعه الله عليه بهذه الآيات، وأن حضورهم هذا كان لأول مرة، ويقتضي سياق الروايات أنهم وفدوا بعد ذلك ماراً.

### التعليق:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري) ط. دار الفكر (٧/١٧٢): «وذكر ابن إسحاق أن استماع الجن كان بعد رجوع النبي ﷺ من الطائف لما خرج إليها

يدعو ثيقاً إلى نصره، وذلك بعد موت أبي طالب، وكان ذلك في سنة عشر من المبعث، كما جزم ابن سعد بأن خروجه إلى الطائف كان في شوال، وسوق عكاظ التي أشار إليها ابن عباس كانت تقام في ذي القعدة. وقول ابن عباس في حديثه «وهو يصلب بأصحابه» لم يضبط من كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة، فلعل بعض الصحابة تلقاه لما رجع، والله أعلم.

وقول من قال: إن وفود الجن كان بعد رجوعه صلوات الله عليه وسلم من الطائف ليس صريحاً في أولية قدوم بعضهم. والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمي الشعب لحراسة السماء من استراق الجن السمع دال على أن ذلك كان قبل المبعث النبوى وإنزال الوحي إلى الأرض، فكشفوا ذلك إلى أن وقوفاً على السبب، ولذلك لم يقيد الترجمة بقدوم ولا وفادة، ثم لما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قدموها فسمعوا فأسلموا وكان ذلك بين الهجرتين، ثم تعدد مجئهم حتى في المدينة».

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لسوره الأحقاف الآية: [٢٩]: «... قال: فلم انصرف عنهم بات بنخلة فقرأ تلك الليلة من القرآن فاستمعه الجن من أهل نصيبيين، وهذا صحيح، ولكن قوله إن الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر، فإن الجن كان استماعهم في ابتداء الإيحاء كما دل عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور، وخروجه صلوات الله عليه وسلم إلى الطائف كان بعد موت عمّه، وذلك قبل الهجرة بسنة أو سنتين كما قرره ابن إسحاق وغيره، والله أعلم...».

فهذه الطرق كلها تدل على أنه صلوات الله عليه وسلم ذهب إلى الجن قصدًا فتلاؤ عليهم القرآن ودعاهم إلى الله عزوجل وشرع الله - تعالى - لهم على لسانه ما هم محتاجون إليه في ذلك الوقت وقد يحتمل أن أول مرة سمعوه يقرأ القرآن لم يشعر بهم، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما. ثم بعد ذلك وفدوا إليه كما رواه ابن مسعود رضي الله عنه، وأما ابن مسعود

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ حَالٌ مُخَاطِبَتِهِ لِلْجِنِّ وَدُعَائِهِ إِيَّاهُمْ، وَإِنَّمَا كَانَ بَعِيدًا مِنْهُ وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ أَحَدٌ سَوَاهُ وَمَعَ هَذَا لَمْ يَشَهِدْ حَالَ الْمُخَاطِبَةِ، هَذِهِ طَرِيقَةُ الْبَيْهَقِيِّ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَرَّةٍ خَرَجَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ ابْنُ مُسْعُودَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا غَيْرَهُ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ سِياقُ الرِّوَايَةِ الْأُولَى مِنْ طَرِيقِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَهِيَ عِنْدَ مُسْلِمٍ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، كَمَا رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ «قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جَرِيجٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ: أَمَا الْجِنُّ الَّذِي لَقُوَهُ بِنَخْلَةٍ فَجِنُ نَيْنُوِي، وَأَمَا الْجِنُّ الَّذِينَ لَقُوَهُ بِمَكَّةَ فَجِنُ نَصِيبَيْنِ، وَتَأْوِلُهُ الْبَيْهَقِيُّ عَلَى أَنَّهُ يَقُولُ: فَبَتَنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَّ بِهَا قَوْمٌ عَلَى غَيْرِ ابْنِ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ بِخَرْوْجِهِ إِلَى الْجِنِّ، وَهُوَ مُحْتَمِلٌ عَلَى بَعْدِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ». .

قال شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط في تحريرهما لـ (زاد المعاد) (٣٣/٣): «تابع ابن القيم ابن إسحاق في كون استماع الجن للقرآن كان تلك الليلة، مرجعه من الطائف، وفيه نظر، فإن استماعهم كان في ابتداء المبعث قبل خروجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ إلى الطائف بستين، نبه على ذلك الحافظ ابن كثير في (تفسيره) (٤/١٦٢)، وقد روى البخاري ومسلم من حديث ابن عباس ما يؤيد ذلك».

### القبائل التي عرض عليها الإسلام

قوله: «قال الزهرى: وكان من يسمى لنا من القبائل الذين أتاهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ، ودعاهم وعرض نفسه عليهم: بنو عامر بن صَعْصَعَةَ، ومحارب بن خَصَّفَةَ، وفزاره، وغسان، ومرة، وحنيفة، وسليم، وعَبْسَ، وبنو نصر، وبنو الْبَكَّاءَ، وكندة، وكلب، والحارث بن كعب، وعُذْرَةَ، والحضارمة، فلم يستجب منهم أحد». .

قال في الهاشم: ابن سعد (١/٢١٦).

التعليق: ضعيف.

قال الأرناؤوط في تعليقه على (زاد المعاد) (٣/٤٣): «أخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الواقدي وهو مجمع على ضعفه».

### المؤمنون من غير أهل مكة

سويد بن الصامت:

قوله: «كان شاعرًا البيبيًا، من سكان يثرب، يسميه قومه [الكامل] بجلده وشعره وشرفه ونسبه، جاء مكة حاجًا أو معتمرًا، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقال: لعل الذي معك مثل الذي معى. فقال له رسول الله ﷺ : «وما الذي معك؟» قال: حكمة لقمان. قال: (اعرضها عليًّا). فعرضها، فقال له رسول الله ﷺ : إن هذا لكلام حسن، والذى معى أفضل من هذا؛ قرآن أنزله الله تعالى عليٌّ، هو هدى ونور»، فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فأسلم، وقال: إن هذا القول حسن. فلما قدم المدينة لم يلبث أن قتل في وقعة بين الأوس والخزرج قبل يوم بعاث. والأغلب أنه أسلم في أوائل السنة الحادية عشرة من النبوة».

التعليق: يوجد خلاف في صحبة سويد.

قال الحافظ ابن حجر في (الإصابة في تمييز الصحابة) (٣/٣٠٥) ط. دار الجيل، بيروت: «سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسي ذكره ابن شاهين وقال: شك في إسلامه. وقال أبو عمر: أنا أشك فيه كما شك غيري. ذكره بعضهم معتمدًا على ما روى ابن إسحاق... قلت: فإن صاح ما قالوا لم يعد في الصحابة؛ لأنه لم يلق النبي ﷺ مؤمنًا».

### طَفَيْلُ بْنُ عَمْرُو الدَّوْسِيُّ

قوله: «كان رجلاً شريفاً، شاعرًا البيبيًا، رئيس قبيلة دوس، وكانت لقبيلته إمارة أو شبه إمارة في بعض نواحي اليمن، قدم مكة في عام ١١ من النبوة، فاستقبله أهلها قبل

وصوله إليها، وبذلوا له أجل تحية وأكرم تقدير، وقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وقد فرق جماعتنا، وشلت أمرنا، وإنما قوله كالسحر، يفرق بين الرجل وأبيه، وبين الرجل وأخيه، وبين الرجل وزوجه، وإننا نخشي عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمه ولا تسمع منه شيئاً يقول طفيل: فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئاً، ولا أكلمه، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً؛ فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله، قال: فغدوت إلى المسجد فإذا هو قائماً يصلى عند الكعبة، فقمت قريباً منه، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاماً حسناً، فقلت في نفسي: واثكل أمي، والله إني رجل لبيب شاعر؛ ما يخفى على الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته، فمكثت حتى انصرف إلى بيته فاتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فعرضت عليه قصة مقدمي، وتخويف الناس إياي، وسد الأذن بالكرسف، ثم سمع بعض كلامه، وقلت له: اعرض على أمرك، فعرض على الإسلام، وتلا على القرآن. فوالله ما سمعت قوله أبداً أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت له: إني مطاع في قومي، وراجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية، فدعا.

وكانت آيته أنه لما دنا من قومه جعل الله نوراً في وجهه مثل المصباح، فقال: اللهم في غير وجهي. أخشى أن يقولوا: هذه مثلك، فتحول النور إلى سوطه، فدعا أباه وزوجته إلى الإسلام فأسلماها، وأبطأ عليه قومه في الإسلام، لكن لم يزل بهم حتى هاجر بعد الخندق، ومعه سبعون أو ثمانون بيضاً من قومه، وقد أبلى في الإسلام بلاء حسناً، وقتل شهيداً يوم اليمامة».

التعليق: ضعيف.

قال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (١٠٠/٣) ط. مكتبة المعارف: «..... هكذا ذكر محمد بن إسحاق قصة الطفيلي بن عمرو مرسلة بلا إسناد، وخبره شاهد في الحديث الصحيح».

وقال الحافظ ابن حجر في (الإصابة في تمييز الصحابة) (٥٢٢/٣) ط. دار الجيل: «...، وذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد، وأخرجه ابن سعد أيضاً مطولاً من وجه آخر، وكذلك الأموي عن ابن الكلبي بإسناد آخر...».

قال مجدي فتحي السيد في تحقيقه لـ (سيرة ابن هشام) رقم [٣٧١] ط. دار الصحابة: (خبر ضعيف).

### الإسراء والمعراج

قوله: (ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض عليه خمسين صلاة، فرجع حتى مرّ على موسى فقال له: يم أمرك ربك؟ قال: (بخمسين صلاة). قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فالتفت إلى جبريل، كأنه يستشيره في ذلك، فأشار: أن نعم إن شئت، فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى، وهو في مكانه - هذا الفظ البخاري في بعض الطرق - فوضع عنه عشراً، ثم أنزل حتى مر بموسى، فأخبره، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فلم يزد يتردد بين موسى وبين الله عزوجل، حتى جعلها خمساً، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف، فقال: «قد استحييت من ربي، ولكنني أرضي وأسلم»، فلما بعد نادى مناد: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي. انتهي.

ثم ذكر ابن القيم خلافاً في رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى، ثم ذكر كلاماً لابن تيمية بهذا الصدد، وحاصل البحث أن الرؤية بالعين لم تثبت أصلاً، وهو قول لم يقله

أحد من الصحابة. وما نقل عن ابن عباس من رؤيته مطلقاً ورؤيته بالفؤاد فال الأول لا ينافي الثاني.

ثم قال: وأما قوله تعالى في سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَّا فَنَدَلَ﴾ [الجاثية: ٨] فهو غير الدنو الذي في قصة الإسراء، فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليله، كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدل عليه، وأما الدنو والتدعيل في حديث الإسراء فذلك صريح في أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدعيله، ولا تعرض في سورة النجم لذلك، بل فيه أنه رأه نزلا أخرى عند سدرة المنتهى. وهذا هو جبريل، رأه محمد ﷺ على صورته مرتين: مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى، والله أعلم. انتهى.

**التعليق:** قال الأرناؤوط في تحقيقه لـ(زاد المعاد) (٣٥/٣): «هذه الجملة، التي أخرجها البخاري في (صحيحه) (٤٠٦، ٣٩٩/١٣) من طريق شريك بن عبد الله وهي من أوهامه التي تفرد بها فكان على المؤلف رحمة الله أن ينبه على ذلك.

فقد قال الخطابي: «إن الذي وقع في هذه الرواية بالنسبة للتدعيل للجبار عزوجل مخالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير من تقدم منهم ومن تأخر وقد روی هذا الحديث عن أنس من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه الألفاظ الشنيعة وذلك ما يقوى الظن أنها صادرة من جهة شريك».

وقال عبدالحق الإشبيلي في الجمع بين (الصحيحين): «زاد فيه شريك زيادة مجاهلة وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روی الإسراء جماعة من الحفاظ فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وهو ليس بالحافظ».

وقال الحافظ ابن كثير رحمة الله في (تفسيره) (٥/٧-٨) ط. دار طيبة: «هكذا ساقه البخاري في كتاب (التوحيد)، ورواه في صفة النبي ﷺ وعلى آله وسلام عن إسماعيل بن أبي أوس، عن أخيه أبي بكر عبد الحميد، عن سليمان بن بلال. ورواه مسلم عن هارون

ابن سعيد، عن ابن وهب، عن سليمان قال: فزاد ونقص وقدم وأخر، وهو كما قال مسلم فإن شريك بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه كما سيأتي بيانه - إن شاء الله - في الأحاديث الأخرى، ومنهم من يجعل هذا مناماً توطئة لما وقع بعد ذلك والله أعلم.

وقد قال الحافظ أبو بكر البهقي: في حديث شريك زيادة تفرد بها، على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى الله عَزَّوجَلَّ يعني قوله، ﴿ثُمَّ دَنَّا﴾ الجبار رب العزة ﴿فَنَدَّلَ﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى ﴿.

قال: وقول عائشة، وابن مسعود، وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل أصح. وهذا الذي قاله البهقي رحمة الله في هذه المسألة هو الحق، فإن أبا ذر قال: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه» وفي رواية: «رأيت نوراً» آخر جره مسلم، قوله: ﴿ثُمَّ دَنَّا فَنَدَّلَ﴾ إنها هو جبريل عليه السلام، كما ثبت ذلك في (الصحيحين) عن عائشة أم المؤمنين، وعن ابن مسعود، وكذلك هو في (صحيح مسلم) عن أبي هريرة، ولا يعرف لهم خالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا).

انظر:

«تفسير ابن كثير» في مطلع سورة الإسراء فإنه قد أجاد وأفاد بما لا يوجد في مكان آخر.  
- الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتحريجها وبيان صحتها من سقيمها للألباني.

### اثنا عشر نقيناً

قوله: (ولما تم اختيار هؤلاء النقباء أخذ عليهم النبي ﷺ ميثاقاً آخر بصفتهم رؤساء مسئولين.

قال لهم: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاً، كفالة الحواريين لعيسيٍ ابن مرريم، وأنا كفيل على قومي» - يعني: المسلمين - قالوا: نعم).  
التعليق: مرسل ضعيف.

**قال الألباني في تخرجه لـ (فقه السيرة) للغزالى ص [١٥٠]: (... وأما قوله في آخر القصة: (فقال لهم الرسول أنتم...) فآخر جره ابن إسحاق (١/٢٧٧) عن عبد الله بن أبي بكر مرسلاً فهو ضعيف، ورواه ابن حرير (٢/٩٣) من طريق ابن إسحاق).**

### في دار الندوة [برلمان<sup>(١)</sup> قريش]

**قوله:** (ولما جاءوا إلى دار الندوة حسب الميعاد، اعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل، عليه بتلة، ووقف على الباب، فقالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى ألا يعدهم منه رأياً ونصحاً.

**قالوا:** أجل، فادخل، فدخل معهم.

وبعد أن تكامل الاجتماع بدأ عرض الاقتراحات والحلول، ودار النقاش طويلاً.

**قال أبو الأسود:** نخرجه من بين أظهرنا ونفيه من بلادنا، ولا نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، فقد أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت.

**قال الشيخ النجدي:** لا والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب، ثم يسير بهم إليكم - بعد أن يتبعوه - حتى يطأكم بهم في بلادكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأياً غير هذا.

**قال أبو البخtri:** احبسوه في الحديد وأغلقوه عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب أمثاله من الشعراة الذين كانوا قبله - زهيراً والنابغة - ومن مرضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم.

**قال الشيخ النجدي:** لا والله ما هذا لكم برأي، والله لئن جبستموه - كما تقولون - ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلاوشكوا أن

(١) كلمة برلمان: تعني مجلس الشعب، وهي كلمة أجنبية وقد تكررت هذه الكلمة في الكتاب ثلاث مرات، والأولى تحذفها.

يشوا عليکم، فينزعوه من أيديکم، ثم يکاثروکم به حتى يغلبوا کم على أمرکم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره.

وبعد أن رفض البرلمان هذين الاقتراحين، قدم إليه اقتراح آخر وافق عليه جميع أعضائه، تقدم به كبير مجرمي مكة أبو جهل بن هشام. قال أبو جهل: والله إن لى فيه رأيَا ما أراكُم وقعتُم عليه بعد. قالوا: وما هو يا أبي الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إلينه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنسريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم.

قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره.

ووافق برلمان مكة على هذا الاقتراح الآثم بالإجماع، ورجع النواب إلى بيوتهم وقد صمموا على تنفيذ هذا القرار فوراً.

التعليق: القصة واهية، وأسانيدها لا تصح.

قال الشيخ علي بن إبراهيم حشيش حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ في العدد [٤٠٩] من مجلة (التوحيد)، ص [٥٣]: (الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) (ص ٦٣ - ٦٤)، والطبراني في (تفسيره) (٦/٢٥١، ٢٥٢ ح: ١٥٩٧٩)، والبيهقي في (دلائل النبوة) (٢/٤٦٦ - ٤٦٨)، وابن أبي حاتم في (التفسير) (٥/١٦٨٦) (ح ١٩٩٤)، وابن سعد في (الطبقات) (١/١٠٩).

التحقيق:

القصة واهية، وأسانيدها لا تصح، تزداد بها وهناً على وهن.

- ١ - قال ابن سعد في (الطبقات): أخبرنا محمد بن عمر.
- (أ) قال: حدثني معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.
- (ب) قال: وحدثني ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين بن أبي غطفان، عن ابن عباس.
- (ج) قال: وحدثني قدامة بن موسى، عن عائشة بنت قدامة.
- (د) قال: وحدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي.
- (هـ) قال: وحدثني معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشن، عن سراقة بن جعشن.

قللت: بهذا يتبيّن أن ابن سعد أخرج القصة في طبقاته عن: عائشة، وابن عباس وعائشة بنت قدامة، وعلي، وسراقة بن جعشن، ولكن من روایة محمد بن عمر وهو الواقدي.

قال الإمام ابن حبان في (المجموعين) (٢٩٠ / ٢): (محمد بن عمر بن واقد الواقدي الإسلامي المد니، كان من يحفظ أيام الناس وسيرهم، وكان يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات المضلالات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المعتمد لذلك، كان أحمد بن حنبل يكذبه).

ثم قال: سمعت محمد بن المنذر، سمعت عباس بن محمد: سمعت يحيى بن معين يقول: الواقدي ليس بشيء.

ثم قال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن: سمعت أبا غالب بن بنت معاوية بن عمرو: سمعت علي بن المديني يقول: الواقدي يضع الحديث. اهـ.

قللت: وأورده<sup>(١)</sup> الإمام البخاري في (الضعفاء الصغير) ترجمة [٣٣٤] وقال: (محمد ابن عمر الواقدي متوك الحديث). اهـ.

(١) قال الشيخ عبدالله بن مانع حفظه الله: (الأولى). أن نقول: ترجمة الإمام البخاري، وكذا النسائي في الضعفاء والمتروكين).

وأورده الإمام النسائي في (الضعفاء والمتروكين) ترجمة [٥٣١] وقال: (محمد بن عمر الواقدي، متروك الحديث).

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه حيث قال الحافظ ابن حجر في (شرح النخبة) باب [٦٨] (مراتب الجرح): «كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢ - قال أبو نعيم في (دلائل النبوة): حدثنا حبيب بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن يحيى المروزي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد أبي الحجاج، عن ابن عباس رضي الله عنهم.

وحدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: حدثنا الفضل ابن غانم، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبر المكي، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

قال: وحدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهم.

قلت: بهذا يتبين أن أبو نعيم أخرج القصة في (دلائل النبوة) من ثلاثة طرق عن ابن عباس رضي الله عنهم.

الطريق الأول. فيه علتان:

الأولى- تدلisis محمد بن إسحاق.

فقد أورده الحافظ ابن حجر في (طبقات المدلسين) في الطبقة الرابعة رقم [٩] وقال: (محمد بن إسحاق بن يسار المطبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والجهولين وعن شر منهم، وصفه بالتدليس ابن حبان). اهـ.

قلت: حكم رواية أصحاب هذه الطبقة: قال الحافظ ابن حجر في مقدمة كتاب (طبقات المدلسين): (الرابعة. من اتفق على أنه لا يُحتاج بشيء من حديثهم إلا بما صرحا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل).

قلت: وابن إسحاق في هذا الطريق عنون ولم يصرح بالسماع.

الثانية. جهالة شيخ ابن إسحاق.

يتبيّن ذلك من السنّد: (عن محمد بن إسحاق عن من لا يتهم من أصحابنا)، وهذا النوع من أنواع المجهول يسمى (المبهم) وهو من لم يصرح باسمه (ومبهم ما فيه راوٍ لم يُسم)، ومن أبهم اسمه، جهلت عينه وجهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روایته. وكما بينا آنفًا من أقوال أئمّة الجرح والتعديل: أن ابن إسحاق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والجهولين وعن شر منهم.

قلت: ولذلك نقل الحافظ ابن حجر في (التهذيب) (٣٦/٩) عن يعقوب بن شيبة قال: سمعت ابن نمير يقول: «إنما أتى - يعني ابن إسحاق - من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة». اهـ.

قلت: وهذه القصة منها حيث حدث فيها عن مجهولين فهي باطلة كما بينا آنفًا.

الطريق الثاني. وفيه علitan أيضًا:

العلة الأولى. سلمة بن الفضل:

(أ) قال الإمام البخاري في كتاب (الضعفاء الصغير) رقم [١٤٩]: (سلمة بن الفضل بن الأبرش سمع ابن إسحاق، عنده مناكر وفيه نظر). اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه، يظهر هذا من قول السيوطي في (تدريب الراوي) (٣٤٩/١): (البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيما تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه)<sup>(١)</sup>.

قلت: وبهذا يتبيّن أن سلمة بن الفضل متراكم الحديث فلا يصلح حديثه للاحتجاج ولا المتابعات ولا الشواهد.

(ب) قال الإمام النسائي في (الضعفاء والمتراكفين) رقم [٢٤١]: (سلمة بن الفضل ابن الأبرش: أبو عبد الله ضعيف، يروي عن ابن إسحاق المغازي).

(ج) أورده الحافظ ابن حجر في (التهذيب) (٤/١٣٥) وقال: (سلمة بن الفضل ابن الأبرش الأنباري مولاهم أبو عبد الله الأزرق، قال البخاري: عنده مناكر وهو علي بن المديني قال علي: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه، قال البرذعي عن أبي زرعة: كان أهل الري لا يرغبون فيه لمعان فيه من سوء رأيه وظلم فيه، وأما إبراهيم ابن موسى فسمعته غير مرّة وأشار أبو زرعة إلى لسانه يريد الكذب). اهـ.

قلت: ولذلك أشار الحافظ ابن حجر إلى سوء حفظه في (التقريب) (١/٣١٨):  
فقال: (كثير الخطأ). اهـ.

قلت: لذلك قال الحافظ العراقي في (فتح المغيث) (ص٧): (من كثرة الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً).

(١) قال الشيخ عبدالله بن مانع حفظه الله: «فيه نظر عند البخاري تطلق على من عنده مناكر، ولم يصل إلى حد الترك. قال ابن حجر في «بذل الماعون»: إن البخاري يطلقها على من يكون وسطاً. هذا ما تحرر لي».

فانظر إلى الترابط الشديد بين قول الإمام البخاري: «فيه نظر» ومعناه وبين قول الحافظ العراقي وتلميذه ابن حجر.

**العلة الثانية.** الفضل بن غانم: أورده الإمام الذهبي في (الميزان) (٣٥٧/٣) وقال: (الفضل بن غانم الخزاعي قال يحيى: ليس بشيء، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال الخطيب: ضعيف).

قلت: ومصطلح (ليس بشيء) يقوله يحيى بن معين في الكذابين والمتروكين، كذلك في أهل الغفلة والاضطراب الذين يُردد حديثهم، وفي المبتدعة والمقلين. كذا في (التهذيب) (٥٠٩/١).

**الطريق الثالث.** وفيه أيضاً علتان:

**العلة الأولى.** الكلبي: أورده الإمام الذهبي في (الميزان) ترجمة [٧٥٧٤] وقال: (محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر الكوفي المفسر النسّابة الإخباري، قال ابن معين: (الكلبي ليس بثقة)، وقال الجوزجاني وغيره: كذاب. وقال الدارقطني وجماعة: متروك).

قال النسائي في (الضعفاء والمتروكين) ترجمة [٥١٤]: (أبو النضر الكلبي: متروك الحديث). وقال البخاري في (الضعفاء الصغير) ترجمة [٣٢٢]: (أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد).

**العلة الثانية.** أبو صالح.

قال الإمام ابن حبان في (المجموعين) (٢٥٥/٢): (محمد بن السائب الكلبي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئاً، ولا سمع الكلبي من أبي صالح، لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به؟). اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن الطرق الثلاثة التي أخرجها أبو نعيم تزيد القصة وهنًا على وهن لما فيها من كذابين ومتروكين ومحظوظين ومدلسين.

٣- ابن جرير الطبرى في (التاريخ) (٥٦٦/١) أخرج القصة من ثلاثة طرق:

الأول- نفس طريق سلمة بن الفضل بن الأبرش الذي أخرجه أبو نعيم وبيننا أنه طريق تالف.

والثاني- من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.  
قلت: ولقد بینا آنفًا أن هذا الطريق أوهى من سابقه.

والثالث- من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتبة عن مقدم عن ابن عباس.

قلت: وهذا الطريق تالف فيه سلمة بن الفضل وهو متوك كما بینا آنفًا، والحكم بن عتبة مدلس كما في (التقريب) (١٩٢/١) وقد عنون.

٤- وأخرج القصة ابن جريج الطبرى في (التفسير) (٢٥١-٢٥٢/٦) (١٥٩٧٩ حـ)

من طريقين:

الأول- هو نفس الطريق الأول الذي أخرجه أبو نعيم والذي بینا ضعفه آنفًا.

الثاني- من طريق الكلبي عن باذام مولى أم هانئ عن ابن عباس.

قلت: وباذام مولى أم هانئ هو أبو صالح كما في (التقريب) (٩٣/١).

وهذا هو الطريق الثالث الذي أخرجه أبو نعيم وهو طريق تالف كما بینا آنفًا.

**ملحوظة:** وقع تصحيف في السند في تفسير ابن جرير حيث جاء اسم أبي صالح (باذان مولى أم هانئ)، ويجب أن يصحح إلى (باذام مولى أم هانئ) كما في (التقريب) (٩٣/١) وقال الحافظ ابن حجر: (ضعيف مدلس)، وقد عنون فيزداد الطريق ضعفًا على ضعفه.

٥ - وأخرج القصة ابن أبي حاتم في (التفسير) (٥/١٦٨٦) (ح ١٩٩٤) من نفس الطريق الواهي<sup>(١)</sup> الذي أخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق من حديث مجاهد عن ابن عباس ويظهر فيه التدليس والاضطراب.

٦ - وأخرجه البيهقي في (الدلائل) عن محمد بن إسحاق من نفس الطرق التي بينما ضعفها من مدلسين ومجهولين وكذابين ومتروكين...). انتهى كلام الشيخ علي حشيش حَفَظَ اللَّهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَرَحْمَةُ رَسُولِهِ وحرست على نقله كاملاً؛ لأهميته ونفاسته.

انظر: ما شاع ولم يثبت في «السيرة» للعوشن ص (٧٢-٧٧) فإنه أجاد وأفاد.

- محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهج ورسالة لمحمد الصادق عرجون (٢/٤٩٨) وما بعدها.

### إذ هما في الغار

قوله: (ولما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: والله لا تدخله حتى أدخل قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسحه، ووجد في جانبه ثقباً فشق إزاره وسدها به، وبقى منهااثنان فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادخل، فدخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن يتتبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: (ما لك يا أبو بكر؟) قال: لدغت، فداك أبي وأمي، فتفل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذهب ما يجده.

التعليق: موضوع.

قال الشيخ علي بن إبراهيم حشيش حَفَظَ اللَّهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَرَحْمَةُ رَسُولِهِ في كتابه تحذير الداعية من القصص الواهية ص (٧-٩) ط. دار العقيدة:

(١) قال الشيخ عبدالله بن مانع حَفَظَ اللَّهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَرَحْمَةُ رَسُولِهِ: (الأصح: من الطريق الواهي نفسه).

(وقد أورد هذه القصة التبريزى في (مشكاة المصايب) (٣/١٧٠٠) ح [٦٠٣٤]

(مناقب أبي بكر) ح [١٦] تحقيق الشيخ الألبانى رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ.

قلت: بالنظر إلى حاشية الكتاب لم نجد لهذه القصة تخریجاً ولا تحقيقاً.

### المسألة الثانية. تحرير القصة.

الحديث أورده البیهقی في (دلائل النبوة) (٢/٤٧٦، ٤٧٧) قال: «أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد، قال: حدثنا أحمد بن سليمان النجاشي الفقيه إملاء قال: قرئ على يحيى بن جعفر وأنا أسمع، قال: أخبرنا عبد الرحمن ابن إبراهيم الراسبي، قال: حدثني فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محسن العنزي، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكر القصة.

### المسألة الثالثة. تحقيق القصة:

(القصة موضوعة. والموضوع هو الكذب المخالق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ، وأجمع العلماء على أنه لا تحل روایته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان سبب وضعه (كذا في التدريب) (١/٢٧٤).

### آفافات القصة:

#### ١- عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي:

أورده الإمام الذهبي في (الميزان) (٢/٥٤٥) ترجمة [٤٨٠] ثم قال:

(عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي عن مالك أتى بخبر باطل طويل، وهو المتهم به، وأتى عن فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محسن، عن أبي موسى بقصة الغار - وهو يشبه وضع الظرفية).

قلت: وأقر الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) (٣/٤٩١) ترجمة (٦٠٢ / ٤٩٥٣)

قول الإمام الحافظ الذهبي في قصة الغار بأنه شبه وضع الظرفية.

٢- فرات بن السائب:

أورده الإمام الذهبي في (الميزان) (٣٤١ / ٣) ترجمة [٦٦٨٩]، ثم قال: (فرات بن السائب عن ميمون بن مهران).

قال البخاري: منكر الحديث.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال الدارقطني وغيره: متروك.

وقال أحمد بن حنبل: قريب من محمد بن زياد الطحان في ميمون يتهم بما يتهم به ذلك)، قلت: وأقر الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) (٤ / ٥٠٣، ٥٠٤) ترجمة (٦٥٢٢ / ١١) قول الإمام الذهبي ثم قال: (وقال أبو حاتم الرazi: ضعيف الحديث، منكر الحديث.

وقال الساجي: تركوه.

وقال النسائي: متروك الحديث).

قلت: وقول النسائي في (فرات): (متروك الحديث) أورده في (الضعفاء والمترؤكين) ترجمة [٤٨٨] وحسبك قول الحافظ ابن حجر في (شرح النخبة) ص [٦٩]: (كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه).

قلت: وما نقله الذهبي عن البخاري في فرات أنه منكر الحديث وإقرار الحافظ ابن حجر له في (اللسان) حققناه فوجدناه في (التاريخ الكبير) (١٣٠ / ٧) حيث قال البخاري: «فرات بن السائب أبو سليمان عن ميمون بن مهران تركوه منكر الحديث».

قلت: وهذا التحقيق يحسبه القارئ الكريم أنه هين، ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم، خاصة في علم الحديث التطبيقي في مثل هذه المسائل.

حيث يظهر هذا من تنبهات السيوطي في (التدريب) (١/٣٤٩) حيث قال: «البخاري يطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

قلت: وزيادة للفائدة لطالب هذا الفن نبين ما نقله الذهبي عن ابن معين في فرات أنه «ليس بشيء».

قال ابن أبي حاتم في كتابه (الجرح والتعديل) (٣٢١/٣) ترجمة [١٤٣٩]: «عن يحيى بن معين أنه قال: لا شيء يعني - ليس بثقة».

قلت: بهذا التحقيق في فرات يتضح ما أورده الإمام ابن حبان في «المجرودين» (٢٠٧/٢) حيث قال: «الفرات بن السائب الجزرى، يروى عن ميمون بن مهران، كان من يروى الموضوعات عن الإثبات، ويأتي بالمعضلات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه، ولا كتابة حدشه إلا على سبيل الاختبار».

قلت: وهذا التحقيق له فائدة عظيمة لطالب هذا الفن، وعندما يقارن بين قول ابن حبان الذي ذكرناه آنفًا في فرات بن السائب، وبين ما قاله الحافظ ابن حجر في: (الترير) (١/٢٩٢) في ميمون بن مهران حيث قال: «ميمون بن مهران الجزرى، أبو أيوب - أصله كوفي، نزل الرقة، ثقة فقيه، ولد الجزيرة لعمربن عبد العزيز». اهـ

فائدة:

قصة العنكبوت والحمامتين عند الغار لم تثبت فقد حكم عليها بالضعف كل من:

- العلامة أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٤/٥، ١٩٣/٨٧).
- العلامة الألباني في (الضعيفة) حديث رقم [١١٢٨].
- العلامة ابن عثيمين في (شرح رياض الصالحين) (٢/٥٢٥).
- الدكتور أكرم العمري في (السيرة النبوية الصحيحة) (١/٢٠٨).

- الشيخ علي حشيش في (تحذير الداعية) ص (٧٠-٧٧).

### إذ هما في الغار

قوله: (ولما لم يحصلوا من على على جدوى جاءوا إلى بيت أبي بكر وقرعوا بابه، فخرجت إليهم أسماء بنت أبي بكر، فقالوا لها: أين أبوك؟ قالت: لا أدرى والله أين أبي؟ فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدها لطمة طرح منها قرطها...)

وأصبح صوت بمكة عالياً يسمعونه ولا يرون القائل:

جزى الله رب العرش خير جزائه      رفيقين حلاً خيمتي أم معبد  
 هما نزلَا بالبَرِّ وارتَحلا به      وأفْلَحَ مِنْ أَمْسَى رفيق محمد  
 فِيَا لِقُصَّىٰ مَا زَوَى الله عنكم      بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا يُحَادِي وَسُؤَدَّ  
 لِيَهُنَّ بَنِي كَعْبٍ مَكَانٌ فَتَاتِهِمْ      وَمَقْعُدُهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَمْرَضَد  
 سُلُوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَّهَا      إِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشَهِّدُ

قالت أسماء: ما درينا أين توجه رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل من الجن من أسفل مكة فأنسد هذه الأبيات، والناس يتبعونه ويسمعون صوته ولا يرونـه حتى خرج من أعلىـها. قالت: فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله ﷺ، وأن وجهـه إلىـ المدينةـ.

**التعليق:** القصة ليست صحيحة.

قال الشيخ علي بن إبراهيم حشيش حفظـهـ اللهـ في كتابـهـ (تحذيرـ الداعـيـةـ منـ القـصـصـ الـواـهـيـةـ) صـ (٣٠٦-٣١٣ـ) طـ دـارـ العـقـيدةـ: (الـقصـةـ لـيـسـ صـحـيـحةـ). روـاـهـاـ ابنـ إـسـحـاقـ كـاـفـيـ (الـسـيـرـةـ) (٢-١٠٩ـ) لـابـنـ هـشـامـ. حيثـ أورـدـهـاـ فيـ (سـيـرـةـ النـبـيـ) (٢-١٠٩ـ) (حـ ٥١٣ـ) فـذـكـرـ أـنـ اـبـنـ إـسـحـاقـ قـالـ: «فـحـدـثـتـ عنـ أـسـمـاءـ بـنـتـ أـبـيـ بـكـرـ أـنـهـاـ قـالـتـ: لما خـرـجـ رسـوـلـ اللهـ ﷺ ...» القـصـةـ.

قلت: فسند القصة منقطع، يشهد لذلك صيغة الرواية في قول ابن إسحاق: «فَحُدِّثْتُ» التي جاءت بصيغة المبني للمجهول، التي تدل على أن هناك سقطاً في الإسناد.

ويشهد لانقطاع السند أيضاً قول الحافظ ابن حجر في (التقريب) (٢-٤٤): «محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر، المطليبي، مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام المغازي صدوق يدلّس».

قلت: ورواية السند بصيغة المبني للمجهول فيها إسقاط في السند، وهذا أشد من تدليس الشيوخ، حيث يتسبب في تضييع المروي عنه، وتوعير طريق معرفته على السامع.

قال الإمام الذهبي في (الميزان) (٣-٤٦٨-٧١٩٧): «محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر، المخرمي، مولاهم المدني. ما له عندي ذنب إلا قد حشأ في السيرة من الأشياء المنكرة المقطعة والأشعار المكذوبة».

قلت: وذكر الإمام المزي في (تهذيب الكمال) (٥٦٤٤-٧٨١-١٦): أن يعقوب بن شيبة قال: سمعت محمد بن عبد الله بن نمير، وذكر ابن إسحاق فقال: إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق، وإنهاأتي من أنه يحده عن المجهولين أحاديث باطلة.

قلت: وبهذا التحقيق تصبح هذه القصة باطلة؛ حيث يحده عنها ابن إسحاق عن المجهولين.

### طريق آخر للقصة

هذا الطريق ذُكر فيه الرجل من الجن الذي أقبل من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، ولم يذكر فيه لطم أبي جهل لأنباء بنت أبي بكر.

والقصة من هذا الطريق جاءت من حديث زيد بن أرقم، وأنس بن مالك، والمغيرة  
ابن شعيبة يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فنبت في وجه النبي  
ﷺ فسترته، وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته، وأمر الله حمامتين  
وحشيتين فوقتا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجل، بأسيافهم وعصيهم  
وهراواتهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعاً، نظر أولهم فرأى  
الحمامتين فرجع فقال له أصحابه: ما لك لم تنظر في الغار؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين  
بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد. قال: فسمع النبي ﷺ قوله، فعرف أن الله  
قد درأ عنه بهما، ..... قالوا: وكانت لأبي بكر منيحة غنم يرعاها عامر بن فهيرة، وكان  
 يأتيهم بها ليلاً فيحتلبون، فإذا كان سحر سرح مع الناس، قالت عائشة: وجهزناهما  
أحب الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها  
 فأوكلت به الجراب، وقطعت أخرى فصيرته عصاماً لفم القرية، فبذلك سميت ذات  
 النطاقين، ومكث رسول الله ﷺ ، وأبو بكر في الغار ثلاث ليال يبيت عندهما  
 عبد الله بن أبي بكر، واستأجر أبو بكر رجلاً من بنى الدليل هادياً خريتاً يقال له: عبد الله  
 ابن أريقط، وهو على دين الكفر، ولكنها أمناه فارتاحلاً ومعهما عامر بن فهيرة، فأخذ بهم  
 ابن أريقط يرتجز، فما شعرت قريش أين وجّه رسول الله ﷺ ، حتى سمعوا صوتاً  
 من جنى من أسفل مكة ولا يرى شخصه يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه  
همانزلابالبر ثم ترُوا  
رفيقين حلا خيمتي أم معبد  
فأفلح من أمسى رفيق محمد

النحو والتاء

القصة من هذا الطريق وبهذا اللفظ، أخر جها ابن سعد في (الطبقات) (١١٠-١)، حيث قال: «أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا عون بن عمرو القيسي أخو رياح القيسي،

أخبرنا أبو مصعب المكي قال: أدركت زيد بن أرقم، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ...» فذكر القصة.

التحقيق:

القصة من هذا الطريق ليست صحيحة، وسندها لا يصلح للمتابعات والشواهد، وفي السند علتان:

الأولى- عون بن عمرو القيسي.

أورد ذهب في (الميزان) (٣٠٦-٦٥٣٥) حيث قال: «عون بن عمرو، أخو رياح بن عمرو، بصري، قال ابن معين: لا شيء، وقال البخاري: عون بن عمرو القيسي جليس لمعتمر، منكر الحديث مجهول».

قلت: ١ - من أشد صيغ الجرح عند البخاري قوله: «فلان منكر الحديث».

يظهر ذلك من قول السيوطي في (التدريب) (١-٣٤٩): «البخاري يطلق (فيه نظر)، و(سكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه».

٢ - قول ابن معين: (لا شيء)، فسره الإمام ابن أبي حاتم في كتابه (الجرح والتعديل) (٣٢١-٣) حيث قال: «معنى قول ابن معين: «لا شيء»: ليس بشقة».

قلت: ولقد أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٠٧-٣) هذه القصة وبهذا الطريق وجعلها من مناكر عون بن عمرو، حيث قال: «مسلم بن إبراهيم، حدثنا عون بن عمرو، سمعت أبا مصعب المكي يقول: أدركت زيد بن أرقم وأنساً والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار قال: أمر الله شجرة نبتت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بضم الغار...» الحديث. وأبو مصعب لا يعرف.

قلت: وهذه هي العلة الثانية.

فمتن القصة يدور حول ثلات جمل:

**الأولى.** لطم أبي جهل لأسماء، وقد أثبتنا أن هذه الجملة «واهية» كما بينا في التحقيق آنفاً.

**الثانية.** عدم دراية بنت أبي بكر بمكان رسول الله ﷺ، وقد أثبتنا أن هذه الجملة غير صحيحة، ومنكرة، كما هو مبين في التحقيق، وسندين البديل الصحيح دراية بنت أبي بكر بمكان الرسول ﷺ، وقيامهم بالإمداد والتمويل والإخبار.

**الثالثة.** إقبال رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من الشعر من غناء العرب.

وهذه الجملة أثبتنا أنها باطلة، وأن الطريق الآخر الذي جاءت فيه باطل، لا يصلح للمتابعتين والشواهد، لما فيه من متروكين ومحظوظين.

قلت: وهناك روایات أخرى يذكر فيها هذا الشعر دون ذكر لجملة لطم أبي جهل لأسماء، ودون ذكر للرجل من الجن أقبل والناس يتبعونه، كما في الرواية التي أخر جها الطبراني في (الكبير) (٤٨-٤٩) (٣٦٠).

وهذه أيضًا رواية (غير صحيحة)، حيث أوردها الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٥٨-٥٩ وقال: «وفي إسناده جماعة لم أعرفهم». انتهى كلامه.

فائدة:

قصة مرور النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما بأم معبد في طريق الهجرة.

\* قال عنها ابن كثير رحمه الله في (البداية والنهاية) (٣ / ١٩٠): (وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضاً).

﴿وقال ابن حجر (الإصابة) (٥/٦٠٥): (أخرجها الطبراني من حديث قيس بن النعمان بسند صحيح وسياق أتم).﴾

﴿قال الألباني في تحرير (المشاكاة) حديث رقم [٥٩٤٣]: (ضعف وقد يرتفق إلى درجة الحسن بتعدد طرقه).﴾

وقال في تحرير (فقه السيرة) للغزالى: (فالحديث بهذه الطرق لا ينزل عن رتبة الحسن).

﴿وحسنه الأرناؤوط في تحريرهما لـ (زاد المعاد) (٣/٥٧).﴾

﴿وقال الدكتور العمري في كتابه (السيرة النبوية الصحيحة) (١/٢١٢ - ٢١٥): (وكذا لا يخلو طريق من طرقها من العلل القادحة، وهي بمجموع طرقها لا تصلح للاحتجاج بها في موضوعات العجزات. ولكن حديسي التابعى الكبير عبد الرحمن بن أبي ليلى والصحابى جابر بن عبد الله هما أمثل طرق قصة أم معبد يعتضدان إلى الحسن لغيره. لكنهما لا يقويان على مناهضة حديث قيس بن النعمان من طريق الطيالسى فإنه حسن لذاته بل يرى ابن حجر أنه صحيح).﴾

### في الطريق إلى المدينة

#### قصة إسلام بريدة الإسلامي

قوله: وعن عبد الله بن بريدة أن النبي ﷺ كان يتفاعل ولا يتظير، فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بنى سهم، فلقى النبي ﷺ، فقال له: (من أنت؟) قال: من أسلم، فقال لأبي بكر: سلمنا، ثم قال: (من بنى من؟) قال: من بنى سهم. قال: (خرج سهمك).

قال في الهاشم: (أسد الغابة) (١/٢٠٩).

التعليق: ضعيف جداً

قال الألباني رحمة الله في (السلسلة الضعيفة) (١١/١١-٧١١-٧٧٦): حديث رقم [٥٤٥]: (ضعف جداً). رواه ابن أبي خيثمة في (التاريخ) (ص ٢١) - مصورة الجامعة الإسلامية<sup>(١)</sup>، وابن عبد البر في (التمهيد) (٢٤/٧٣)، وابن عدي في (الكامل) (٢٨/٢)، والخطابي في (غريب الحديث) (ق ٣٣/١ - ظاهرية و ١٨٠-١٨١) - جامعة أم القرى عن الحسين بن حرث: حدثنا أوس بن عبد الله بن بريدة: حدثني الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: فذكره... .

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً؛ أوس هذا متروك؛ كما قال الدارقطني. ونحوه قول البخاري: «فيه نظر».

وله طريق آخر، ولكنها واهية أيضاً؛ لأنها من روایة عبد العزیز بن عمران: حدثنا أفلح بن سعيد عن سليمان بن فروة، عن أبيه، عن بريدة الإسلامي به مختصراً؛ أخرجه البزار في (مسنده) (٢/٣٠١-٣٠٢) - كشف الأستار، وقال: «لا نعلم رواه إلا بريدة، ولا نعلم له إلا هذا الطريق»!

كذا قال! والطريق الأولى ترد عليه. وقد أعمل هذه الهيثمي في (المجمع) (٦/٥٥) بقوله: «وعبد العزیز بن عمران الزہری متروک».

تنبيه: كان الداعي إلى تخريج الحديث: أنني شرعت قريباً في أواسط شهر الله المحرم سنة [١٤٠] في اختصار كتاب ابن قيم الجوزية: (تحفة المودود في أحكام المولود)، فمر بي هذا الحديث، وقد عزاه في موضع لابن أبي خيثمة، وفي آخر لأبي عمر بن عبد البر في (الاستذكار)؛ ساكتاً عليه فيها، فتذكرت أن شيخه ابن تيمية كان قد ذكر طرفاً منه في كتابه (الكلم الطيب) الذي كنت حفظه وخرجت أحاديسه، ثم طبعته سنة [١٣٨٥] في

(١) طبع قبل ستين. قاله ابن مانع.

المكتب الإسلامي، ذكره مع أحاديث أخرى (ص ١٢٥-١٢٧) قائلاً: «هذه الأحاديث في (الصحاح)».

فعلقت عليه يومئذ بأنني لم أعثر عليه، وأبديت شكـي في كونه في (الصحاح)! والآن تأكـدت من خطأ عزوه إليها، وتبينـت أن إسنـادـ الحديث ضعيف جـداً: والله تعالى هو الموفق الـهادي.

واعلم أن ابن أبي خـيـثـمةـ: هو الحـافـظـ أـحمدـ بنـ زـهـيرـ بنـ حـرـبـ النـسـائـيـ الـبغـدـادـيـ صـاحـبـ (التـارـيـخـ الـكـبـيرـ)، فالظـاهـرـ أنـ اـبـنـ الـقـيـمـ مـنـهـ نـقـلـهـ، وـمـنـ طـرـيـقـهـ: أـخـرـجـهـ اـبـنـ عـبـدـ الـبـرـ فـيـ (الـاسـتـذـكارـ)؛ فـقـدـ رـأـيـتـهـ أـخـرـجـهـ فـيـ (الـاسـتـيـعـابـ)؛ أـيـضـاـ فـيـ تـرـجـمـةـ بـرـيـدةـ بـنـ الـحـصـيـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ مـنـ روـاـيـةـ قـاسـمـ بـنـ أـصـبـغـ قـالـ:

أـخـبـرـنـاـ أـحـمـدـ بـنـ زـهـيرـ: قـالـ: أـخـبـرـنـاـ حـسـيـنـ بـنـ حـرـيـثـ، عـنـ الـحـسـيـنـ بـنـ وـاـقـدـ بـهـ، وـزـادـ فـيـ أـوـلـهـ: كـانـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ لـاـ يـتـطـيـرـ، وـلـكـنـ يـتـفـاءـلـ، فـرـكـ بـرـيـدةـ فـيـ سـبـعـيـنـ رـاكـباـ...

وهـكـذاـ أـورـدـهـ اـبـنـ الـقـيـمـ أـيـضـاـ فـيـ (مـفـتـاحـ دـارـ السـعـادـةـ)ـ -ـ مـنـ روـاـيـةـ (الـاسـتـذـكارـ)ـ:-  
«الـحـسـيـنـ بـنـ حـرـيـثـ عـنـ الـحـسـيـنـ بـنـ وـاـقـدـ»ـ؛ـ لـيـسـ بـيـنـهـمـ (أـوـسـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ)ـ الـمـتـرـوـكـ!ـ وـكـانـهـ سـقـطـ مـنـ بـعـضـ النـسـاخـ، بـدـلـيـلـ أـنـهـ زـادـ فـيـهــ أـعـنـيـ:ـ (الـاسـتـذـكارـ)ــ عـقـبـ الـحـدـيـثـ:ـ «قـالـ أـحـمـدـ بـنـ زـهـيرـ: قـالـ لـنـاـ أـبـوـ عـمـارـ [قـلـتـ:ـ هـوـ الـحـسـيـنـ بـنـ حـرـيـثـ]ـ:ـ سـمـعـتـ أـوـسـاـ يـحـدـثـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ بـعـدـ ذـلـكـ عـنـ أـخـيـهـ سـهـلـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ، عـنـ أـبـيـهـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ بـرـيـدةـ، فـأـعـدـتـ ثـلـاثـاـ:ـ مـنـ حـدـثـكـ؟ـ قـالـ:ـ سـهـلـ أـخـيـ».ـ

قـلـتـ:ـ فـهـذـاـ صـرـيـحـ فـيـ أـنـ اـبـنـ حـرـيـثـ سـمـعـ الـحـدـيـثـ أـوـلـاـ مـنـ أـوـسـ يـحـدـثـ بـهـ عـنـ اـبـنـ زـقـدـ،ـ ثـمـ سـمـعـهـ بـعـدـ مـنـهـ عـنـ أـخـيـهـ سـهـلـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ،ـ وـهـوـ مـتـرـوـكـ أـيـضـاـ.

فهذا يدلنا على أمرين:

الأول. أن مدار الحديث عند ابن عبد البر في كتابه على أوس.  
والآخر. أن أوسا كان يضطرب في إسناده: فمرة يرويه عن ابن واقد - وهو صدوق -، وأخرى عن أخيه سهل المتروك.

ويؤيد الأول. أن السيوطي أورد الزيادة التي عند ابن عبد البر في كتابه (الجامع الصغير) من رواية الحكيم، والبغوي عن بريدة.

فقال المناوي في (شرحه) عليه: «ورواه عنه قاسم بن أصبغ، وسكت عليه عبد الحق مصححا له. قال ابن القطان: وما مثله يصحح؛ فإن فيه أوس بن عبد الله بن بريدة، منكر الحديث».

وقد عرفت أن الحديث عند ابن عبد البر من طريق قاسم بن أصبغ؛ ففيه إذن أوس ابن عبد الله؛ وهو متوك ...

ثم إن مما يؤكّد ضعف هذا الحديث: أن أوس بن عبد الله قد خالفه في متنه قتادة الإمام الثقة - فرواوه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعاً بلفظ آخر، تراه مخرجاً في الكتاب الآخر: (الصحيحه) [٧٦٢]، فليراجعه من شاء<sup>(١)</sup>.

(١) قلت (الملاح): «الموجود في «الصحيحه» (٤٠٠ / ٢) حديث رقم [٧٦٢]: «كان لا يتطرّف من شيء وكان إذا بعث عاملًا سأله عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورؤي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رؤي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأله عن اسمها، فإن أعجبه اسمها، فرح بها ورؤي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه». أخرج أبو داود (٨٥٩ / ٢) وابن حبان [١٤٣٠] وتمام في «الفوائد» (١٠٩ / ٢) وأحمد (٥ / ٣٤٧ - ٣٤٨) وابن عساكر (٢ / ١٣٦) عن هشام عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعاً. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيفين».

## الدخول في المدينة

قوله: (ثم سار النبي ﷺ بعد الجمعة حتى دخل المدينة - ومن ذلك اليوم سميت بلدة يشرب بمدينة الرسول ﷺ ، ويعبّر عنها بالمدينة مختصراً - وكان يوماً مشهوداً أغر، فقد ارتجت البيوت والسلك بأصوات الحمد والتسبيح، وتغنت بنات الأنصار بغاية الفرح والسرور:

طَاعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنَيَاتِ الْوَدَاعِ  
وَجَبَ الشَّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ  
جَئَتْ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ (أيَّهَا الْمَبْعَثُ فِينَا)

التعليق: ضعيف.

قال الألباني رحمه الله في (السلسلة الضعيفة) (٦٣/٢) حديث رقم [٥٩٨]: (ضعيف). رواه أبو الحسن الخلعي في (الفوائد) (٥٩/٢) وكذا البيهقي في (دلائل النبوة) (٢٣٣-٢٣٣ ط) عن الفضل بن الحباب قال: سمعت عبد الله<sup>(١)</sup> بن محمد بن عائشة يقول فذكره. وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات، لكنه معضل سقط من إسناده ثلاثة رواة أو أكثر، فإن ابن عائشة هذا من شيوخ أحمد وقد أرسله.

وبذلك أعله الحافظ العراقي في (تحريج الإحياء) (٢٤٤/٢). ثم قال البيهقي كما في (تاريخ ابن كثير) (٢٣/٥): «وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة لأنه لما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك». وهذا الذي حكاه البيهقي عن العلامة جزم به ابن الجوزي في (تلميس إبليس) (ص ٢٥١) تحقيق صاحبى الأستاذ خير الدين وانلى)، لكن رده المحقق ابن القيم فقال في (الزاد) (٣/١٣): وهو وهم ظاهر

(١) قلت (الملاح): «لعله خطأ مطبعي فإن صوابه (عبد الله) كما ذكر الألباني في حديث رقم [٦٥١٠] حيث قال: (واسمه: عبد الله بن محمد بن حفص.. القرشي التيمي، يعرف بـ (العيشي) وبـ (العائشى)) وبـ (ابن عائشة)، لأنه ولد عائشة بنت طلحة بن عبد الله، وهو راوي قصة «طلع البدار علينا...»، ومضى (٦٣/٢).

لأن «ثنيات الوداع» إنما هي ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام».

ومع هذا فلا يزال الناس يرون خلاف هذا التحقيق، على أن القصة برمتها غير ثابتة كما رأيت!

**تنبيه:** أورد الغزالي هذه القصة بزيادة: «بالدف والألحان» ولا أصل لها كما أشار ذلك الحافظ العراقي بقوله: «وليس فيه ذكر للدف والألحان». وقد اغتر بهذه الزيادة بعضهم فأورد القصة بها، مستدلاً على جواز الأناشيد النبوية المعروفة اليوم! فيقال له: «أثبتت العرش ثم انقضت»! على أنه لوضاحت القصة لما كان فيها حجة على ما ذهبوا إليه كما سبقت الإشارة لهذا عند الحديث [٥٧٩] فأغنى عن الإعادة).

قال الألباني رحمه الله في (السلسلة الضعيفة) (١٤/١٩) حديث رقم [٦٥٠٨]:  
 (قدم المدينة، فلما قدم المدينة، جاءت الأنصار برجاها ونسائها، فقالوا: إلينا يا رسول الله! فقال: دعوا الناقة؛ فإنها مأمورة، فبركت على باب أبي أيوب، قال:  
 فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن:  
 نحن جوار من بني النجار      يا حبذا محمد من جار  
 فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال: أتحبوني؟ فقالوا: إِي والله يا رسول الله  
 قال: وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم).

منكر بهذا التمام. أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) (٢/٥٠٨) من طريق أبي عبد الله الحكم بسنده عن محمد بن سليمان بن إسماعيل بن أبي الورد قال: حدثنا إبراهيم ابن صرمة قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال:....فذكره.

قلت: وهذا إسناد واهٍ، آفته إبراهيم بن صرمة - وهو: الأنصاري -، قال ابن عدي في (الكامل) (٢٥٣ - ٢٥٢):

«حدث عن يحيى بن سعيد الأنصاري بنسخ لا يحذث بها غيره، ولا يتبعه على حديث منها». ثم قال:

«وعامة أحاديثه، إما أن تكون مناكر المتن، أو تقلب عليه الأسانيد، وبين على أحاديثه ضعفه». وفي (اللسان):

«وقال ابن معين: كذاب خبيث» والرواي عن محمد بن سليمان بن إسماعيل بن أبي الورد، لم أجده له ترجمة. وفي (الجرح والتعديل) (٣/٢٦٩) مانصه:

«محمد بن سليمان الأنصاري، روى عن... (كذا الأصل، يشير إلى أنه لا يقرأ) سمعت أبي يقول: وهو مجهول». فيحتمل أن يكون هو هذا. والله أعلم.

ولقصة الجواري، والضرب بالدف شاهد من حديث أنس، ولكن ليس فيه أن ذلك كان عند قدومه صلوات الله عليه وسلم بالمدينة، بل في رواية أن ذلك كان في عرس، وهو الراجح - كما تقدم بيانه في تخريج حديث أنس برقم [٣١٤]، من المجلد السابع من (الصحيحه). - والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأما ما ذكره الغزالي في (الإحياء) (٢/٢٧٧) من إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان، عند قدومن النبي صلوات الله عليه وسلم:

**طلع البدر علينا من ثنيت الوداع      وجب الشكر علينا مادعا الله داع**

فهو مما لا أصل له، وإنما رواه البيهقي وغيره من طريق ابن عائشة، قال... فذكره مختصرًا، دون ذكر السطوح والدف والألحان، ثم هو تضعيف معرض - كما تقدم بيانه في المجلد الثاني برقم [٥٩٨] -، وأزيد هنا فأقولك: قال الحافظ في (الفتح) (٤/٢٦٢): «وهو سند معرض، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك».

وإن ما يؤكّد نكارة ذكر الدفوف في قصة استقباله ﷺ قول البراء بن عازب رضي الله عنه: ثم قدم النبي ﷺ المدينة، فما رأيت أهل المدينة فرحا بشيء فرحة رسول الله ﷺ، حتى جعل الإمام يقلّن: قدم رسول الله ﷺ.

رواه البخاري [٣٩٢٥] وغيره، وهو مخرج في (تخيّر فقه السيرة) (ص ١٦٩ -

دار القلم). ومثله حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

إِنِّي لَا أَسْعَى فِي الْغَلَمَانِ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئاً ثُمَّ يَقُولُونَ جَاءَ مُحَمَّدٌ فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئاً، قَالَ: حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ فَكُنَّا فِي بَعْضِ حِرَارِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ بَعْثَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِيُؤْذِنَ بِهِمَا الْأَنْصَارَ فَاسْتَقْبَلُوهُمَا زُهَاءَ خَمْسِ مِائَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى انتَهَوْا إِلَيْهِمَا فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: انْطِلِقَا آمِنِينَ مُطَاعِينَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ يَأْتِيهِمْ هُوَ أَظْهَرُهُمْ فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِنَّ الْعَوَاتِقَ لَفَوْقَ الْبَيْوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ يَقُولُنَّ أَيُّهُمْ هُوَ أَيُّهُمْ هُوَ قَالَ: فَمَا رَأَيْنَا مَنْظَرًا مُشْبِهًا بِهِ يَوْمَ مَيْذِدٍ. قَالَ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ قِيسَ فَلَمْ أَرَ يَوْمَيْنِ شَبِيهَاهُمَا.

آخرجه البخاري في (التاريخ الصغير) (ص ٦ - هندية)، والبيهقي في (الدلائل) (٥٠٧ / ٢)، وأحمد (٣ / ٢٢٢) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس. وأخرجه أحمد (٣ / ١٢٢) من طريق آخر عن ثابت مختصراً.

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيفيين، وسكت عنه الحافظ في (الفتح) (٧ / ٢٥١) رضي به - كما في قاعدهه - .

وتابعه عبد العزيز بن صهيب عن أنس به نحوه مطولاً. آخرجه البخاري [٣٩١١]، وأحمد (٣ / ٢١١).

والقصد أن هذه الأحاديث الصحيحة تؤكد نكارة ذكر الدفوف والغناه في حديث الترجمة ونحوه.

ويمكن أن يقال مثل ذلك في قصة الناقة، وبخاصة في بروكها على باب أبي أيوب، فإن المعروف في كتب السيرة، أنها بركت حين أتت داربني مالك بن النجار على باب «مسجده حَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ»، وهو يومئذ مرشد لغلامين يتيمين من بنى النجار، هكذا ساقه ابن هشام في (السيرة) (١١٣ - ١١٢ / ٢) عن ابن إسحاق معضلاً بدون إسناد مطولاً، وفيها تكرار جملة: «خلوا سبيلها، فإنها مأمورة» كلما مر حَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ بدار من دور الأنصار، وقالوا له: أقم عندنا في العدد والعُدَّة والمنعنة. ومن رواية ابن إسحاق هذه ساقها ببطوها ابن كثير في (البداية) (١٩٨ - ١٩٩ / ٣) ولم يسندها.

تنبيه: عزا الحافظ في (الفتح) حديث الترجمة في موضعين منه (٧ / ٢٤٥، ٢٦١) إلى الحاكم، وسبقه إلى ذلك الحافظ ابن كثير، ولكنه قرنه بتحفظ غريب غير معتمد، فقال بعد ما ساقه من رواية البيهقي بإسناده (٣ / ٢٠٠): «هذا حديث غريب من هذا الوجه، لم يروه أحد من أصحاب (السنن) وقد أخرجه الحاكم - كما يروى -»!

فقوله: «كما يروى» لعله يعني رواية البيهقي عنه، وحينئذ فلا فائدة تذكر منه. وعلى كل حال، فهذا القول - أو القيد - منه خير من إطلاق الحافظ عزوه للحاكم، لأنه يوهم أنه في (مستدركه) وليس فيه، ثم إنه سكت عنه، فأوهم حسه على الأقل عنده، وليس كذلك - كما تقدم -. ولقد كان هذا من الدواعي على إخراجه، والكشف عن علته، واقترب مع ذلك الاستطراد لذكر أحاديث صحيحة تدل على نكارته. والله ولي التوفيق).

## سكان المدينة وأحوالهم عند الهجرة

قوله: (ويظهر ذلك جلياً بما رواه ابن إسحاق عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها. قال ابن إسحاق: حدثت عن صفية بنت حبي بن أخطب أنها قالت: كنت أحب ولد أبي إليه، وإلى عم أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولدهما إلا أخذاني دونه. قالت: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء فيبني عمرو بن عوف غدا عليه أبي؛ حبي بن أخطب، وعمي أبو ياسر بن أخطب مغليسين، قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت: فأتيت أبا ياسرا كسانين ساقطين يمشيان وهويني. قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلى واحد منها، مع ما بهما من الغم. قالت: وسمعت عمي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حبي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتشبهه؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت.

قال في الهاشم: ابن هشام (٥١٨، ٥١٩).

التعليق: ضعيف منقطع.

والحديث بهذا الإسناد - منقطع - لأن عبد الله بن أبي بكر بن حزم روى عن مجھول - الواسطة بينه وبين صفية - .

قال الحافظ العراقي في تحرير (أحاديث الإحياء) (٤ / ١٨٤٣): (وهو منقطع).

وانظر: «مرويات غزوة الخندق» ص [٨٩] للدكتور / إبراهيم بن محمد المدخل.

## أثر المعنويات في المجتمع

قوله: (أيما مسلم كسا مسلما ثوابا على عري كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمة سقاه الله من الرحيق المختوم).

قال في الهاشم: «سنن أبي داود»، «مشكاة المصايح» (١/٦٩)، و«جامع الترمذى» (٤/٥٤٦) ح [٢٤٤٩].

التعليق: إسناده ضعيف.

قال العلامة الألبانى رحمه الله في (ضعيف أبي داود) - (الأم) (١٣٥/٢) حديث رقم [٣٠٠]: (إسناده ضعيف؛ أبو خالد الدالاني صدوق يخطئ كثيراً ويدلس. واستغرب به الترمذى من طريق أخرى).

إسناده: حدثنا علي بن الحسين [بن إبراهيم بن إشكاب]<sup>(١)</sup>: ثنا أبو بدر: ثنا أبو خالد- الذي ...

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ وعلته أبو خالد هذا- واسمها: يزيد بن عبد الرحمن الدالاني-، وهو مختلف فيه، والراجح ما قاله الحافظ؛ وهو الذي ذكرته آنفًا.

ولكونه مدلساً لا يتقوى برواية عطية العوفي عن أبي سعيد... به.

أخرجه أحمد (١٣/٣ - ١٤/٢٤٥١)، والترمذى [٢٤٥١] وقال: «حديث غريب، وقد روی عن عطية عن أبي سعيد موقوفاً؛ وهو أصح».

قلت: والعوفي أيضاً ضعيف ومدلس، وأبو بدر: هو شجاع بن الوليد السكوني الكوفي).

وضعفه الألبانى أيضاً في (الضعفة) حديث رقم [٤٥٤]، و(ضعف الترغيب) حديث رقم [١٢٧٩].

### معاهدة مع اليهود

قوله: (بنود المعاهدة):

(١) زيادة من نسخة الدعايس وغيرها.

- ١- إن يهودبني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، وكذلك لغيربني عوف من اليهود.
- ٢- وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.
- ٣- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- ٤- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.
- ٥- وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه.
- ٦- وإن النصر للمظلوم.
- ٧- وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- ٨- وإن يشرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.
- ٩- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عَزَّوجَلَّ، وإلى محمد رسول الله ﷺ.
- ١٠- وإنه لا تجأر قريش ولا من نصرها.
- ١١- وإن بينهم النصر على من دَهَمْ يشرب... على كل أناس حصتهم من جابنهم الذي قبلهم.
- ١٢- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم).

**التعليق:** قال الألباني في تحريره لـ(فقه السيرة) للغزالى رَحْمَةُ اللَّهِ ص [١٨٥]:

(روى هذه الوثيقة ابن إسحاق (٢/١٦-١٨) بدون إسناد).

وانظر: تحقيق القول فيها مفصلاً في كتاب «ما شاع ولم يثبت» للعوشن.

### مشكلة قبائل بنى بكر

قوله: (ولما أجمع هذا الجيش على المسير ذكرت قريش ما كان بينها وبين بنى بكر من العداوة وال الحرب، فخافوا أن تضر بهم هذه القبائل من الخلف، فيكونوا بين نارين، فكاد ذلك يثنיהם، ولكن حينئذ تبدى لهم إبليس في صورة سُرَاقَةَ بن مالك بن جعْشُم

المدلجي - سيدبني كنانة - فقال لهم: أنا لكم جار من أن تأتكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه.

### إبليس ينسحب عن ميدان القتال

ولما رأى إبليس - وكان قد جاء في صورة سراقة بن مالك بن جعسم المدلجي كما ذكرنا، ولم يكن فارقهم منذ ذلك الوقت - فلما رأى ما يفعل الملائكة بالشركين فرنكص على عقبيه، وتشبث به الحارث بن هشام - وهو يظنه سراقة - فوكز في صدر الحارث فألقاه، ثم خرج هارباً، وقال له المشركون: إلى أين يا سراقة؟ ألم تكن قلت: إنك جار لنا، لا تفارقنا؟ فقال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]، ثم فر حتى ألقى نفسه في البحر).

التعليق: إسناد مرسل.

قال الأرناؤوط في تحقيقه لـ (زاد المعاد) (٣/١٨٤):

(أورده الهيثمي في (المجمع): رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف ووصفه الحافظ في (التقريب) بقوله: (متروك) احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه).

وقال عنه السقاف في تحرير (الظلال) حديث [٤٧٥]: (قابل للتحسين رواه الطبرى في (التفسير) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وقد تقدم الكلام عن هذا الإسناد عند الرقم [٢٠٩]. ورواه أيضاً في (التاريخ) من مرسل عروة.

ورواه الطبراني في (الكتاب) بسياق مختلف من روایة رفاعة بن رافع، وفي إسناده عبد العزيز بن عمران؛ ضعفه الهيثمي.

انظر: «تفسير الطبرى» (١٤/٧-شاكر)، «المعجم الكبير» (٤١/٥)، «السيرة النبوية»

### الرسول ﷺ يقوم بعملية الاستكشاف

قوله: (وهناك قام ﷺ بنفسه بعملية الاستكشاف مع رفيقه في الغار أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبينما هما يتجلان حول معسكر مكة إذا هما بشيخ من العرب، فسأله رسول الله ﷺ عن قريش وعن محمد وأصحابه - سأله عن الجيدين زيادة في التكتم - ولكن الشيخ قال: لا أخبركما حتى تخبراني من أنتم؟ فقال له رسول الله ﷺ: «إذا أخبرتنا أخبرناك»، قال: أو ذاك بذلك؟ قال: «نعم».

قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا - للمكان الذي به جيش المدينة. وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا - للمكان الذي به جيش مكة.

ولما فرغ من خبره قال: من أنتم؟ فقال له رسول الله ﷺ: «نحن من ماء»، ثم انصرف عنه، وبقي الشيخ يتغوه: ما من ماء؟ أمن ماء العراق؟

**التعليق:** القصة فيها انقطاع؛ لأن الراوي لها هو محمد بن يحيى بن حبان، وقد توفي

(١٢١) هـ.

قال الشيخ مشهور بن حسن آل سليمان حفظ الله تعالى في تحقيقه للموافقات للشاطبي (٤٤٢) ط. ابن عفان: (القصة المذكورة أخر جها ابن إسحاق، كما في (سيرة ابن هشام) (١٩٤-١٩٥): حدثني محمد بن يحيى بن حبان به، وهي معضلة، وعنده ابن كثير في (البداية والنهاية) (٣/٢٦٣)، وابن الجوزي في (الأذكياء) (١٤٠-١٤١)، وذكرها ابن القيم في (الطرق الحكمية) (ص [٤١]).

## الحصول على أهم المعلومات عن الجيش المكي

قوله: (... فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: (هذه مكة قد ألت  
إليكم أفالذ كبدها)).

التعليق: مرسى.

قال العلامة الألباني في تخرّجه لـ (فقه السيرة) للغزالى رَحْمَةُ اللَّهِ ص [٢٢٢]:  
(أخرجه ابن هشام (٦٥/٢) عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة  
ابن الزبير بهذه القصة. وهذا إسناد صحيح لكنه مرسى. وقد رواه أحمد رقم [٩٤٨]  
من حديث علي بن أبي طالب دون قوله: (ثم قال لها...) وسنته صحيح، ورواه مسلم  
(١٧٠/٥) مختصرًا من حديث أنس).

## الجيش الإسلامي يسبق إلى أهم المراكز العسكرية

قوله: (وتحرك رسول الله ﷺ بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر، ويحول  
بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل عشاءً أدنى ماءً من مياه بدر، وهنا قام الحبّاب بن المنذر  
كخبير عسكري وقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلًا أنزل لكه الله، ليس لنا أن  
نقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي وال الحرب والمكيدة؟ قال: (بل هو الرأي وال الحرب  
والمكيدة)).

قال: يا رسول الله، إن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماءً من  
ال القوم - قريش - فنزل له ونغرّ - أي نُخَرّب - ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً،  
فنملاه ماء، ثم نقاتل القوم، فشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد  
أشرت بالرأي».

التعليق: سنته ضعيف

وقال الحافظ ابن حجر في (الإصابة في تمييز الصحابة) (٢/١٠) ط. دار الجليل:

(... وروى ابن شاهين بإسناد ضعيف من طريق أبي الطفيلي قال: أخبرني الحباب ابن المنذر قال: فذكر القصة).

قال العلامة الألباني في تحريره لـ «فقه السيرة» للغزالى رَحْمَةُ اللَّهِ ص [٢٤]:  
 (رواه ابن هشام (٦٦/٢) عن ابن إسحاق قال: فحدثت عن رجال منبني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب...)، وهذا سند ضعيف؛ لجهالة الواسطة بين ابن إسحاق والرجال منبني سلمة. وقد وصله الحاكم (١٢٦-١٢٧/٣) من حديث الحباب وفي سنته من لم أعرفه. وقال الذهبي في تلخيصه: (قلت: حديث منكر وسنته) كذا بالأصل ولعله سقط منه (واه) أو نحوه، ورواه الأموي من حديث ابن عباس كما في (البداية) (٢٦٧/٣) وفيه الكلبي وهو كذاب).

### مصرع أبي جهل

قوله: (ولما انتهت المعركة قال رسول الله ﷺ: «من ينظر ما صنع أبو جهل؟» فتفرق الناس في طلبه، فوجده عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبه آخر رقم، فوضع رجله على عنقه وأخذ لحيته ليحتز رأسه، وقال: هل أخزاك الله يا عدو الله؟ قال: و بماذا أخزاني؟ أأعمد من رجل قتلتكموه؟ أو هل فوق رجل قتلتكموه؟ وقال: فلو غير أكابر قتلني، ثم قال: أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ قال: الله و رسوله، ثم قال لا ابن مسعود - وكان قد وضع رجله على عنقه -: لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رُؤيْعِي الغنم، وكان ابن مسعود من رعاة الغنم في مكة.

وبعد أن دار بينهما هذا الكلام احتز ابن مسعود رأسه، وجاء به إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذا رأس عدو الله أبي جهل، فقال: «الله الذي لا إله إلا هو» فرددتها ثلثاً، ثم قال: «الله أكبر، الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، انطلق أرنيه»، فانطلقنا فأريته إياه، فقال: «هذا فرعون هذه الأمة».

التعليق: سنه منقطع.

قال الألباني في تخریجه لـ (فقه السیرة) للغزالی ص [٢٣٠]: «رواه بنحوه ابن هشام (٧٢/٢) عن ابن إسحاق بدون إسناد، وبعضه في (المسنن) (رقم ٤٢٤٦)، والبيهقي (٦٢/٩) عن ابن مسعود بسند منقطع، وقصة قتل ابن مسعود لأبي جهل صحيحه رواها البخاري (٧/٢٣٥)، ومسلم (٥/١٨٣-١٨٤)، وأحمد من حديث أنس (١١٥، ١٢٩، ٢٣٦)».

وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسنن (٧/٢٧٨) حديث رقم [٤٢٤٦]:  
(إسناده ضعيف؛ لأنقطاعه).

قلت (الملاح): والانقطاع الذي أشارا إليه هو أن أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه رضي الله عنه.

وهذا أمر مشهور ومعلوم بين أهل العلم؛ وعليه فالحديث منقطع وليس صحيحاً، بالرغم من ذلك ورد عن بعض أهل العلم قبول روایة أبي عبيدة عن أبيه مع إقرارهم بأنه لم يسمع منه، قال الحافظ ابن رجب في (فتح الباري) (٥/٦٠):

ـ (وخرج الإمام أحمد من روایة أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ إِذَا جَاءَ نَصْرًا اللَّهَ وَالْفَتْحُ [النَّصْرٌ: ١] كأن يكثر إذا قرأها وربكع أن يقول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، إِنِّي أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ» - ثلاثة -. وأبو عبيدة، لم يسمع من أبيه، لكن روایاته عنه صحيحة) <sup>(١)</sup>.

ـ وقال في موطن آخر من (الفتح) (٦/١٤): (وأبو عبيدة، لم يسمع من أبيه، لكن روایاته عنه أخذها عن أهل بيته، فهي صحيحة عندهم).

(١) قال الشيخ عبدالله بن مانع حفظه الله: «وقد رأى نحوه في شرح «العلل» ونقل عن الأئمة ما يدل على ذلك وقد قال الدارقطني في «سننه» في كتاب «الديات» «لما رواه أبو عبيدة عن أبيه بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه ولا تأويل، وأبو عبيدة أعلم بحديث أبيه وبمدحه من خشف بن مالك ونظراه». والأصل في روایة أبي عبيدة عن أبيه القبول إذا استقام الإسناد والمتن».

وكثيراً ما قال الترمذى في (سننه): (وهذا حديث حسن، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه).

انظر: حديث رقم [١٧١٤] كتاب (الجهاد)، باب: «ما جاء في المشورة».

**الخلاصة:** أن قصة مقتل ابن مسعود لأبي جهل صحيحة فقد وردت في البخاري (رقم ٣١٤١، ٣٩٦٢، ٣٩٦٣، ٣٩٦٤) وصحيح مسلم (رقم ١٨٠٠). دون هذه اللفظة (هذا فرعون هذه الأمة)، وقد عرفت الخلاف الوارد فيها.

ولمزيد من البحث انظر:

✿ النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة للشيخ أبي إسحاق الحويني (١/٢٦ - ٣١) حديث رقم [٦].

✿ رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى للباحث عبدالله بن عبد الرحيم البخاري عنوانها: (مرويات أبي عبيدة عن عبدالله بن مسعود جمع ودراسة وتحريج).

### من روائع الإيمان في هذه المعركة

قوله: ١ - روى ابن إسحاق عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأصحابه: (إني قد عرفت أن رجالاً منبني هاشم وغيرهم قد أخرجوه كرهًا، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي أحدها منبني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرهًا)، فقال أبو حذيفة بن عتبة: أُقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس، والله لئن لقيته لأُلْحِمْنَه - أو لأُلْجِمْنَه - بالسيف، فبلغت رسول الله ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب: (يا أبا حفص، أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف)، فقال عمر: يا رسول الله، دعني فلأضرب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق.

فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عنى الشهادة. فقتل يوم اليمامة شهيداً.

**التعليق:** إسناده ضعيف.

قال عبد السلام بن محسن آل عيسى في كتابه (دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه)، (١/٧٦) الأولى ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م: (رواه ابن إسحاق / سيرة ابن هشام) (١/٢٢٤)، قال: حدثني العباس ابن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس.

وهذا السند رجاله ثقات، ولكن فيه إبهام بالبعض الذين يروي عنهم العباس بن عبد الله بن معبد، ورواه جميع من طريق العباس بن عبد الله بن معبد وهم: ابن سعد / (الطبقات) (٤/١١)، الطبرى / (تاريخ الرسل والملوك) (٢/٣٤)، البيهقي / (دلائل النبوة) (٣/٤٠، ٤١).

ورواه الحاكم في (المستدرك) (٣/٢٢٣) أيضاً من طريق محمد بن إسحاق عن العباس بن معبد غير أنه قال فيه: عن أبيه عن ابن عباس فيكون السند متصلًا لكن الحاكم خالف في ذلك جميع من روى الخبر، ورجال سنته هم رجال السند عند البيهقي وغيره بل رواه البيهقي من طريق الحاكم وهو شيخه، فإن ثبت ما في سند الحاكم كان السند متصلًا والأثر حسناً، وإن السند ضعيف لإبهام الرواية عن ابن عباس.

وأما ما وقع في سند الحاكم من تسمية شيخ محمد بن إسحاق بالعباس بن معبد فقد خالف فيه أيضاً جميع من روى الأثر، حيث إنهم قالوا: (ال Abbas بن عبد الله بن معبد). والذي اتضح لدى بعد الرجوع إلى كتب التراجم وكتب المؤتلف والمختلف في الأسماء أنه رجل واحد وقد نسبه الحاكم لجده؛ لأن العباس بن عبد الله بن معبد يروي عن أبيه

كما في رواية الحاكم، ويروي عن بعض أهله كما نصّ على ذلك المزي في (تهذيب الكمال).  
والله أعلم).

انظر:

- تحرير «أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن» للسقاف، حديث رقم [٤٣١].

- «ماشاع ولم يثبت في السيرة» للعوشن ص [١١٢].

**قوله:** ٦-(ولما وضع القوم أيديهم يأسرون، ورسول الله ﷺ في العريش، وسعد بن معاذ قائم على بابه يحرسه متتوشحاً سيفه، رأى رسول الله ﷺ في وجهه سعد بن معاذ الكراهة لما يصنع الناس، فقال له: والله لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم؟ قال: أجل والله يا رسول الله، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إلى من استبقاء الرجال.

**التعليق:** إسناده ضعيف.

قال السقاف في تحرير أحاديث وآثار كتاب (في ظلال القرآن)، حديث رقم [٤٣٠]: (إسناده ضعيف. رواه ابن إسحاق معلقاً، ومن طريقه الطبرى).

انظر: «تفسير الطبرى» (١٤ / ٤٧١ - شاكر)، «السيرة النبوية» (٢ / ٣٢٤).

**قوله:** ٧- (وانقطع يومئذ سيف عُكَاشة بن مُحْمَّض الأَسْدِي، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جِذْلًا من حطب، فقال: (قاتل بهذا يا عكاشة)، فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه، فعاد سيفاً في يده طويلاً القامة، شديد المتن، أبيض الحديد، فقاتل به حتى فتح الله تعالى للمسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العَوْنَ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد، حتى قتل في حروب الردة وهو عنده.

**التعليق:** ليس له إسناد.

قال الأرناؤوط في تحقيقه لـ (زاد المعاد) (٣ / ١٨٦): (انظر: سيرة ابن هشام بغير سند).

قال العوشن في كتابه (ماشاع ولم يثبت في السيرة) ص [١١٦]: «قال الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ: (هكذا رواه ابن إسحاق بلا سند، وقد رواه الواقدi قال: ...)»<sup>(١)</sup>.

والواقدi متروك. ومن طريقه أيضًا رواه البيهقي في (الدلائل)<sup>(٢)</sup>.

قوله: ٨ - وبعد انتهاء المعركة مر مصعب بن عمير العبدري بأخيه أبي عزيز بن عمير الذي خاض المعركة ضد المسلمين، مر به وأحد الأنصار يشد يده، فقال مصعب للأنصاري: شد يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: بهذه وصاتك بي؟ فقال مصعب: إنه - أي الأننصاري - أخي دونك.

**التعليق:** الخبر مرسل عن شيخ ابن إسحاق (نبيه بن وهب).

قوله: ٩ - ولما أمر بإلقاء جيف المشركين في القليب، وأخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب، نظر رسول الله ﷺ في وجه ابنه أبي حذيفة، فإذا هو كئيب قد تغير، فقال: «يا أبا حذيفة، لعلك قد دخلت من شأن أبيك شيء؟» فقال: لا والله، يا رسول الله، ما شركت في أبي ولا مضرعه، ولكنني كنت أعرف من أبي رأيًّا وحلًّا وفضلاً، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزني ذلك. فدعاه رسول الله ﷺ بخير، وقال له خيراً).

**التعليق:** حديث ضعيف.

قاله الألباني في تحريره لـ (فقه السيرة) للغزالى ص [٢٣١]: (حديث ضعيف). رواه ابن هشام (٧٥ / ٢) عن ابن إسحاق بلاًغاً.

(١) «المغازي» ص [١٠١].

(٢) «دلائل النبوة» (٩٩ / ٣).

## قتلى الفريقين

قوله: (ولما انقضت الحرب أقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتل فقال: «بئس العشيرة كنتم لنبيكم؛ كذبتموني وصدقني الناس، وخذلتمني ونصرني الناس، وأخرجتموني وأواني الناس»).

التعليق: ضعيف.

قال العلامة الألباني في تحريره لـ (فقه السيرة) للغزالى ص [٢٣٢]:

(حديث ضعيف. رواه ابن هشام (٢/٧٤) عن ابن إسحاق قال: حدثني بعض أهل العلم. وهذا إسناد متصل وقد رواه أحمد (٦/١٧٠) من طريق إبراهيم عن عائشة مرفوعاً بلفظ: (جزاكم الله شرّاً من قوم نبي، ما كان أسوأ الطرد، وأشد التكذيب) رجاله ثقات لكنه منقطع بين إبراهيم - وهو النخعي - وبين عائشة<sup>(١)</sup>).

## الجيش النبوى يتحرك نحو المدينة

قوله: (ولما وصل إلى عرق الظبيّة أمر بقتل عقبة بن أبي معيط - وقد أسلفنا بعض ما كان عليه من إيداء رسول الله ﷺ، فهو الذي كان ألقى سلا جزور على ظهر رسول الله ﷺ وهو في الصلاة، وهو الذي خنقه بردايه فكاد يقتله، لو لا اعتراض أبي بكر رضي الله عنه فلما أمر بقتله قال: من للصبية يا محمد؟ قال: (النار). فقتله عاصم بن ثابت الأنصاري، ويقال: علي بن أبي طالب).

التعليق: ضعيف.

قال العلامة الألباني في (إرواء الغليل) حديث رقم [١٢١٤]:

(١) قال الشيخ عبدالله بن مانع حفظه الله: (إبراهيم النخعي رأى عائشة ولم يسمع منها... قال أبو حاتم: لم يلق أحداً من الصحابة إلا عائشة ولم يسمع منها).

(ضعيف). رواه البيهقي (٩/٦٤) عن الشافعي: أنباء عدد من أهل العلم من قريش وغيرهم من أهل العلم بالغازي أن رسول الله ﷺ أسر النضر بن الحارث العبدى يوم بدر وقتلها بالبادية أو الأثيل صبراً وأسر عقبة بن أبي معيط فقتله صبراً. قلت: وهذا معرض كما ترى. وقال ابن إسحاق في سياق قصة بدر: ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة ومعه الأسرى من المشركين وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث... حتى إذا كان رسول الله ﷺ بالصفراء قتله علي بن أبي طالب كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة. ثم خرج حتى إذا كان عرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط. فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ بقتله: فمن للصبية يا محمد! قال: «النار»، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلع الأنصاري أخوبني عمرو ابن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر. ذكره ابن هشام في (السيرة) (٢٩٧ - ٢٩٨) ثم قال: «ويقال: قتله علي بن أبي طالب فيما ذكر لي ابن شهاب الزهرى وغيره من أهل العلم». وفي (البداية) للحافظ ابن كثير (٣٠٥ - ٣٠٦): «وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال: «لما أمر النبي ﷺ بقتل عقبة قال: أتقتلني يا محمد من بين قريش؟ قال: «نعم أتذرون ما صنع هذا بي؟ جاء وأنا ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقي وغمزها فما رفعها حتى ظننت أن عيني ستندران وجاء مرة أخرى بسلامة فألقاه على رأسي وأنا ساجد فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي».

قلت: وهذا مرسل. وجملة القول إن لم أجده لهذه القصة إسناداً تقوم به الحجة على شهرتها في كتب السيرة وما كل ما يذكر فيها ويُساق مساق المسلمين يكون على نهج أهل الحديث من الأمور الثابتات.

نعم قد وجدت لقصة عقبة خاصة أصلًا فيها رواه عمرو بن مرة عن ابراهيم قال: أراد الضحاك بن قيس أن يستعمل مسروقاً. فقال له عمارة بن عقبة: أ تستعمل رجلاً من

بقايا قتلة عثمان؟! فقال له مسروق: حدثنا عبد الله بن مسعود - وكان في أنفسنا موثوق الحديث - أن النبي ﷺ لما أراد قتل أبيك قال: من للصبية؟ قال: «النار». فقد رضيت لك ما رضي لك رسول الله ﷺ. آخر جه أبو داود [٢٦٨٦] والبيهقي (٦٥/٩) من طريق عبد الله بن جعفر الرقي قال: أخبرني عبد الله بن عمرو بن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو ابن مرة. قلت: وهذا إسناد جيد رجاله ثقات كلهم رجال الشيوخين).

### النشاط العسكري بين بدر وأحد

قوله: (وقد لعب المسلمون دوراً هاماً للقضاء على هذه الأخطار، تظهر فيه عبرية قيادة النبي ﷺ، وما كان عليه من غاية التيقظ حول هذه الأخطار، وما كان عليه من حسن التخطيط للقضاء عليها).

التعليق: من ناحيتين:

الأولى- قوله: (وقد لعب المسلمون دوراً..).

لبو استخدم المؤلف الكلمة أخرى بدلاً من (لعب المسلمين دوراً) لكان أولى، فهي غير لائقة لمكانة النبي ﷺ والمسلمين وما فعلوه كما ذكر.

وهذه الكلمة كثراً استعمالها الآن وبخاصة من قبل أهل الفساد من الممثلين في أعمالهم الساقطة كالمسرحيات وغيرها، وبالرجوع إلى معاجم اللغة تجد أن اللعب ضد الجد، قال ابن منظور في (لسان العرب) (١/٧٣٩) ط. دار صادر:

(اللعِبُ اللَّعِبُ وَاللَّعْبُ ضُدُّ الْجِدِّ، ... ويقال: لكل من عملَ عملاً لا يُجْدِي عليه نفعاً إنما أنت لاعِبٌ...).

وهذا لا يتناسب مع ما قام به المسلمون من الجهاد في سبيل الله؛ فالأولى- أن يقول: (ولقد جاهد المسلمون جهاداً كبيراً...).

الثانية. وصف الرسول ﷺ بالعقبريّة. قد تكرر من قبل المؤلف أكثر من مرة: هنا في هذا المثال، قوله ص [٣٧٨] تحت عنوان (نظرة على الغزوات): (وأشدهم وأعمقهم فراسة وتيقظاً، إنه صاحب عقرية فذة في هذا الوصف... وقد تحلت عقريته ﷺ في هاتين الغزوتين (أحد وحنين) عند هزيمة المسلمين...).

**التعليق:** العقرى والعقبريّة نسبة إلى «عقبر»، وقال الزبيدي «تاج العروس» (٥١٤ / ١٢): (... نَسَبُوا إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ تَعَجَّبُوا مِنْ حِدْقَهُ أَوْ جَوْدَهُ صَنْعَتِهِ وَقُوَّتِهِ).

وقد ورد الوصف بالعقبريّة في السنة النبوية؛ روى البخاري في (صححه) (٣٦٧٦) وغيره، ومسلم [٢٣٩٣] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزَعُ بِدْلَوْ بَكْرَةً عَلَى قَلِيبٍ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنْبُوِيْنِ أَوْ ذَنْبُوِيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاسْتَحَاثَ غَرِيْبًا، فَلَمَّا رَأَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوَى النَّاسُ وَضَرَبُوا بِعَطَنِ». .

والحديث مروي عن غير ابن عمر في «الصحيحين» وغيرهما.

قال ابن الأثير في (النهاية في غريب الأثر) (ج ٣ / ص ١٧٣):

(عقبريّ القوم سيدهم وكبيرهم وقوفهم، والأصل في العقرى - فيما قيل - أن عقر قرية يسكنها الجن، فيما يزعمون، فكلما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق، أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليها فقالوا: عقرى).

وعلى ذلك فاستعمال وصف العقرىّ، بمعنى كبير القوم وسيدهم وقوفهم في حق النبي ﷺ، لا شيء فيه، ولم يرد في الشرع ما يمنع من وصف النبي ﷺ به. لكن هناك أمر مهم ولطيف أشار إليه شيخنا الأستاذ الدكتور: ناصر بن عبد الكريم العقل حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَسَلَّمَ في كتابه (الاتجاهات العقلانية الحديثة) في فصل مزاعم المدرسة العقلية في نبينا محمد ﷺ (ص ٢٤ - ٢٥) - وإن كان المؤلف هنا لا يقصد

ذلك، وإنما نبهت عليه لانتشار استعمال هذا اللفظ من قبلهم -: (وأكثراً ما اهتمت به المدرسة العقلية من شخص النبي ﷺ، جانب العبرية، فهي تريد أن تضيف كل ما قاله، أو فعله ﷺ إلى عبريته الفردية الفذة، بدعوى أن جانب الوحي والنبوة والرسالة أمور غبية روحية، لا ثبت أمام البحث العلمي، وال موضوعية، ولا قيمة لها في نظر العلم الحديث الذي قذف بها في عالم الأساطير والخرافات.

أما العبرية - على حد زعمهم - فهي صفة إنسانية يقرها العلم ويحترمها ويقدسها ويمكن للمسلمين أن يثبتوها علمياً حسب مقررات العلم الحديث (كذا يزعمون).

وكل ذلك انهزامية وضعف إيمان بالله ورسالته، وجهل بكتاب الله وسنة رسوله.

وأكبر دليل على ذلك أن غالباً مؤلفات المدرسة العقلية الحديثة تحمل في عناوينها اسم الرسول (محمد) مجردة دون اعتبار للنبوة والرسالة ويحيدون عن وصفه بالنبوة والرسالة التي هي أهم خصائصه ﷺ (بأبي هو وأمي). وذلك مثل: « عبرية محمد» للعقاد، و« إنسانيات محمد» لخالد محمد خالد، و« حياة محمد» لهيكل، و« محمد والقوى المضادة» لمحمد أحمد خلف الله، و« محمد» لمصطفى محمود، و« محمد» لتوفيق الحكيم، وهم يفعلون ذلك باسم العلمية ومسيرة الرقي العقلي الذي وصلت إليه الإنسانية، ذلك الرقي الذي يكبر العبرية ويعظمها، أما النبوة فلم تعد تهمه بل وصل ببعضهم الانهزام الفكري والعقدي إلى أن جعل العبرية مساوية للنبوة ولها نفس الخصائص التي في النبوة).

وعلى ذلك فلا بد من النظر إلى الوصف بالعبرية في سياقه، ومراعاة من صدر، وما هو هدفه من ذلك؟.

### مؤامرة لاغتيال النبي ﷺ

قوله: (جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية فى الحجر بعد وقعة بدر بيسيير - وكان عميراً من شياطين قريش ممن كان يؤذى النبي ﷺ وأصحابه وهم

بمكة - وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر، فذكر أصحاب القليب ومصابهم، فقال صفوان: والله إن في العيش بعدهم خير.

قال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيّعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علة، ابني أسير في أيديهم.

فاغتنمها صفوان وقال: علي دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي، أو اسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم.

فقال له عمير: فاكتم عنى شأني وشأنك. قال: أفعل.

ثم أمر عمير بسيفه فسجد له وسم، ثم انطلق حتى قدم به المدينة، فبينما هو على باب المسجد ينixa راحلته رأه عمر بن الخطاب - وهو في نفر من المسلمين يتحدثون ما أكرهم الله به يوم بدر - فقال عمر: هذا الكلب عدو الله عمير ما جاء إلا لشر. ثم دخل على النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحاً سيفه، قال: «فأدخله علي»، فأقبل إلى عمير فلبثه بحالة سيفه، وقال لرجال من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ، فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون، ثم دخل به، فلما رأه رسول الله ﷺ وعمر أخذ بحالة سيفه في عنقه - قال: «أرسله يا عمر، ادن يا عمير»، فدنا وقال: أنعموا صباحاً، فقال النبي ﷺ: «قد أكرمنا الله بتحية خير من تحياتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة».

ثم قال: «ما جاء بك يا عمير؟» قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأحسنوا فيه. قال: «فما بال السيف في عنقك؟» قال: قبحها الله من سيف، وهل أغنت عنا شيئاً؟

قال: «اصدقني، ما الذي جئت له؟» قال: ما جئت إلا لذلك..

قال: «بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لو لا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل صفوان بدينه وعياله على أن تقتلني، والله حائل بينك وبين ذلك».

قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم تشهد شهادة الحق. فقال رسول الله ﷺ: «فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوه له أسيره».

وأما صفوان فكان يقول: أبشر وابوقة تأييكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر. وكان يسأل الركبان عن عمير، حتى أخبره راكب عن إسلامه فحلف صفوان ألا يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً. ورجع عمير إلى مكة وأقام بها يدعو إلى الإسلام، فأسلم على يديه ناس كثير).

**التعليق:** مرسل جيد عن عروة.

رواه الطبراني في (الكبير) حديث رقم [١٣٥٨٧] عن عروة بن الزبير.

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) حديث رقم [١٤٠٦٣]: (رواه الطبراني مرسلًا وإسناده جيد).

انظر: «السيرة النبوية الصحيحة» للعمري (٢/٣٧٣).

### نموذج من مكيدة اليهود

قوله: (قال ابن إسحاق: مر شاس بن قيس - وكان شيئاً [يهودياً] قد عسا، عظيم الكفر، شديد الضغط على المسلمين، شديد الحسد لهم - على نفر من أصحاب

رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاذه مارأى من أفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بنى قيادة بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتى شاباً من يهود كان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعاث وما كان من قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا وتفاخروا حتى توأثب رجال من الحسين على الركب فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم ردناها الآن جذعة - يعني الاستعداد لإحياء الحرب الأهلية التي كانت بينهم - وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة - والظاهرة: الحرة - السلاح السلاح، فخرجوا إليها [وكادت تتشب الحرب]. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال: «يا معاشر المسلمين، الله الله، أبدعوني الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم؟».

فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس).

التعليق: ضعيف.

رواه: الطبرى من طريق ابن إسحاق عن شيخ مبهم لم يسمه، والواحدى من مرسى عكرمة.

وروى القصة الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق إبراهيم بن أبي الليث؛ قال عنه الهيثمي: (متروك).

ولكن صَحَّ قوله ﷺ : (ما بال دعوى الجاهلية؟ دعواها؛ فإنها متنية)، لما ضرب رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! وذلك من حديث جابر رضي الله عنه المتافق عليه.

انظر: «تفسير الطبری» (٧/٥٥ - شاکر)، «مجمع الزوائد» (٦/٣٢٦)، «أسباب التزول» للواحدی، ص [١٤٩]، «الفتح السماوي» (١/٣٩٠)، «اللؤلؤ والمرجان» (٣/١٩٤) «تخریج الكشاف» (٢٩/٢٤٣).

انظر: تخریج أحادیث وآثار كتاب «في ظلال القرآن» للسقاف، حديث رقم [١٤٤].

### بنو قينقاع ينقضون العهد

قوله: (روي أبو داود وغيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر، وقدم المدينة جمع اليهود في سوقبني قينقاع. فقال: «يا معشريهود، أسلموا قبل أن يصييكم مثل ما أصاب قريشاً». قالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ وَتُخْشِرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَهَادُ ﴾١٢١ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِتَنَنِ الْتَّقَتَّا فِئَةٌ تُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنَ وَاللَّهُ يُوَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّكَ لَعِبْرَةٌ لَا يُؤْلِي أَلَبْصَرِ﴾ [آل عمران: ١٢ - ١٣].

التعليق: إسناده ضعيف.

رواہ أبو داود، كتاب (الخروج والإمارة والفيء)، باب «كيف كان إخراج اليهود من المدينة؟» حديث رقم [٣٠١] عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال العلامة الألباني في كتابه (ضعف أبي داود) - (الأم)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ:

(قلت: إسناده ضعيف؛ محمد بن أبي محمد مجھول لا يعرّف).

إسناده: حدثنا مصرف بن عمرو الإيامي: ثنا يونس - يعني: ابن بکير - قال: ثنا

محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ...

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ محمد بن أبي محمد مجھول؛ كما قال الحافظ.

وفي (الميزان): «لا يعرّف». ومع ذلك ذكره ابن حبان في (الثقة) (٧/٣٩٢)!

وأشار الذهبي في (الكافش) إلى تلخيص توثيقه.

وأعلمه المنذري بمحمد بن إسحاق! فما أصاب؛ لأنّه قد صرّح بالتحديث.

وشيخه مجھول - كما عرفت -، فالعجب من الحافظ كيف حسن إسناده في (الفتح)

!(٧/٣٣٢)

والحديث أخرجه ابن جرير في (تفسيره) (٣/١٢٨)، والبيهقي في (السنن)

(٩/١٨٣) من طريقين آخرين عن يونس بن بکير... به... ا.هـ

قوله: (روى ابن هشام عن أبي عون: أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته في سوقبني قينقاع، وجلست إلى صائغ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبى، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها - وهي غافلة - فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله - وكان يهودياً - فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم على اليهود، فوقع الشر بينهم وبينبني قينقاع).

التعليق: إسناده ضعيف.

قال العلامة الألباني في كتابه (دفاع عن الحديث النبوى والسير) ص (٢٦ -

(٢٧): (إسناده مرسل معلق فإن ابن هشام قال (٣/٥١): (وذكر عبد الله بن جعفر بن

المسور بن مخرمة عن أبي عون قال... فذكره).

وأبوعون اسمه: محمد بن عبد الله الثقفي الكوفي الأعور، مات سنة (١١٦ هـ) فهو تابعي صغير فلم يدرك الحادثة، وعبد الله بن جعفر المخرمي من شيوخ الإمام أحمد، مات سنة (١٧٠ هـ) وبينه وبين ابن هشام مفاوز، فهو إسناد ضعيف ظاهر الضعف...). وضعفه في تحرير (فقه السيرة) ص [٢٤١].

انظر: «السيرة النبوية الصحيحة» للعمري (٣٠١ / ١).

### تكتيب الجيش الإسلامي وخروجه إلى ساحة القتال

قوله: (وَقَسِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَهُ إِلَى ثَلَاثَ كِتَائِبٍ:

- ١ - كتيبة المهاجرين، وأعطى لواءها مصعب بن عمير العبدري.
- ٢ - كتيبة الأوس من الأنصار، وأعطى لواءها أسيد بن حضير.
- ٣ - كتيبة الخزرج من الأنصار، وأعطى لواءها الحبّاب بن المنذر).

التعليق: لم تصح رواية في موضوع الأولية.

انظر: «مغازي الواقدي» (٣٣ / ١)، «الاستيعاب» لابن عبدالبر (٤٥٠ / ٣)، «السيرة النبوية الصحيحة» للعمري (٣٨١ / ٢).

### الرسول ﷺ ينفث روح البسالة في الجيش

قوله: (وَأَنْذِنِفْتُ رُوحَ الْحَمَاسَةِ وَالْبَسَالَةِ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى جَرَدْ سِيفًا بَاتِرًا وَنَادَى أَصْحَابَهُ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ؟»، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُالٌ لِيَأْخُذُوهُ -مِنْهُمْ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ، وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكَ بْنَ خَرَشَةَ، فَقَالَ: وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَضْرِبَ بِهِ وُجُوهَ الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْحُنِي». قَالَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَاهُ.

وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكانت له عصابة حمراء إذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل حتى الموت. فلما أخذ السيف عصب رأسه بتلك

العصابة، وجعل يتباخر بين الصفين، وحيثئذ قال رسول الله ﷺ: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن».

التعليق: إسناده فيه جهالة وانقطاع.

(رواه محمد بن إسحاق) انظر: (مختصر السيرة) لابن هشام: ٣/٦، ومن طريقه الطبری في (التاریخ) ٢/٥١١، والبیهقی في (دلائل النبوة) ٣/٢٣٣ بسندٍ فيه جهالة وانقطاع.

وله شاهد رواه البخاری في (التاریخ الكبير) ٣/٥٤. والطبرانی في (المعجم الكبير) ٧/رقم ٦٥٠٨ عن خالد بن سلیمان بن عبد الله بن خالد بن سمّاک، عن أبيه، عن جده: أن سمّاکاً فذكره...

قال الهیثمی في (المجمع) ٦/١٠٩: (فيه مَنْ لمْ أُعْرِفْهُ)<sup>(١)</sup>.

أما عرض السیف على الصحابة فقد ثبت في (صحيح مسلم) حديث رقم [٢٤٧٠] ولكن دون قوله: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن».

وإن كان يصح مثل ذلك في الحرب لإغاظة الكفار كما ورد في الحديث: «... وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختیال الرجل في القتال، واختیاله عند الصدق، وأما الخيلاء التي يبغض الله فاختیال الرجل في البغي والفسخ». رواه أحمد وأبو داود والترمذی والنسائی. وصححه الألبانی في صحيح الجامع حديث رقم [٢٢١٧].  
انظر: ما شاع ولم يثبت في السیرة للعوشن ص (١٥٣ - ١٥٤).

(١) مستفاد من هامش «الشرح الممتع» لابن عثیمین ٢/٢١٧.

## تبعد المسلمين في الموقف

قوله: (وَمَرَ رَجُلٌ مِّنَ الْمَهَاجِرِينَ بِرَجُلٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ، فَقَالَ: يَا فَلَانَ، أَشَعْرْتَ أَنَّ مُحَمَّداً قُدِّمَ قَتْلُ؟ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: إِنْ كَانَ مُحَمَّداً قُدِّمَ قَتْلُ فَقَدْ بَلَغَ، فَقَاتَلُوا عَنْ دِينِكُمْ).

التعليق: مرسى.

أورد هذه القصة البيهقي في (الدلائل) (٢٤٨/٣) من مرسى أبي نجيح يسار المكي والد عبد الله، وهو تابعي ثقة.

انظر: تخريج أحاديث وأثار كتاب «في ظلال القرآن» للسقاف، حديث رقم [١٧١].

## أخرج ساعتها في حياة الرسول ﷺ

قوله: (...وَجَاءَ فَارِسٌ عَنِيدٌ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ قَمِيَّةَ، فَضُرِبَ عَلَى عَاتِقِهِ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً عَنِيفَةً شَكَّا لِأَجْلِهَا أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُتَمَكَّنْ مِنْ هَتْكِ الدَّرَعَيْنِ، ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى وَجْنَتِهِ ضَرْبَةً أَخْرَى عَنِيفَةً كَالْأَوَّلِيِّ حَتَّى دَخَلَتْ حَلْقَتَانِ مِنْ حَلْقِ الْمُغْفَرِ فِي وَجْنَتِهِ، وَقَالَ: خَذْهَا وَأَنَا أَبْنَ قَمِيَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَمْسِحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ: «أَقْمَأْكَ اللَّهُ».)

قال في الهاشم: وقد سمع الله دعاء رسوله ﷺ، فعن ابن عائذ أن ابن قميءاً (انصرف إلى أهله، فخرج إلى غنمته، فوافانا على ذروة جبل، فدخل فيها، فشد عليه تيسها فنطحه نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقاطع) (فتح الباري) (٣٧٣/٧) وعند الطبراني: فسلط الله عليه تيس جبل، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة. فتح الباري (٣٦٦/٧).

التعليق: ضعيف.

رواه الطبراني في (المعجم الكبير) حديث رقم [٧٥٩٦]، وقال الهيثمي في (مجموع الزوائد): (رواه الطبراني، وفيه حفص بن عمر العدني، وهو ضعيف).

قال الألباني في (الضعيفة) (٢ / ٣٨٥) حديث رقم [٩٦٣]: (... حفص بن عمر العدني، ضعيف جداً، قال ابن معين والنسائي: (ليس بثقة). وقال العقيلي: (يحدث بالأباطيل). وقال الدارقطني: (متروك)).

### بِدَايَةِ تَجْمُعِ الصَّحَابَةِ حَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله: (روى ابن حبان في (صحيحه) عن عائشة قالت: قال أبو بكر الصديق: لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكنت أول من فاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرأيت بين يديه رجلاً يقاتل عنه ويحميه، قلت: كن طلحة، فداك أبي وأمي، كن طلحة، فداك أبي وأمي، [حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجل من قومي أحب إلي] فلم أنسكب أن أدركني أبو عبيدة بن الجراح، وإذا هو يشتد كأنه طير حتى لحقني، فدفعنا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا طلحة بين يديه صريعاً، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دونكم أخاكم فقد أوجب»، وقد رمي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وجنته حتى غابت حلقتان من حلق المغفر في وجنته، فذهبت لأنزعهما عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبو بكر، إلا تركتني، قال: فأخذ بفيه فجعل ينضضه كراهية أن يؤذى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم استل السهم بفيه، فندرت ثنية أبي عبيدة، قال أبو بكر: ثم ذهبت لأخذ الآخر، فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبو بكر، إلا تركتني، قال: فأخذته فجعل ينضضه حتى اسْتَلَهُ، فندرت ثنية أبي عبيدة الأخرى، ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دونكم أخاكم، فقد أوجب»، قال: فأقبلنا على طلحة نعالجها، وقد أصابته بضع عشرة ضربة. وفي (تهذيب تاريخ دمشق): فأتيناه في بعض تلك الحفار فإذا به بضع وستون أو أقل أو أكثر، بين طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه).

التعليق: ضعيف.

رواه: ابن حبان في (صحيحه) حديث رقم [٦٩٨٠]، والحاكم حديث رقم [٥٦١٠]، والبزار في (مسنده) [٦٣]، وغيرهم من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة.

**وقال البزار:** (وهذا الحديث لا نعلم أن أحداً رواه عن النبي ﷺ إلا أبو بكر الصديق، ولا نعلم له إسناداً غير هذا الإسناد، وإسحاق بن يحيى قد روى عنه عبد الله بن المبارك وجماعة، واحتمل حدثه وإن كان فيه ولا نعلم شاركه في هذا الحديث غيره).

وقال الحاكم: (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)، وتعقبه الذهبي في (التلخيص): (لا والله). وعلق الذهبي في (التلخيص) متعقباً للحاكم في الحديث رقم [٣٥٥٧]: (بل إسحاق بن يحيى بن طلحة متروك. قاله أحمد).

وضعفه الأرناؤوط في تحقيقه لابن حبان، ولزداد المعاد. وضعفه الألباني في (فقه السيرة) ص [٢٦٣].

أما لفظ «أوجب طلحة» فقد صححتها الألباني في (الصحيح) حديث رقم [٩٤٥] رواه الترمذى (١٦/٣١٦) وفي (الشمايل)، ص [٨٥] وابن حبان [٢٢١٢]. والحاكم (٣٧٤/٣) وأحمد (١٦٥/١) وابن هشام في (السيرة) (٣/٩١-٩٢).

### البطولات النادرة

١ - قوله: (فعن قتادة بن النعمان: أن رسول الله رمى عن قوسه حتى اندقت سيّتها، فأخذها قتادة بن النعمان، فكانت عندـه، وأصيـبت يومئـذ عينـه حتـى وقـعت عـلـى وجـنـتهـ، فـرـدـهـاـ رسـولـ اللهـ ﷺـ بـيـدـهـ، فـكـانـتـ أـحـسـنـ عـيـنـيهـ وـأـحـدـهـماـ).

التعليق: ضعيف.

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٢٤٥/٨): (رواه الطبراني وأبو يعلى ولفظه: عن قتادة بن النعمن أن أصيبيت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله ﷺ فقال: «لا». فدعوا به فغمز حدقته براحته، فكان لا يدرى أي عينيه أصيبيت).

وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم، وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف).

٢- قوله: (وامتص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من وجنته حتى أنقاه، فقال: «مجّه»، فقال: والله لا أمجّه، ثم أدبر يقاتل، فقال النبي ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»، فقتل شهيداً).

التعليق: حديث مرسلاً.

رواه سعيد بن منصور في (سننه) حديث رقم [٢٥٧٣] قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرنا عمرو بن الحارث أن عمر بن السائب حدثه: (أنه بلغه فذكره...).

وقال الحافظ ابن حجر في (التلخيص الحبير) (١٧٠/١١) حديث رقم [١٩]: (وفي الباب حديث مرسلاً آخر جهه سعيد بن منصور من طريق عمر بن السائب أنه بلغه...).

٣- قوله: (وقاتلت أم عماره فاعتربت لابن قميئه في أناس من المسلمين، فضر بها ابن قميئه على عاتقها ضربة تركت جرحًا أجوف، وضربت هي ابن قميئه عدة ضربات بسيفها، لكن كانت عليه درعان فنجا، وبقيت أم عماره تقاتل حتى أصابها اثنا عشر جرحًا).

التعليق: ضعيف جداً.

أوردتها ابن سعد في (الطبقات) (٤١٢/٨) عن شيخه الواقدي، ورواه ابن هشام (١١٨/٣) بسند منقطع.

وضعفه العمري في (السيرة الصحيحة) (٢/٣٩٠).

انظر: تخریج أحادیث وآثار كتاب «في ظلال القرآن» للسقاف، حديث رقم [١٦١].

### مقتل أبي بن خلف

قوله: (قال ابن إسحاق: فلما أرسن رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا. فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجال منا؟ فقال رسول الله ﷺ: «دعوه»، فلما دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، فلما أخذها منه انتفاض انتفاضة تطايروا عنه طايير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفاض، ثم استقبله وأبصر ترقوته من فرجه بين سابعة الدرع والبيضة، فطعنه فيها طعنة تدأدا - تدحرج - منها عن فرسه مراراً. فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلني والله محمد، قالوا له: ذهب والله فؤادك، والله إن بك من بأس، قال: إنه قد كان قال لي بمكة: «أنا أقتلك»، فو الله لو بصدق علي لقتلني. فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة. وفي رواية أبي الأسود عن عروة، وكذا في رواية سعيد بن المسيب عن أبيه: أنه كان يخور خوار الثور، ويقول: والذي نفسي بيده، لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لما توا جيئا).

### آخر هجوم قام به المشركون

ولما تمكن رسول الله ﷺ من مقر قيادته في الشعب قام المشركون بأخر هجوم حاولوا به النيل من المسلمين. قال ابن إسحاق: بينما رسول الله ﷺ في الشعب إذ علت عالية من قريش الجبل - يقودهم أبو سفيان وخالد بن الوليد - فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا»، فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل).

التعليق: مرسل.

قال الأرناؤوط في تحقيقه لـ (زاد المعاد) (١٩٩/٣): «رواه ابن هشام بلا سند، وأورده ابن كثير (٦٣/٢) عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وكلاهما مرسل. وأخرجه ابن جرير من طريق السدي كما في ابن كثير (٤٤/٢)».

قال ابن كثير في (التفسير) - عند قوله تعالى - ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ [الأنفال: ١٧]: (روى ابن جرير أيضاً والحاكم في (مستدركه) بإسناد صحيح إلى سعيد ابن المسيب والزهري أنها قالا: أنزلت في رمية النبي ﷺ يوم أحد أبي بن خلف بالحربة وهو في لأمته فخدشه في ترقوته فجعل يتذاءأ عن فرسه مراراً حتى كانت وفاته بعد أيام قاسى فيها العذاب الأليم موصولاً بعذاب البرزخ المتصل بعذاب الآخرة. وأخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد كلهم عن سعيد بن المسيب والزهري، وكلاهما مرسل، كما أفاده الشيخ الألباني رحمه الله في (فقه السيرة) ص [٢٥٦]. وساق ابن كثير هذه الحادثة في (البداية والنهاية) من روایة السدي الكبير، إساعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، ثم قال: غريب جداً وفيه نكارة (٤/٢٤). وقد تلقى كثير من العلماء هذه القصة بالقبول منهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال في منهاج السنة: (والنبي ﷺ كان أكمل الناس في هذه الشجاعة التي هي المقصودة في أئمة الحرب، ولم يقتل بيده إلا أبي بن خلف قتله يوم أحد ولم يقتل بيده أحداً لا قبلها ولا بعدها...).

قال العمري في (السيرة الصحيحة) (٢/٩٢): (ووصله الواحدي في «أسباب النزول» ص [٥٦] والخبر تواردته كتب السيرة).

### تشویه الشهاداء

قوله: (وكان هذا آخر هجوم قام به المشركون ضد النبي ﷺ، ولما لم يكونوا يعرفون من مصيره شيئاً - بل كانوا على شبه اليقين من قتله - رجعوا إلى مقرهم، وأخذدوا ابتهاؤن للرجوع إلى مكة، واشتغل من استغله منهم - وكذا اشتغلت نساؤهم - بقتل المسلمين، يمثلون بهم، ويقطعون الآذان والأنوف والفروج، ويقررون البطون. وبقررت هند بنت عتبة كبد حمزة فلاتكتها، فلم تستطع أن تستسيغها للفظتها، واتخذت من الآذان والأنوف خدماً - خلائق - وقلائد).

**التعليق:** قصة تمثيل هند بنت عتبة بحسب حمزة لا تصح.

قال عبد الله بن خميس حفظ الله عنه في ملتقى أهل الحديث الموقع الإلكتروني المعروف:

(ذكر المرويات الضعيفة في الموضوع):

١ - روى موسى بن عقبة، أن وحشياً بقر عن كبد حمزة وحملها إلى هند بنت عتبة فلاتكتها فلم تستطع أن تستسيغها. ذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) [١٥٨] دون إسناد، فهو ضعيف.

٢ - وروى ابن إسحاق أن هنداً هي التي بقرت عن كبد حمزة، وزاد أن هنداً اتخذت من آذان الرجال وأنفهن خدماً (أي خلائق) وقلائد، وأعطت خدمها وقلائدها وقرطبيها وحشياً. ابن هشام [١٥٩] بإسناد منقطع موقوف على شيخه ابن كيسان، فهي ضعيفة.

٣ - وروى الواقدي أن وحشياً عندما قتل حمزة حمل كبده إلى مكة ليراها سيده جبير بن مطعم. (المغازي) [١٦٠]، والواقدي متزوك، فروايته ضعيفة جداً.

وذكر الشامي أن الواقدي والمقرizi - في (الإمتاع) - روي أن وحشياً شق بطن حمزة وأخرج كبده وجاء بها إلى هند فمضغتها ثم لفظتها، ثم جاءت معه إلى حيث جثة حمزة، فقطعت من كبده وجذعت أنفه وقطعت أذنيه، ثم جعلت مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة. (سبل الهدى والرشاد) [١٦١].

ولعل رواية الواقدي والمقرizi التي أشار إليها الشامي تفيد الجمع بين روایتي ابن عقبة وابن إسحاق، وتتفقهما في المضمون. وهي ضعيفة.

وختاماً نستطيع أن نقول: أنه من خلال الجمع بين الروايات الصحيحة والضعيفة، نخرج بملحوظتين:

**الأولى.** أن التمثيل بجثة حمزة فقد ثبت بطرق صحيبة كما ذكرنا، مما يدل على أن قصة بقر بطن حمزة - التي ذكرها أهل المغازي والسير - لها أصل.

**الثانية.** أن هنداً برية من هذا الفعل المشين، وذلك لضعف جميع الطرق التي جاءت تفيد بأن هنداً هي التي قامت ببقر كبد حمزة والتمثيل بجثته<sup>(١)</sup>.

انظر: (ما شاع ولم يثبت من السيرة) للعوشن ص (١٤٧-١٥٢).

### الثبت من موقف المشركين

قوله: (ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فقال: «اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون؟ وما يريدون؟ فإن كانوا قد جنبوا الخيل، وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن كانوا قد ركبوا الخيل وساقو الإبل فإنهم يريدون المدينة. والذي نفسي بيده، لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها، ثم لأناجزنهم»).

قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون، فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل، ووجهوا إلى مكة).

**التعليق:** ضعيف سنه معرض.

(١) قال الشيخ عبد الله بن مانع حفظه الله: (وأيضاً عادة النساء الضعف والقصور عن مثل هذا، فلا السند صحيح، ولا القدرة صالحة، ولم يكن من عادة العرب فعل هذا في التشفي، ولم يكن موتورهم يفعل ذلك فكيف بنسائهم).

قال الألباني في (فقه السيرة) ص [٢٦٩]: (أخرجه (ابن إسحاق) من طريق محمد ابن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني مصرحاً بمساعده منه مرفوعاً به، كما في (سيرة ابن هشام) (٢/١٤٠ - ١٤١) وهذا إسناد معرض، وقد رواه الحاكم (٣/٢٠١) من طريق محمد بن إسحاق أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة حدثه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: فذكره. وأنا أخشى أن يكون سقط من السنده (محمد) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إسحاق، وعبد الله بن عبد الرحمن، فإنهم لم يذكروا ابن إسحاق في الرواية عن عبد الله بن عبد الرحمن، وعليه يكون الحديث مرسلًا وبه أعله الذهبي؛ لأن عبد الله هذا تابعي، وأما أبوه عبد الرحمن بن أبي صعصعة فصحابي، فلو أن سند الحاكم سلم من السقط لكان الحديث متصلًا ولما أعله الذهبي بالإرسال، والله أعلم.

والحديث رواه مالك في (الموطأ) (٢١/٢) عن يحيى بن سعيد معرضًا، ونقل السيوطي في (تنوير الحوالي) عن ابن عبد البر قال: (هذا الحديث لا أحفظه ولا أعرفه إلا عند أهل السير فهو عندهم مشهور معروف).

قلت: قد رواه الحاكم أيضًا من حديث زيد بن ثابت قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع... وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي، وفي سنته أبو صالح عبد الرحمن بن عبد الله الطويل، ولم أجده الآن ترجمته).

انظر:

- تحرير أحاديث وآثار كتاب «في ظلال القرآن» حديث رقم [١٧٠].

- «ما شاع ولم يثبت في السيرة»، العوشن ص [١٣٧].

### الرجوع إلى المدينة، ونواذر الحب والتفاني

قوله: (ولما فرغ رسول الله من دفن الشهداء والثناء على الله والتضرع إليه، انصرف راجعًا إلى المدينة، وقد ظهرت له نواذر الحب والتفاني من المؤمنات الصادقات، كما ظهرت من المؤمنين في أثناء المعركة).

لقيته في الطريق حمنة بنت جحش، فنعي إليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فاسترجعت واستغفرت، ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولوت، فقال رسول الله ﷺ : «إن زوج المرأة منها لم ي مكان».

التعليق: ضعيف.

رواه ابن ماجه في (سننه) حديث رقم [١٥٩٠] بلفظ: «إن للزوج من المرأة شعبة<sup>(١)</sup> ما هي شيء»، والحاكم في (المستدرك) حديث رقم [٦٩٠٦]، وكذا ابن سعد في (الطبقات) (٨/١٧٥)، وابن إسحاق في (السيرة) بلفظ: «إن زوج المرأة منها لم ي مكان»، وضعفه البوصيري في (الزوائد) (١/١٢٠)، والألباني في (ضعيف ابن ماجه) حديث رقم [٣٤٧]، والضعيفة حديث رقم [٣٢٣٣]. والعمراني في (السيرة الصحيحة) حديث رقم [٣٩٥].

### غزوة حمراء الأسد

١ - قوله: (قال أهل المغازي ما حاصله: إن النبي ﷺ نادى في الناس، وندبهم إلى المسير إلى لقاء العدو - وذلك صباح الغد من معركة أحد، أي يوم الأحد الثامن من شهر شوال سنة ٣ هـ - وقال: «لا يخرج معنا إلا من شهد القتال»، فقال له عبد الله بن أبي: أركب معك؟ قال: «لا»، واستجاب له المسلمون على ما بهم من الجرح الشديد، والخوف المزيد، وقالوا: سمعاً وطاعة. واستأذنه جابر بن عبد الله، وقال: يا رسول الله، إني أحب إلا تشهد مشهداً إلا كنت معك، وإنما خلفني أبي على بناته فائذن لي أسيء معك، فأذن له).

التعليق: مرسل.

(١) (الشعبة): الشعبة بالضم غصن الشجرة وقطعة من الشيء، والمراد النوع من المحبة والتعلق.

قال الألباني في تحريره لـ (فقه السيرة) للغزالى ص [٢٧٢]: (رواه ابن هبعة عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير مرسلًا كما في (البداية)، وذكره ابن هشام عن ابن إسحاق بدون سند).

٢ - قوله: (أقام رسول الله ﷺ بحمراء الأسد - بعد مقدمة يوم الأحد - الاثنين والثلاثاء والأربعاء - ٩، ١٠، ١١ شوال سنة ٣ هـ - ثم رجع إلى المدينة، وأخذ رسول الله ﷺ قبل الرجوع إلى المدينة أبا عزة الجمحى - وهو الذي كان قد من عليه من أسرى بدر؛ لفقره وكثرة بناته، على ألا يظهر عليه أحداً، ولكنه نكث وغدر فحرض الناس بشعره على النبي ﷺ وال المسلمين، كما أسلفنا، وخرج لمقاتلتهم في أحد - فلما أخذه رسول الله ﷺ قال: يا محمد، أقلني، وامن على، ودعني لبنيتي، وأعطيك عهداً ألا أعود مثل ما فعلت، فقال ﷺ: «لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمدًا مرتين، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»، ثم أمر الزبير أو عاصم بن ثابت فضرب عنقه).

التعليق: ضعيف.

قال العلامة الألباني في (إرواء الغليل) حديث رقم [١٢١٥]: (ضعيف. ذكره ابن إسحاق بدون إسناد قال: «وكان رسول الله ﷺ أسره بيدر ثم من عليه فقال: يا رسول الله أقلني. فقال رسول الله ﷺ: «والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمدًا مرتين، اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه» ذكره ابن هشام في (السيرة) (١١٠/٣) ثم قال: «وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال له رسول الله ﷺ: «إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم ابن ثابت» فضرب عنقه. قلت: وهذا مع بلاغه مرسل وقد وصله البهقي (٩/٦٥) من طريق عمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب به مطولاً. قلت: وإن سعاده واه جداً من أجل محمد بن عمر وهو الواقدي وهو متوفى.

وأما حديث: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» فصحيح اتفق الشيشان على إخراجه وأما سببه المذكور فلا يصح وإن جزم به العسكري ونقله عنه المناوي في (فيض القدير) ساكتاً عليه غير مبين لعلته! وتبع العسكري آخرون كابن بطال والتوربشتى كما نقله الحافظ في (الفتح) (٤٤٠ / ١٠) وأشار إلى ضعفه فراجعه إن شئت).

### سرية أبي سلمة

قوله: (أول من قام ضد المسلمين بعد نكسة أحد هم بنو أسد بن خزيمة، فقد نقلت استخبارات المدينة أن طلحة وسلمة أبني خويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعونبني أسد بن خزيمة إلى حرب رسول الله ﷺ فسارع رسول الله ﷺ إلى بعث سرية قوامها مائة وخمسون مقاتلاً من المهاجرين والأنصار، وأمر عليهم أبو سلمة، وعقد له لواء. وباغت أبو سلمةبني أسد بن خزيمة في ديارهم قبل أن يقوموا بغارتهم، فتشتتوا في الأمر، وأصاب المسلمون إبلا وشاء لهم فاستاقواها، وعادوا إلى المدينة سالمين غانمين لم يلقوا حرباً).

كان مبعث هذه السرية حين استهل هلال المحرم سنة ٤ هـ. وعاد أبو سلمة وقد نفر عليه جرح كان قد أصابه في أحد، فلم يلبث حتى مات).

### التعليق: ضعيف

قال الألباني في تخریجه لـ(فقه السيرة) للغزالی ص [٢٧٤]: (ذكر هذه السرية ابن كثير في (البداية) (٤/٦٢-٦١) من طريق الواقدي بإسناد له معرض، والواقدي متوك).

قلت (اللاح) تعبير المؤلف عن غزوة أحد بقوله: (نكسة أحد) أجده غير لائق نهائياً في وصف ما حدث للمسلمين يوم أحد، وكذلك قوله تحت عنوان مأساة بئر معونة: (تذكرة نكباتهم الكبيرة بنكبة أحد).

وارجع إلى كلام المؤلف نفسه عن الغزوة، وهل تعد هزيمة أم لا؟ والدروس المستفادة منها فإنه قد أفاد وأجاد رحمة الله بذلك تحت عنوان (غزوة حراء الأسد)، وما بعدها.

### غزوة الأحزاب

قوله: (وسارع رسول الله ﷺ إلى عقد مجلس استشاري أعلى، تناول فيه موضوع خطة الدفاع عن كيان المدينة، وبعد مناقشات جرت بين القيادة وأهل الشورى اتفقوا على قرار قدمه الصحابي النبيل سلمان الفارسي رضي الله عنه).

قال سلمان: يا رسول الله، إننا كنا بأرض فارس إذا حاصرنا خندقنا علينا. وكانت خطة حكيمه لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك).

التعليق: القصة بلا إسناد.

أقدم من أشار إلى ذلك أبو معشر السندي ت (١٧١) هـ بدون إسناد كما في (فتح الباري) (٣٩٣/٧)، وذكرها الواقدي بدون إسناد. انظر: «السيرة النبوية الصحيحة» للعمري (٤٢٠/٢).

فائدة: قال الطبرى والسهيلي: (أول من حفر الخنادق من شهر بن أبي رح بن أفریدون وكان في زمان موسى عليه السلام). (البداية والنهاية) لابن كثير (٤/٩٧).

قوله: (ثم إن الله عَزَّوجَلَ - وله الحمد - صنع أمراً من عنده خذل به العدو وهزم جموعهم، وفلح حدهم، فكان مما هيأ من ذلك أن رجلاً من غطفان يقال له: نعيم بن مسعود بن عامر الأشعري رضي الله عنه جاء رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «إنما أنت رجل واحد، فَخَذْلُ عَنَا مَا أَسْتَطِعْتُ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةً»، فذهب من فوره إلى بني قريظة - وكان عشيراً لهم في الجاهلية - فدخل عليهم وقال: قد عرفتم ودي إياكم،

و خاصة ما بينكم، قالوا: صدقت. قال: فإن قريشاً ليسوا مثلكم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون أن تحولوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهروا عليهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فإن أصحاباً فرصة انتهزوها، وإلا لحقوا ببلادهم وتركوكم ومحمدًا فانتقم منكم، قالوا: فما العمل يا نعيم؟ قال: لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن. قالوا: لقد أشرت بالرأي.

ثم مضى نعيم على وجهه إلى قريش وقال لهم: تعلمون ودي لكم ونصحي لكم؟ قالوا: نعم، قال: إن اليهود قد ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه، وإنهم قد راسلوه أنهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها إليه، ثم يوالونه عليكم، فإن سألكم رهائن فلا تعطوهن، ثم ذهب إلى غطفان، فقال لهم مثل ذلك).

### التعليق: ضعيف جداً

قال العلامة الألباني في (الضعيفة) حديث رقم [٣٧٧٧]: (ضعف جداً):  
آخرجه الطبرى في (تهذيب الآثار) (١٠٩ / ٢٢٦)، وأبو عوانة (٤ / ٨٢)، والديلمي (٢ / ١١١-١١٢) عن يعقوب بن محمد: حدثنا عبد العزيز بن عمران: حدثنا إبراهيم ابن صابر الأشجعى، عن أبيه، عن أمه بنت نعيم بن مسعود الأشجعى، عن أبيها قال: قال رسول الله ﷺ .

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً؛ عبد العزيز بن عمران هو المعروف بابن أبي ثابت الزهرى المدى، وهو متوفى.

ومن فوقه لم أعرفهم، وبنت نعيم اسمها زينب، ونعيم صاحبى مشهور قالوا: وهو الذى أوقع الخلاف بين الحسين (قريظة وغطفان) فى وقعة الخندق، فخالف بعضهم بعضاً ورحلوا عن المدينة، والقصة رواها ابن إسحاق بغير إسناد؛ وفيها أن النبي ﷺ قال له: «فخذل عنا إن استطعت؛ فإن الحرب خدعة».

انظر: «تاريخ ابن كثير» (٤ / ١١١)، ورواه الطبرى (١ / ١١٤ / ٢٣٦) عن الزهرى مرسلاً دون حديث الترجمة.

**تنبيه:** «إبراهيم بن صابر» هكذا وقع في (تهذيب الطبرى)، ووقع في (مسند أبي عوانة): «..هانىء» مكان «صابر»، وفي «الديلمي»: «جابر». وهذا تحرير شديد، أضاع علينا معرفة هوية إبراهيم هذا، وقد ذكر الحافظ المزى في شيخوخ عبد العزيز بن عمران ثلاثة باسم إبراهيم:

**الأول.** إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة.

**الثاني.** إبراهيم بن حويصة.

**الثالث.** إبراهيم بن أبي الصقر.

ولم أعرف من هؤلاء إلا الأول؛ وهو أشهى أنصارى مولاهم، ولم يذكروا له رواية عن أبيه، ثم هو ضعيف. والله أعلم.

واعلم أننى إنما خرجت الحديث هنا من أجل طرفه الأول: «خذل عنا»، وإنما فبقيته صحيح، بل متواتر، أخرجه ابن جرير عن عشرة من الصحابة، وبعضها في (الصحيحين)، وخرجه السيوطي في (الجامع الصغير) عن أربعة عشر صحابياً، ليس فيهم أبو الطفيل وأسماء بنت يزيد، وقد أخرجهما الطبرى، فيصير العدد [١٦]. وقد أخرجه عن بعضهم في (الرؤض النضير) [٧٧٠]، وغيره، فاتظر: ( الصحيح الجامع الصغير) [٣١٧١].

وقال العمري في (السيرة الصحيحة) (٤٣٠ / ٢): «قصة نعيم بن مسعود الأشجعي لا ثبت من الناحية الحديثية، ولكنها اشتهرت في كتب السيرة».

**فائدة:**

قال النووي في (شرح مسلم): «قوله ﷺ: «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ». فيهَا ثلَاث لُغَاتٍ مَسْهُورَاتٍ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ أَفْصَحَهُنَّ (خُدْعَة) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَإِسْكَانِ الدَّالِّ، قَالَ ثَعْلَبٌ وَغَيْرُهُ: وَهِيَ لُغَةُ النَّبِيِّ ﷺ».

الثانية. بضم الخاء واسكان الدال.

والثالثة. بضم الخاء وفتح الدال).

انظر: «تهدیب الآثار» للطبری في ذکر روایات حديث «الحرب خدعة» فإنه أفاد وأجاد.

### غزوة بنی قريظة

قوله: (فقال رسول الله ﷺ : «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات»).

التعليق: قوله: (من فوق سبع سموات) هذا ضعيف.

أما قصة تحكيم سعد بن معاذ في يهود بنی قريظة صحيحة وردت في البخاري ومسلم ولكن بلفظ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله عَزَّوجَلَّ» وربما قال: «بحكم الملك».

انظر: تخریج «فقه السیرة» للألبانی ص [٣٣٧].

قوله: (واستوهب ثابت بن قيس، الزبیر بن باطأ وأهله وماله - وكانت للزبیر يد عند ثابت - فوهبهم له رسول الله ﷺ ، فقال له ثابت بن قيس: قد وھبک رسول الله ﷺ إلیَّ، ووهب لی مالک وأهلك فھم لک). فقال الزبیر بعد أن علم بمقتل قومه: سألتک بیدی عندک يا ثابت إلا أحقتنی بالأحبة، فضرب عنقه، وألحقه بالأحبة من اليهود، واستحیا ثابت من ولد الزبیر بن باطأ عبد الرحمن بن الزبیر، فأسلم (وله صحابة).

التعليق: مرسل ضعيف.

قال أخونا الفاضل العوشن في (ما شاع ولم يثبت في السیرة) ص (١٧٤-١٧٥):  
(وعن ابن إسحاق أخرجه البيهقي في (الدلائل) (٤/٢٣)، ومرسل الزهري لا يفرح به. وأخرجه في (السنن الكبرى) (٩/٦٦) من مرسل عروة، وفي سنته ابن هبیعة. وعزاه الهیشمي (٦/١٤١-١٤٢) إلى الطبراني في (الأوسط) وقال: (فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف)....

وسؤال الزبير أن يلحقه ثابت بمن قتل من زعماء يهود، يخالف ما عرف عنهم من حب الدنيا، وكراهية الموت، واستمع قول الله عنهم: ﴿وَلَنْجِدَنَّهُمْ أَحَرَصَ النَّاسُ عَلَى حَيَاةٍ وَمَنِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمَرُ أَلْفَ سَنَةً وَمَا هُوَ بِمُرْجِحٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمَرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

### غزوة بنى المصطلق

قوله: (وذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها، فارتحل الناس، فلقيه أسيد بن حضير فحياه، وقال: لقد رحت في ساعة منكرة؟ فقال له: «أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟» يزيد ابن أبي، فقال: وما قال؟ قال: «زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»، قال: فأنت يا رسول الله، تخرجه منها إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله، ارفع به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجه، فإنه يرى أنك استلبته ملكاً). ثم مشى الناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصلوا يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل الناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياماً. فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث).

التعليق: إسناده ضعيف.

(رواه: ابن إسحاق مرسلًا، ومن طريقه الطبرى، والبيهقي في (الدلائل).  
انظر: «السيرة النبوية» (٣/٤٠٤)، «مرويات غزوة بنى المصطلق» (ص ١٨٧-١٩٠)، تحرير  
أحاديث وأثار «في ظلال القرآن» للسعاف، حديث رقم [٧٥٧].

فوائد:

- ١ - قصة زيد بن أرقم مع عبدالله بن أبي صحيحة وردت في البخاري ومسلم.
- ٢ - قصة عبدالله بن أبي بن سلول مع ابنه عبد الله حيث منعه ابنه من دخول المدينة حتى يقر أنه الذليل ورسول الله هو العزيز صحيحة.

انظر: « صحيح سنن الترمذى » (٣/١٢٠)، « مرويات غزوة بنى المصطلق »، ص [١٩٣].

٣- أما رواية ابن إسحاق التي فيها قوله: (يا رسول الله! إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لابد فاعلاً؛ فمرني به؛ فأنا أحمل إليك رأسه؛ فوالله؛ لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبى بالده مني، وإن أخشى أن تأمر غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس، فأقتلها، فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار). فقال رسول الله ﷺ: (بل تترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا). إسنادها ضعيف.

### حديث الإفك

قوله: (فقال رسول الله ﷺ لعمر: «كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي: أقتله، لأرعدت له آنف، ولو أمرتها اليوم بقتله لقتلته»). قال عمر: قد والله علمت، لأمْر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري).

التعليق: مرسلاً.

قال إبراهيم بن إبراهيم قريبي في كتابه (مرويات غزوة بنى المصطلق): «ال الحديث رجاله ثقات، ولكنه مرسلاً». وأورده ابن جرير الطبرى من هذه الطريق نفسها<sup>(١)</sup>. وله شاهد عند ابن أبي حاتم من مرسلاً عروة بن الزبير، وعمر بن ثابت الأنصارى.

وهو مرسلاً جيد كما قال ابن حجر<sup>(٢)</sup>. وهو أيضاً عند ابن أبي شيبة من مرسلاً عروة وحده<sup>(٣)</sup>.

(١) «تاريخ الطبرى» (٢/٦٠٥).

(٢) (فتح البارى) (٨/٦٤٩)، وانظر «تفسير ابن كثير» (٤/٣٧١).

(٣) «الدر المثور» للسيوطى (٦/٢٢٥).

وأصله في (الصحيحين) من حديث زيد بن أرقم وجابر بن عبد الله. وبهذا يكون الحديث حسنة لغيره.

انظر: «السيرة النبوية» (٣/٤٠٤)، «مرويات غزوة بني المصطلق» (ص ١٨٧ - ١٩٠)، تحرير أحاديث وآثار «في ظلال القرآن» للسعاف، حديث رقم [٧٥٩].

### إشاعة مقتل عثمان وبيعة الرضوان

قوله: (واحتبسه قريش عندها - ولعلهم أرادوا أن يتشاوروا فيما بينهم في الوضع الراهن، ويرموها أمرهم، ثم يردوا عثمان بجواب ما جاء به من الرسالة - وطال الاحتباس، فشاع بين المسلمين أن عثمان قتل، فقال رسول الله ﷺ لما بلغته الإشاعة: «لا نبرح حتى نناجز القوم»، ثم دعا أصحابه إلى البيعة...).

التعليق: ضعيف.

قال الألباني في تحريره لـ (فقه السيرة) [٣٢٩]: (ضعيف. أخرجه ابن إسحاق وعنه ابن هشام (٢٢٩/٢) عن عبد الله بن أبي بكر مرسلًا).

### مکاتبۃ الملوك والأمراء

قوله: (الكتاب إلى المقوقس ملك مصر.

الكتاب إلى كسرى ملك فارس.

الكتاب إلى المنذر بن ساوي.

الكتاب إلى هوذة بن عليّ صاحب اليمامة.

الكتاب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق...).

### التعليق:

نصوص الكتب من الرسول ﷺ إلى هؤلاء لم تثبت من الناحية الحديثية، أما مكتبة الملوك وغيرهم فقد ثبت في (صحيح مسلم) من حديث أنس أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيسرو إلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوه إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ، بخلاف نص الكتاب الذي كتبه هرقل عظيم الروم فقد ورد في البخاري ومسلم. وكذلك نص الكتاب إلى كسرى فحديثه حسن.

انظر: - «السيرة النبوية الصحيحة» للعمري (٢٥٨/٢) وما بعدها.

- تخريج «فقه السيرة» للألباني (٣٥٤-٣٦٢).

### بدء المعركة وفتح حصن ناعم

قوله: (ثم خرج ياسر أخو مرحباً، وهو يقول: من ييارز؟ فبرز إليه الزبير، فقالت صفية أمه: يا رسول الله، يقتل ابني، قال: «بل ابنك يقتله»، فقتله الزبير).

التعليق: ضعيف.

آخر جه ابن هشام (٢٣٩/٢) من طريق ابن إسحاق عن هشام بن عروة مضلاً.

انظر: تخريج «فقه السيرة» للألباني ص [٣٤٣].

### فتح حصن الصعب بن معاذ

قوله: (روى ابن إسحاق أن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد جهدنا، وما بأيدينا من شيء، فقال: «اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصنونها عنهم غناء، وأكثرها طعاماً وودكاً». فغدا الناس ففتح الله عزوجل حصن الصعب بن معاذ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه)....

التعليق: لا يصح.

رواه الواقدي معضلاً كما في (البداية) (٤/١٩٨) والواقدي متوفى.

انظر: تحرير «فقه السيرة» للألباني ص [٣٤٤].

### قتل ابني أبي الحقيق لتفصيل العهد

قوله: (وعلى رغم هذه المعايدة غيب ابنا أبي الحقيق مالاً كثيراً، غيباً مسحأً فيه مال وحُلي لحي بن أخطب، كان احتمله معه إلى خير حين أجليت النضير).

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ بكناة الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسألته عنه، فجحد أن يكون يعرف مكانه، فأتي رجل من اليهود فقال: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة، فقال رسول الله ﷺ لكنانة: «رأيت إن وجدناه عندك أأقتلك؟» قال: نعم، فأمر بالخربة، فحفرت، فأخرج منها بعض كنزهم، ثم سأله عما بقي، فأبى أن يؤديه. فدفعه إلى الزبير، وقال: عذبه حتى تستحصل ما عنده، فكان الزبير يقذح بزند في صدره حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بمحمود بن مسلمة - وكان محمود قتل تحت جدار حصن ناعم، ألقى عليه الرحي، وهو يستظل بالجدار فمات -).

التعليق: ضعيف

آخرجه ابن إسحاق عن هشام بن عروة معضلاً.

انظر: تحرير «فقه السيرة» للألباني.

### عمره القضاء

قوله: (قال الحكم: توالت الأخبار أنه ﷺ لما هَلَّ ذو القعدة أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم، وألا يتخلف منهم أحد شهد الحديبية، فخرجوا إلا من استشهد، وخرج معه آخرون معتمرين، فكانت عدتهم ألفين سوى النساء والصبيان). اهـ.

**التعليق:** قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) (٧/٥٠٠): (وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت: فقال الجمهور: يجب عليه المدى ولا قضاء عليه).

وعن أبي حنيفة عكسه.

وعن أحمد رواية: أنه لا يلزم هدي ولا قضاء، وأخرى: يلزم هدي والقضاء.

فحججة الجمهور قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَخْصِرَمُ فَاَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدِي﴾، وحججة أبي حنيفة: أن العمرة تلزم بالشروع فإذا أحضر جاز له تأخيرها، فإذا زال الحصر أتى بها، ولا يلزم من التحلل بين الإحرامين سقوط القضاء. وحججة من أوجبها: ما وقع للصحابة فإنهم نحرروا الهدي حيث صدوا، واعتمروا من قابل وساقووا الهدي، وقد روى أبو داود من طريق أبي حاضر قال: (اعتمرت فأحضرت فتحرت الهدي وتحللت ثم رجعت العام الم قبل) فقال لي ابن عباس: ابذل الهدي؛ فإن النبي ﷺ أمر أصحابه بذلك. وحججة من لم يوجبها: أن تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدي بل أمر من معه هدي أن ينحره ومن ليس معه هدي أن يحلق. واستدل الكل بظاهر أحاديث من أوجبها، قال ابن إسحاق خرج النبي ﷺ في ذي القعدة مثل الشهر الذي صد فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها، وكذلك ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأبو الأسود عن عروة وسلیمان التیمی جھیعاً فی مغاریبہم أنه ﷺ خرج إلى عمرة القضاء في ذي القعدة، وروى يعقوب بن سفيان في (تاریخه) بسنده حسن عن ابن عمر قال: كانت عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع. وفي مغاریبی سلیمان التیمی: لما رجع من خیر بث سرایاہ وآقام بالمدینۃ حتى استهل ذو القعدة فنادی فی الناس أن تجهزوا إلى العمرة. وقال ابن إسحاق خرج معه من كان صد في تلك العمرة إلا من مات أو استشهد. وقال الحاکم في (الإکلیل): تواترت الأخبار أنه ﷺ لما هل

ذو القعدة أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم وأن لا يختلف منهم أحد شهد الحديبية فخرجوا إلا من استشهد وخرج معه آخرون معتمرین فكانت عدتهم ألفين سوی النساء والصبيان. قال: وتسمى أيضًا عمرة الصلح. قلت: فتحصل من أسمائها أربعة القضاء والقضية والقصاص والصلح).

### سبب المعركة (مؤتة)

**قوله:** (وسبب هذه المعركة أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بصرى. فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني - وكان عاملاً على البلقاء من أرض الشام من قبل قيصر - فأوثقه رباطاً، ثم قدمه، فضرب عنقه).

**التعليق:** انفرد به الواقدي وهو لا يعتمد عليه خاصة إذا انفرد بالخبر.

انظر: «السيرة النبوية الصحيحة» للعمري (٤٦٧ / ٢).

### الراية إلى سيف من سيوف الله

**قوله:** (وحينئذ تقدم رجل من بني عجلان - اسمه ثابت بن أقرم - فأخذ الراية وقال: يا معاشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية قاتل قتالاً مريضاً).

**التعليق:**

قال الحافظ ابن حجر في (الإصابة في تمييز الصحابة) (١٩٠ / ١) ط. دار العلوم الحديثة: (الحادية رواها ابن منهـ من حديث أبي الـيسـ بـإسنـ ضـعـيفـ).

**فائدة:** رواية ابن إسحاق عن عروة أن الناس قد صاحوا في وجوههم لما عادوا إلى المدينة (يا فرار فررتـ في سبيل الله فقال الرسـول ﷺ : «ليـسـواـ بـالـفـرـارـ وـلـكـنـهـمـ الـكـرـارـ إـنـ شـاءـ اللهـ»).

قال ابن كثير في (البداية) (٤/٢٤٨): (وهذا مرسل من هذا الوجه، وفيه غرابة...).

قال الألباني في (دفاع عن الحديث والسيرة) ص [٣١]: (هذا منكر بل باطل ظاهر البطلان إذ كيف يعقل أن يقابل الجيش المتتصر مع قلة عدده وعده على جيش الروم المتفوق عليهم في العدد والعدد أضعافاً مضاعفة كيف يعقل أن يقابل هؤلاء من الناس المؤمنين بحثو التراب في وجوههم ورميهم بالفرار من الجهد وهم لم يفروا بل ثبتواثبوا ثبات الأبطال حتى نصرهم الله وفتح عليهم كما في حديث البخاري: «... حتى أخذ الرأمة سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم».

ومن العجائب أن الدكتور بعد أن ذكر هذا الحديث الصحيح وأتبعه بقوله: (وهذا الحديث يدل كما ترى أن الله أيد المسلمين بالنصر أخيراً). فإنه مع ذلك أورد هذه الزيادة المنكرة فقال (٢/١٨٠):

(وأما سبب قول الناس للMuslimين بعد رجوعهم إلى المدينة: يا فرار... فهو أنهم لم يتبعوا الروم ومن معهم في هزيمتهم...)

فنقول: إن هذا التأويل بعيد جداً ثم إن التأويل فرع التصحيح كما هو مقرر في (الأصول) فهلا أثبت هذه الرواية يا فضيلة الدكتور حتى يسوغ لك أن تتأوّلها لتقضى به على هذا المعنى المستنكر الظاهر منها؟ وإلا فالواقع أن الأمر كما تقول العامة: هذا الميت لا يستحق هذا العزاء....).

انظر: «ما شاع ولم يثبت في السيرة» للعواشن ص (١٨٣ - ١٨٤).

### سبب الغرفة (فتح مكة)

قوله: (... وأسرع عمرو بن سالم الخزاعي، فخرج حتى قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة، فوقف عليه، وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال:

جَنْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتَّى  
ثُمَّ أَسْلَمْنَا فَلَمْ تُنْزِعْ يَدَهَا  
وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدًا  
إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَيْدًا  
إِنْ قُرِنْشَا أَخْلَفُوكُ الْمَوْعِدًا  
وَجَعَلُوا لِي فِي كَذَاءِ رُضَى  
وَهُمْ أَذَلَّ وَأَقْلَّ عَدَدًا  
وَقَاتُلُونَا كَعَا وَسُجَّدًا

يَا رَبَّ إِنِّي نَاهِي مُحَمَّدًا  
فَذْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدًا  
فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ تَضَرَّأْ أَعْتَدَ  
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَذْ تَجَرَّدًا  
فِي فَيْلَقِ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدًا  
وَنَقَضُوا مِيثَاقَ الْمُؤْكَدَا  
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتَ أَدْعُو وَاحِدًا  
هُمْ بَيْتُوْنَا بِاُوتِيرِ هُجَّدًا

فقال رسول الله ﷺ: «نصرت يا عمرو بن سالم»، ثم عرضت له سحابة من السماء، فقال: «إن هذه السحابة لتستهل بنصربني كعب»....

التعليق: ضعيف.

آخر جه ابن إسحاق (ابن هشام ٢ / ٣٩٥) بدون إسناد، وابن سعد في (الطبقات) (٢ / ١٣٤)، بدون إسناد والطبراني في (تاریخه) (٣ / ٤٥).

وآخر جه الطبراني في (الكبير) (٤٣٣ / ٢٣)، وفي (الصغرى) (٢ / ٧٣ - ٧٥) من حديث ميمونة بنت الحارث نحوه، إلا أن فيه: يحيى بن سليمان بن نضلة وهو ضعيف، كما قال الهيثمي في (المجمع) (٦ / ١٦٣ - ١٦٤).

قال الألباني في تخريج (فقه السيرة) ص [٣٧٣]: (ضعيف. رواه ابن هشام (٢ / ٢٦٥) وابن جرير (٢ / ٣٢٤ - ٣٢٥) عن ابن إسحاق بدون إسناد، ووصله الطبراني في (المعجم الصغير)، ص [٢٠٢] وكذا في (الكبير) من حديث ميمونة بنت الحارث (رضي الله عنها) بإسناد ضعيف).

### أبو سفيان يخرج إلى المدينة ليجدد الصلح

قوله: (وقدم أبو سفيان المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه، فقال: يا بنية، أرغيت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس. فقال: والله لقد أصابك بعدي شر).

التعليق: ضعيف.

قال الألباني في (فقه السيرة) ص [٣٧٣]: (ضعف. رواه ابن إسحاق بدون إسناد، كما في (سيرة ابن هشام) (٢٦٥ / ٢) وابن جرير (٣٢٥ - ٣٢٦ / ٢).

### التهيؤ للغزوة ومحاولته الإخفاء

قوله: (يؤخذ من روایة الطبراني أن رسول الله ﷺ أمر عائشة - قبل أن يأتي إليه خبر نقض الميثاق بثلاثة أيام - أن تجهزه، ولا يعلم أحد، فدخل عليها أبو بكر، فقال: يا بنية، ما هذا الجهاز؟ قالت: والله ما أدرى. فقال: والله ما هذا زمان غزوبني الأصفر، فأين يريد رسول الله؟ قالت: والله لا علم لي، وفي صباح الثالثة جاء عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً، وارتजز: يا رب إني ناشد محمدًا... الأبيات. فعلم الناس بنقض الميثاق، وبعد عمرو جاء بدلي، ثم أبو سفيان، وتأكد عند الناس الخبر، فأمرهم رسول الله ﷺ بالجهاز، وأعلمهم أنه سائر إلى مكة، وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها».

التعليق: ضعيف.

(ضعف. رواه ابن إسحاق بدون إسناد، ومعناه في حديث ميمونة المخرج آنفاً).

قاله الألباني في تحرير (فقه السيرة) ص [٣٧٤].

### الجيش الإسلامي يتحرك نحو مكة

قوله: (ولعشر خلون من شهر رمضان المبارك ٨ هـ، غادر رسول الله ﷺ المدينة متوجهًا إلى مكة، في عشرة آلاف من الصحابة رضي الله عنهم، واستخلف على المدينة أبا رُهْم الغفارى).

ولما كان بالجُنْفَة - أو فوق ذلك - لقيه عمه العباس بن عبد المطلب، وكان قد خرج بأهله وعياله مسلماً مهاجرًا.

التعليق: قال العمرى فى (السيرة الصحيحة) (٤٧٦/٢): (العباس قد أسلم قبل فتح خيبر كما فى (المصنف) وأحمد فى (المسند). وقال ابن كثير: هذا الإسناد على شرط الشيفين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة سوى النسائي. وردت روایات ضعيفة تبين إسلامه قبل بدر، بل قبل الهجرة إلى المدينة).

### الجيش الإسلامي بذى طوى

قوله: (أما رسول الله ﷺ فمضى حتى انتهى إلى ذي طوى - وكان يضع رأسه تواضعًا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى أن شعر لحيته ليكاد يمس واسطة الرحل).

التعليق: ضعيف.

قال الألبانى فى تحرير (فقه السيرة) ص [٣٩٢]: (ضعف؛ رواه ابن هشام ٢٦٩/٢) عن ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر مرسلًا. ووصله الحاكم (٤٧/٣) وكذا أبو يعلى من حديث أنس بنحوه. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وأقره الذهبى! وهو من أوهامهما؛ فإن في سنته عبد الله بن أبي بكر المقدمي وهو ضعيف كما قال ابن عدي ثم ساق له هذا الحديث كما في (الميزان)، وهذا المقدمي غير عبد الله

ابن أبي بكر شيخ ابن إسحاق؛ فإن هذا متأخر من طبقة الإمام أحمد؛ وذاك تابعي صغير يروي عن أنس رضي الله عنه وهو ثقة).

### لا تثريب عليكم اليوم

قوله: (ثم قال: «يا معاشر قريش ما ترون أنني فاعل بكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: (إني أقول لكم كما قال يوسف لأخوه: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُم﴾ اذهبوا فأنتم الطلقاء).

### مفتاح البيت إلى أهله

قوله: (ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقام إليه علي رضي الله عنه وفتح الكعبة في يده فقال: اجمع لنا الحجابات مع السقاية، صلى الله عليك - وفي رواية أن الذي قال ذلك هو العباس - فقال رسول الله ﷺ : «أين عثمان بن طلحة؟». فدعى له، فقال له: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم برووفاء»، وفي رواية ابن سعد في الطبقات: أنه قال له حين دفع المفتاح إليه: «خذوها خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف».

التعليق: القصة بالرغم من شهرتها في كتب السيرة لا تثبت بإسناد صحيح.

قال الألباني في (السلسلة الضعيفة) حديث رقم [١١٦٣]:  
(ضعيف. رواه ابن إسحاق في (السيرة) (٤/٣٢-٣١)، وعنه الطبرى في (التاريخ)  
٣/١٢٠) قال: فحدثني بعض أهل العلم فذكره...  
ونقله الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٠٠-٣٠١) ساكتاً عليه.

وهذا استدلال ضعيف مرسل؛ لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يسم، فهو مجهول. ثم هو ليس صحابيًّا، لأن ابن إسحاق لم يدرك أحدًا من الصحابة، بل هو يروي عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل أو معرض.

وقال أيضًا في (فقه السيرة) ص [٣٨٢]: (ضعف؛ رواه ابن إسحاق معارضًا كما في (ابن هشام) ٢٧٤/٢؛ وقد ذكره الغزالى في (الإحياء) ١٥٨/٣) من حديث أبي هريرة دون قوله: (اذهبا) وقال الحافظ العراقي في تخریجه (رواہ ابن الجوزی في الوفاء) من طريق ابن أبي الدنيا وفيه ضعف) ثم ذكره الغزالى من حديث سهيل بن عمرو، فقال العراقي: لم أجده).

**فائدة:** قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية ٥٨ من سورة النساء:

(وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة، عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب القرشي العبدري، حاجب الكعبة المعظمة، وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، الذي صارت الحِجَابة في نسله إلى اليوم، أسلم عثمان بهذا في المدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة، هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وأما عممه عثمان بن أبي طلحة، فكان معه لواء المشركين يوم أحد، وقتل يومئذ كافرًا. وإنما نبهنا على هذا النسب؛ لأن كثيراً من المفسرين قد يشتبه عليه هذا بهذا، وسبب نزولها فيه لما أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح، ثم رده عليه).

**إسلام صفوان بن أمية، وفضاله بن عمير**

**قوله:** (وكان فضالة رجلاً جريئاً جاء إلى رسول الله ﷺ، وهو في الطواف؛ ليقتله، فأخبر الرسول ﷺ بما في نفسه فأسلم).

**التعليق:** حديث ضعيف:

قال الألباني في (فقه السيرة) ص [٣٨٣]: «حديث ضعيف؛ رواه ابن هشام (٢٧٦) بأسناد معرض». قال الألباني في (فقه السيرة) ص [٣٨٣]: « الحديث ضعيف؛ رواه ابن هشام (٢٧٦) بأسناد معرض».

### أخذ البيعة

قوله: «وَحِينَ فَتَحَ اللَّهُ مَكَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وَالْمُسْلِمِينَ، تَبَيَّنَ لِأَهْلِ مَكَةَ الْحَقُّ، وَعَلِمُوا أَنَّ لَا سَبِيلَ إِلَى النِّجَاحِ إِلَّا إِلَيْهِ، فَأَذْعُنُوا لَهُ، وَاجْتَمَعُوا لِلبيعةِ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَى الصَّفَا يَبَايعُ النَّاسَ، وَعُمَرُ بْنُ الخطَّابِ أَسْفَلَ مِنْهُ، يَأْخُذُ عَلَى النَّاسِ فَبَايِعُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا اسْتَطَاعُوا».

التعليق: البيعة على الإسلام رواه أحمد (٤١٥، ٤١٨/٤) من حديث الأسود بن خلف وسنده حسن.

أما البيعة على السمع والطاعة فيما استطاعوا رواها ابن جرير (٣٢٧/٢) بدون إسناد، أو من حديث قتادة مرسلاً والطريق إليه ضعيف.

انظر: تحرير (فقه السيرة) للألباني ص [٣٨٦].

### السرايا والبعوث

قوله: «وَلَا اطْمَأْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ بَعْدَ الْفَتْحِ بَعْثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعَزِيزِ لِخَمْسَ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ - سَنَةَ ٨ هـ - لِيَهْدِمَهَا وَكَانَتْ بِنَخْلَةٍ، وَكَانَتْ لِقَرِيشٍ وَجَمِيعِ بَنِي كَنَانَةٍ وَهِيَ أَعْظَمُ أَصْنَامِهِمْ. وَكَانَ سَدِّنَتْهَا بَنِي شَيْبَانَ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا خَالِدٌ فِي ثَلَاثَيْنَ فَارَسًا حَتَّى اتَّهَى إِلَيْهَا، فَهَدَمَهَا. وَلَا رَجْعٌ إِلَيْهَا سَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ «هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ لَمْ تَهْدِمْهَا فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَاهْدِمْهَا» فَرَجَعَ خَالِدٌ مُتَغَيِّرًا قَدْ جَرَدَ سَيْفَهُ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ عَرِيَانَةٌ سُودَاءُ نَاهِرَةُ الرَّأْسِ فَجَعَلَ السَّادَنَ يَصِحَّ بِهَا، فَضَرَبَهَا خَالِدٌ فَجَزَّهَا بِاثْتَيْنِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «نَعَمْ، تَلَكَ الْعَزِيزُ، وَقَدْ أَيْسَتْ أَنْ تَعْبُدُ فِي بِلَادِكُمْ أَبْدًا».

## التعليق:

أورده ابن سعد في (الطبقات)، والأزرقي في أخبار مكة، والطبرى في (تاریخه)، وابن القیم في (الزاد)، الحديث أخرجه النسائي في (التفسیر) [٥٦٧] وأبو يعلى [٩٠٢] وأبو نعیم في (الدلائل) [٤٦٣]، والبیهقی (٥/٧٧) وإسناده لین لأجل الولید بن جمیع.

قال بعض أهل العلم: الحديث بذكر خروج المرأة غریب جداً إذا كان المراد أنها عاشت بعد الموت أو أنها من الجن وإنما أنها كانت مما جعلها السدنة لتظهر أشياء تدل على حياة العزى فغير بعيد والله تعالى أعلم).

## غمزة الطائف

١ - قوله: (استشار رسول الله ﷺ نوَفَلَ بْنُ مَعَاوِيَةَ الدِّيلِيَّ فَقَالَ: هُمْ ثَلَبٌ فِي جَحْرٍ، إِنْ أَقْمَتْ عَلَيْهِ أَخْذَتْهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَضُرَّكَ).  
التعليق: ضعيف جداً.

قال الألباني في (فقه السيرة) ص [٣٩٨]: (ضعيف جداً؛ رواه الواقدي كما في (البداية) (٤/٣٥٠) وهو متهم بالكذب).

٢ - قوله: (وَحِينَئِذِ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَفْعِ الْحَصَارِ وَالرَّحِيلِ، فَأَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَأَذْنَنَ فِي النَّاسِ، إِنَّا قَافْلُونَ غَدَّاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَثَقَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلَا نَفْتَحُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَغْدُوا عَلَى الْقَتَالِ»، فَغَدُوا فَأَصَابَهُمْ جَرَاحٌ، فَقَالَ: «إِنَّا قَافْلُونَ غَدَّاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَسَرُوا بِذَلِكَ وَأَذْعَنُوا، وَجَعَلُوا يَرْحُلُونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ).

التعليق: ضعيف:

قال الألباني في (فقه السيرة) ص [٣٩٨]: (ضعف). ذكره ابن هشام (٢٣٠٣/٢) عن ابن إسحاق بلاغاً، ورواه ابن هيبة عن أبي الأسود عن عروة. وهو مع إرساله ضعيف).

### قدوم كعب بن زهير بن أبي سلمى

قوله: (كان من بيت الشعراء، ومن أشعر العرب، وكان يهجو النبي ﷺ، فلما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة الطائف سنة ٨هـ، كتب إلى كعب بن زهير أخوه بجير بن زهير أن رسول الله ﷺ قتل رجلاً بمكة من كانوا يهجونه ويؤذونه، ومن بقي من شعراء قريش هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فاطر إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحداً جاء تائباً، وإلا فانج إلى نجاتك، ثم جرى بين الأخوين مراسلات ضاقت لأجلها الأرض على كعب، وأشفق على نفسه، فجاء المدينة، ونزل على رجل من جهينة، وصلى معه الصبح، فلما انصرف وأشار عليه الجهني، فقام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه، فوضع يده في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه فقال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتكم به؟ قال: «نعم». قال: أنا كعب بن زهير، فوثب عليه رجل من الأنصار يستأذن ضرب عنقه، فقال: «دعه عنك، فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه».

وحينئذ أشد كعب قصيده المشهورة التي أورها:

**بانت سعاد فقلبي اليوم متّبول مُتَّيَّم إثراها، لم يُفْدَ، مَكْبُول**

قال فيها - وهو يعتذر إلى رسول الله ﷺ، ويمدحه:

والعفو عند رسول الله مأمول	نبئت أن رسول الله أوعدنا
قرآن فيها مواعيذ وتفاصيل	مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة إل
اذنب، ولو كثرت في الأقوابل	لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم

التعليق على الحجة المحققة

لقد أقام مقاماً ما لو يقوم به  
لظل يرعد إلا أن يكون له  
حتى وضعت يميني ما أنازعه  
فلهؤ أخوف عندي إذ أكلمه  
من ضيغم بضراء الأرض مخدرة  
إن الرسول لنور يستضاء به

أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل  
من الرسول بإذن الله تنويل  
في كف ذي نقمات قيله القيل  
وقيل: إنك منسوب ومسئول  
في بطん عشر غيل دونه غيل  
مهند من سيف الله مسلول

ثم مدح المهاجرين من قريش؛ لأنهم لم يكن تكلم منهم رجل في كعب حين جاء  
إلا بخير، وعرض في أثناء مدحهم على الأنصار لاستئذان رجل منهم في ضرب عنقه،  
قال:

يمشون مَشِي الْجَمَالِ الزُّهْرِيِّ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّوْدُ التَّنَابِيلِ  
فَلِمَا أَسْلَمَ وَحْسَنَ إِسْلَامَهُ مَدْحُ الْأَنْصَارِ فِي قَصِيدَةِ لَهُ، وَتَدَارَكَ مَا كَانَ قدْ فَرَطَ مِنْهُ  
فِي شَأْنِهِمْ، قَالَ فِي تَلْكَ القَصِيدَةِ:

من سره كرم الحياة فلا يزال في مقنٍب من صالحى الانصار  
ورثوا المكارم كابراً عن كابر إن الخيار لهم بنو الأخيار

التعليق: لا تصح.

قال ابن كثير في (البداية والنهاية) (٤/٣٧٤) ط. مكتبة المعارف بيروت: (هذا من الأمور المشهورة جدًا، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه، فالله أعلم، وقد رُوِيَ أن رسول الله ﷺ قال له لما قال بانت سعاد: ومن سعاد؟ قال: زوجتي يا رسول الله. قال: لم تبن. ولكن لم يصح ذلك، وكأنه على ذلك توهم أن بإسلامه تبين أمراته، والظاهر أنه إنما أراد البينونة الحسية لا الحكمية، والله تعالى أعلم)

قال الشوكاني في (نيل الأوطار) (١٦٦/٢): (قال العراقي: وهذه القصيدة قد روي بها من طرق لا يصح منها شيء، وذكرها ابن إسحاق بسند منقطع وعلى تقدير

ثبوت هذه القصيدة عن كعب وإن شادها بين يدي النبي ﷺ في المسجد أو غيره فليس فيها مدح الخمر وإنما فيها مدح ريقها وتشبيهه بالراح).

قال الحافظ في (النتائج) (١ / ٣٠٦): (غريب تفرد به إبراهيم بن المنذر بهذا الإسناد).

وقد ضعفها:

١ - الشيخ ناصر الفهد في رسالة خاصة بها.

٢ - الشيخ عبد العزيز المانع، في مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد [٣٣] رجب ١٤٠٣ هـ

٣ - الشيخ سعدي أبو حبيب في مجلة الأديب البحرينية، عدد إبريل ١٩٧١ م. ومع ذلك فقد صحّ بعض أهل العلم هذه القصيدة منهم:

١ - الشيخ: إسماعيل الأنباري رحمه الله في رسالة له مطبوعة.

٢ - الشيخ: سعود النفيسان في رسالة أسماءها: (توثيق بانت سعاد في المتن والإسناد)، ط. مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ.

## وفد بنى فزانة

قوله: (قدم هذا الوفد سنة ٩ هـ بعد مرجعه ﷺ من تبوك، قدم في بضعة عشر رجلاً جاءوا مقرين بالإسلام، وشكوا جدب بلادهم، فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فرفع يديه واستسقى، وقال: «اللهم اسق بلادك وبهائمه، وانشر رحمتك، وأحيي بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، مريضاً مريعاً، طبقاً واسعاً، عاجلاً غير آجل، نافعاً غير ضار، اللهم سقيا رحمة، لا سقيا عذاب، ولا هدم ولا غرق ولا محق، اللهم اسقنا الغيث، وانصرنا على الأعداء».

## التعليق:

قال الحافظ ابن الملقن في (البدر المنير) (٥ / ١٦٥) ط. دار الهجرة، الأولى ١٤٢٥ هـ: (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدْ مُتَّصِلًا، وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي (الْمُوْطَأِ) مُرْسَلًا، قَالَ ابْنُ (أَبِي) حَاتِمٍ: وَالْمَرْسَلُ أَصْحَاحٌ).

قلت: وفي إسناده مع ذلك علي بن قادم الخزاعي وهو صويح، ضعفه ابن معين، وقال (أبو) أحمد: نعمت عليه أحاديث رواها عن الثوري غير محفوظة - وحديثه هذا عنه، فاعلمه - وقال ابن سعد: منكر الحديث . قلت: والراوي عنه هو عبد الرحمن بن محمد بن منصور ، قال ابن عدي : حدث بما لا يتابع عليه ، وكان موسى بن هارون يرضاه . وقال الدارقطني وغيره : ليس بالقوي).

وحسنه النووي في (خلاصة الأحكام) (٢/٨٨٠) ط. مؤسسة الرسالة. الأولى.

١٤١٨ـ حديث رقم [٣١١٥].

وحسنه الألباني في (المشاكاة) حديث رقم [١٥٠٦].

والأنناؤوط في (زاد المعاد) (٣/١٥٤).

### وفد طيء

قوله: (وقال رسول الله ﷺ عن زيد: «ما ذكر لي رجل من العرب بفضل، ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما فيه»، وسأله زيد الخير).

التعليق: ضعيف:

الحديث في كتب السير والترجم في ترجمة زيد وهي رواية ضعيفة ذكرها ابن إسحاق بغير إسناد وذكرها هشام بن الكلبي بإسناد مجهول كما قال الحافظ في (الإصابة) (١/٥٧٢) برقم [٢٩٤].

### حجۃ الوداع

قوله: (وقد خطب في بعض أيام التشريق أيضاً، فقد روى أبو داود بإسناد حسن عن سراء بنت نبهان قالت: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرءوس، فقال: «أليس

هذا أو سط أيام التشريق». وكانت خطبته في هذا اليوم مثل خطبته يوم النحر، ووّقعت هذه الخطبة عقب نزول سورة النصر).

قال في الامامش: أبو داود: باب أي يوم يخطب بمنى (٢٦٩/١).

التعليق: ضعيف.

رواه أبو داود، كتاب (الناسك)، باب أي يوم يخطب بمنى، حديث رقم [١٩٥٣] قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين، حدثني جلتني سراء بنت نبهان - وكانت ربة بيت في الجاهلية - قالت: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرءوس فقال: أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم؟ قال: أليس أو سط أيام التشريق؟ قال أبو داود: وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي: إنه خطب أو سط أيام التشريق.

قال الألباني في (ضعيف أبي داود) حديث رقم [٣٣٥]: (وهذا إسناد ضعيف؛ ربيعة هذا - وهو: الغنوبي - قال الذهبي في (الميزان): «تابعـي فيه جهـالة، عن جـدة له - اسمـها: سـراء بـنت نـيهـان -، لا يـعرفـان إـلا في حـدـيـث عـنـدـأـبـي عـاصـمـ، عـنـهـ فـيـخـطـبـةـ يـوـمـ الرـءـوـسـ. نـعـمـ لـسـراءـ حـدـيـثـ [آخـرـ]ـ فـيـ قـتـلـ الـحـيـةـ، رـوـتـهـ عـنـهـ مـجـهـولـةـ، اسـمـهـاـ سـاـكـنـةـ بـنـتـ الـجـعـدـ»).

والحديث أخرجه ابن سعد في (الطبقات) (٣١٠/٨): أخبرنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم... به.

وأخرجه البخاري في (التاريخ) (٢٨٧/١/٢) (٩٧٧/٢٨٧)، والبيهقي (١٥١/٥) من طريق أخرى عن أبي عاصم... به.

قال أبو داود: «وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي: إنه خطب أو سط أيام التشريق».

(قلت: وصله الإمام أحمد بسند فيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف).

قلت: وصله الإمام أحمد (٥/٧٢ - ٧٣) من طريق حماد بن سلمة: أنا علي بن زيد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه قال: كنت آخذًا بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود الناس عنه، فقال: «أيها الناس...» فذكر خطبته ﷺ ببطولها.

وقد أخرج المصنف طرفاً يسيرًا منها في «باب في ضرب النساء» من (النكاح) وعلى ابن زيد - وهو ابن جدعان - ضعيف).

### طلائع التوديع

قوله: (وخرج ليلة - في متصرفها - إلى البَقِيع، فاستغفر لهم، وقال:

«السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهُن لكم ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتنة كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، والأخرة شر من الأولى»، وبشرهم قائلاً: «إنا بكم للاحقون».

التعليق: ضعيف.

قال الألباني في (الضعيفة) حديث رقم [٦٤٤٧]: (ضعف). أخرجه ابن إسحاق في (السيرة) (٤/٣٢٠)، ومن طريقه البخاري في (كتاب التاريخ) (٧٣ - ٧٤)، والدارمي (١/٣٦ - ٣٧)، والدولابي في (الكتاب) (١/٥٧)، والحاكم (٣/٥٥)، والبيهقي في (دلائل النبوة) (٧/١٦٢ - ١٦٣)، وأحمد (٣٨٩/٣)، والبزار (٤٠٨/٨٦٣) - مختصرًا، والطبراني في (المعجم الكبير) (٢٢/٣٤٦ - ٣٤٧) - بتمامه -، كلهم من طريق ابن إسحاق قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرَ الْعَلِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُبَيرٍ - مَوْلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو، عَنْ أَبِي مُؤَيْهَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ الْلَّيْلِ، فَقَالَ: ... فَذَكَرَهُ، وَزَادَ: ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ

الْبَقِيعُ ثُمَّ اُنْصَرَفَ. فَبَدَا بَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْعَهُ الَّذِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهِ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، إِلَّا أَنَّهُ عَجَبٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، فَقَدْ حَدَثَنَا...».

ثُمَّ ساقَ إِسْنَادَهُ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنَ بَكِيرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ قَالَ: حَدَثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الْحَكْمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍ وَبْنِ الْعَاصِ... نَحْوَهُ. وَسَكَتَ عَنْهُ الْذَّهَبِيُّ، وَهُوَ مَتَعْقِبٌ مِنْ وَجْوهِ:

الْأُولَى- أَنْ تَصْحِحَهُ إِيَاهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَهُمْ، لِسَبَبِيْنِ:

أَحَدُهُمَا- أَنَّهُ وَقَعَ عَنْهُ شَيْخُ أَبِي إِسْحَاقِ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ)... وَهُوَ الْعُمَرِيُّ الْمُصْغَرُ، وَهُوَ وَهُمْ مِنْهُ أَوْ مِنْ أَحَدِ رَوَاتِهِ، لِمَا خَالَفَتِهِ لِمَا فِي (السِّيرَةِ)، وَلِكُلِّ الْمَصَادِرِ الْمُذَكُورَةِ، فَإِنَّهُ فِيهَا - كَمَا رأَيْتَ -، (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ)، أَيْ: الْمَكْبُرُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَذَاكُ (الصَّغِيرُ) ثَقَةٌ. وَإِنَّ مَا يُؤكِّدُ الْوَهْمَ عَنْهُ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَابِ الرِّيَاحِيِّ، وَهِيَ عَنْ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضًا (١٦٣/٧) لَكِنْ قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ) فَوَافَقَ رِوَايَةَ الْجَمَاعَةِ.

وَالْآخِرُ- أَنْ عَبْدَ بْنَ جَبَيرَ، وَقَعَ عَنْهُ: (عَبْدُ بْنَ حَنْينَ) وَكَذَلِكَ وَقَعَ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ الْمُذَكُورَةِ كَالْبَخَارِيِّ وَغَيْرُهُ، فَتَوَهَّمَ الْحَاكِمُ أَنَّهُ: (عَبْدُ بْنَ حَنْينَ الْمَدْنِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ)... وَلَيْسَ بِهِ، فَإِنَّ هَذَا مَوْلَى آلِ زَيْدَ بْنِ الْخَطَابِ، وَهُوَ ثَقَةٌ مِنْ رِجَالِ الشِّيْخِيْنَ، - هَذَا الَّذِي أَظَنَّ -، فَإِنَّ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَهُوَ وَهُمْ أَيْضًا، لَأَنَّهُ وَثَقَهُ وَجَعَلَهُ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ، وَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوفِ الْبَتَّةِ إِلَّا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَقَدْ اضْطَرَبُوا فِيهَا عَلَى وَجْوهِ سَادِرِ بَعْضِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ اخْتِلَافُهُمْ فِي ضَبْطِ اسْمِ وَالْدَّ (عَبْدِ الْحَكْمِ) هَذَا، فَقِيلَ: (جَبَيرُ)- كَمَا تَقْدِيمُ -، وَقِيلَ (حَنْينُ)- كَمَا ذُكِرَتْ قَرِيبًا -، وَقِيلَ: (عَبْدُ الْحَكْمِ)- كَمَا مَضِيَ آنَفًا فِي رِوَايَةِ يُونُسَ أَبِنِ بَكِيرٍ - عَنْ الْحَاكِمِ، وَفِي نَقْلِ الْحَافِظِ عَنْهُ فِي (الإِصَابَةِ): (أَبُو الْحَكْمِ)، وَقَالَ: «كَذَا فِيهِ، وَالصَّوَابُ: (عَبْدُ مَوْلَى أَبِي الْحَكْمِ)- كَمَا تَقْدِيمُ -»<sup>(١)</sup>.

(١) قَلْتَ: وَيُؤيَّدُهُ رِوَايَةُ الْبَيْهَقِيِّ (١٦٣/٧) مِنْ طَرِيقِ الرِّيَاحِيِّ الْمُتَقْدِمِ، فَفِيهَا: (عَبْدُ بْنَ جَبَيرَ مَوْلَى الْحَكْمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ).

وبعضهم أطلقه ولم يسم أباً، وإنما نسبه لモلاه أبي الحكم. وكما أشار إلى ذلك الحافظ من قریب، وهي رواية الدارمي. وقد رجح الحافظ من هذه الأقوال القول الأول، وذكر أن من قال: (حنین)، فهو تصحیف، قال: «إنما هو: (عبيد بن جبیر) .. بجیم وموحدة، ونبیه على ذلك ابن فتحون».

قلت: فثبت يقيناً خطأ تصحيح الحاكم لهذا الحديث على شرط مسلم.

**الوجه الثاني- إذا عرفت مما تقدم أن الراجح في: (عبيد) هذا أنه: (ابن جبير)، فما  
حاله في الرواية؟**

**الجواب:** أنه غير مشهور، إلى درجة أن ابن أبي حاتم لم يذكره في كتابه مطلقاً، وقد ذكره البخاري (٤٤٥/١) - وتبعه ابن حبان (١٣٥/٥) - برواية يعلى بن عطاء عنه - أعني: عبيد بن جبير - عن أبي مويهية. وهذا يوصلنا إلى التحدث عن وجه آخر من وجوه التعقب لتصحیح الحاکم، وهو:

الوجه الثالث. الاضطراب في إسناده، فقد رواه الحاكم بن فضيل: ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبير عن أبي مويهبة.

<sup>٣٤٨</sup> أخرجه أحمد (٤٨٨/٣)، والطبراني في (المعجم الكبير) (٢٢/٣٤٧-٣٤٨).

وهذا إسناد حسن إلى عبيد بن جبير، خير من الإسناد السابق لضعف عبد الله ابن عمر العمري المكبر. وقد أشار إليه البخاري وابن حبان - كما نقلته عنه آنفًا -، وقد أسقط منه: (عبد الله بن عمرو بن العاص).

ثم تنبهت لشيء كاد أن يفوتني، وهو أن تحديدي لهوية عبد الله بن عمر - أنه العمري المكبر - كان نتيجة تأثيري برواية الحاكم التي وقع فيها مصغرًا: (عبيد الله)، فتنبهت لكون: (عبيد الله بن عمر) جاء في رواية الدارمي بزيادة في نسبة هكذا: (عبد الله

ابن عمر بن علي بن عدي)، كما جاء في «المسند» و«المعجم» منسوباً هكذا: (عبد الله بن عمر العَبَّلِي)، فتيقنت أنه ليس: (عبد الله بن عمر العُمْري).

أقول هذا بياناً للحقيقة وتراجعاً عن الخطأ، وإنما، فليس هو بخير من (العُمْري)، بل هو مجهول العين، لا يعرف إلا برواية ابن إسحاق هذه - كما في كتابي البخاري وابن أبي حاتم و(ثقة ابن حبان) (٣٦/٧). وفي نسبة أقوال أخرى تجدها في تعليق الشيخ المعلم رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ التَّرْجِمَةِ في (الجرح والتعديل) (٢/٢ - ١٠٨/٢ - ١٠٩).

وثمة نوع آخر من الاضطراب على ابن إسحاق: فقال محمد بن سلمة عنه عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الله بن عمرو بن العاص... به.

آخرجه الدولابي (١/٥٨)، وأبو نعيم في (الخلية) (٢/٢٧).

ورجاله ثقات، غير أبي مالك هذا: فلم يوثقه أحد حتى ولا ابن حبان، وذكره البخاري في (الكتاب) وكذا ابن أبي حاتم، من رواية ابن إسحاق فقط، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وابن إسحاق: مدلس وقد عنون.

وقد وجدت للحديث طريقاً آخر، ولكنها لا تساوي فلسها. فقال ابن سعد (٢/٢٠٤): أخبرنا محمد بن عمر: حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي مويهية مولى رسول الله ﷺ قال: ... فذكره.

قلت: وإسحاق هذا ضعيف، ومحمد بن عمر - وهو: الواقدي - : متوكلاً متهم بالكذب.

ومن تخاليط (الدكتور) البوطي قوله في كتابه (فقه السيرة) (ص ٣٣٤ - دار الفكر) في الحاشية: «رواه ابن إسحاق وابن سعد وأحمد في (مسند)، وروى نحوه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة»!

أقول: ليس عند هؤلاء الثلاثة ولا حرف واحد من حديث عائشة، بل هو حديث تفرد به أبو مويهبة من بين الصحابة، فعزوه لحديث عائشة خطأً فاضحً واضحً من أخطاء الدكتور الكثيرة، التي كنا قد كشفنا عن كثير منها في نceği إيه<sup>(١)</sup>، ولكنه يأبى ويستكبر، ولا يرجع إلى الصواب!

وها هو الآن يكتفي بسوقه لحديث أبي مويهبة موهمًا القراء صحته بعزوه - أولاً -  
إيه في صلب الكتاب لابن إسحاق وابن سعد! وأعاده في التعليق مضيفاً إليه ذاك العزو  
الباطل !!

تنبيه: من تناقض الهيثمي في تخرير هذا الحديث أنه قال في (الجناز) (٥٩/٣):  
«رواه أحمد مطولاً، ويأتي إن شاء الله في (الوفاة) في (علامات النبوة)، ولفظه عند  
البزار...». فذكره، وهو مختصر - كما سبقت الإشارة إلى ذلك -، وقال عقبه: «وإسناد  
أحمد والبزار ضعيف» فأصاب. وفي (الوفاة) قال (٩/٢٤): «رواه أحمد والطبراني  
بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وقد علمت: أن الإسناد عندهما واحد، مداره على  
(عييد)، إلا أن الرواة اختلفوا في اسم أبيه. ولكنه مجهول، ولم يوثقه غير ابن حبان، وهو  
شديد الاعتماد والثقة بتوثيقه، خلافاً للمحققين من الحفاظ كالذهبي وابن عبد الهادي  
والعسقلاني وغيرهم).

### البيت النبوى

قوله: (أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، كانت تحت عبيد الله بن جحش، فولدت له  
حبيبة فكنت بها، وهاجرت معه إلى الحبشة، فارتدى عبيد الله وتنصر، وتوفي هناك، وثبتت  
أم حبيبة على دينها وهجرتها...).

التعليق: تحقيق دعوى ردة عبيد الله بن جحش.

(١) وهو مطبوع بعنوان «دفاع عن الحديث النبوى والسير» في الرد على جهالات الدكتور.

قال أخونا الفاضل: محمد بن عبد الله العوشن في كتابه (ما شاع ولم يثبت في السيرة)

: ص (٣٧-٤٢)

(اشتهر في كتب السيرة أن عبيد الله بن جحش قد تنصر في أرض الحبشة، وكان قد هاجر إليها مع زوجه أم حبيبة رضي الله عنها؛ فهل ثبتت ردّته بسند صحيح؟

قال ابن إسحاق رحمه الله في ذكر بعض من اعتزل عبادة قريش للأصنام، وهم: ورقة ابن نوفل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو بن نفيل، فقال بعضهم لبعض: «تعلمون والله! ما قومكم على شيء. لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نظيف به؛ لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع؟! التمسوا أنفسكم؛ فإنكم والله! ما أنتم على شيء. فتفرقوا في البلدان يتمسرون الحنيفة، دين أبيهم إبراهيم، فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية... وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة، فلما قدمها تنصر وفارق الإسلام، حتى هلك هناك نصرانياً».

ثم قال ابن إسحاق: «فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: كان عبيد الله بن جحش - حين تنصر - يمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هنالك من أرض الحبشة، فيقول: فَقَحْنَا وصَاصَاتِمْ؛ أي أبصروا، وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد»<sup>(١)</sup>.

وشيخ ابن إسحاق هنا محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام، وهو ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائة، من الطبقة السادسة، وهي طبقة لم يثبت لأحد منها لقاء أحد من الصحابة، فالخبر مرسل.

(١) «الروض الأنف»، (٢ / ٣٤٧).

ثم ذكره - ابن إسحاق - في قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فقال: «حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال: «خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً، فلما قدم أرض الحبشة تنصّر، قال: فكان إذا مر بالمسلمين...»<sup>(١)</sup>، وذكر نحو ما سبق. وهذا سند صحيح لكنه مرسلاً، وهو أصح ما ورد في تنصّر عبيد الله بن جحش.

وذكره أيضاً في تزوج النبي ﷺ أم حبيبة رضي الله عنها فقال: «ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد زينب، أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت قبله عند عبد الله [عبيد الله] بن جحش.. فماتت عنها بأرض الحبشة، وقد تنصّر بعد إسلامه»<sup>(٢)</sup>، والخبر هنا بدون إسناد.

وروى القصة ابن سعد في (الطبقات) فقال: «أخبرنا محمد بن عمر حدثنا عبد الله ابن عمرو بن زهير عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة: رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوها، ففزعـتـ، فقلـتـ: تغيرـتـ واللهـ حالـهـ! فإذاـ هوـ يـقـولـ حـيـثـ أـصـبـحـ: ياـ أمـ حـبـيـبـةـ! إـنـيـ نـظـرـتـ فيـ الدـيـنـ فـلـمـ أـرـ دـيـنـاـ خـيـرـاـ منـ الـنـصـرـانـيـةـ، وـكـنـتـ قـدـ دـنـتـ بـهـاـ، ثـمـ دـخـلـتـ فـيـ دـيـنـ مـحـمـدـ، ثـمـ قـدـ رـجـعـتـ إـلـىـ الـنـصـرـانـيـةـ. فـقـلـتـ: وـالـلـهـ! مـاـ خـيـرـ لـكـ. وـأـخـبـرـتـهـ بـالـرـؤـيـاـ التـيـ رـأـيـتـ لـهـ فـلـمـ يـحـفـلـ بـهـ، وـأـكـبـ عـلـىـ الـخـمـرـ حـتـىـ مـاتـ»<sup>(٣)</sup>، ورواه أيضاً في ذكر عدد أزواج النبي ﷺ، فقال عند ذكر أم حبيبة رضي الله عنها: «وكانـتـ قـبـلـ رسـولـ اللهـ ﷺـ عـنـدـ عـبـيـدـ اللهـ ابنـ جـحـشـ، وـكـانـ قدـ أـسـلـمـ وـهـاجـرـ إـلـىـ أـرـضـ الـحـبـشـةـ، ثـمـ اـرـتـدـ، وـتـنـصـرـ، فـمـاتـ هـنـاكـ عـلـىـ الـنـصـرـانـيـةـ»<sup>(٤)</sup>، وشيخ ابن سعد في الخبرين هو الواقدي، وهو متزوك على سعة علمه.

(١) «الروض الأنف»، (٦ / ٥٣٨).

(٢) «سيرة ابن إسحاق»، تحقيق محمد حميد الله، ص [٢٤١].

(٣) «طبقات ابن سعد»، (٨ / ٩٧).

(٤) «طبقات ابن سعد»، (٨ / ٢١٨).

ورواه الحاكم في (المستدرك) عن الزهرى مرسلاً، وفيه: «ثم افتن وتنصر فمات وهو نصرانى، وأثبت الله الإسلام لأم حبيبة، وأبأى أن تتنصر»<sup>(١)</sup>، ورواه موصولاً من طريق الواقدي، وفيه رؤيا أم حبيبة<sup>(٢)</sup>، كرواية ابن سعد. «ومراسيل الزهرى ضعيفة»<sup>(٣)</sup>، قال الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ: «قال يحيى بن سعيد القطان: مرسى الزهرى شرّ من مرسى غيره؛ لأنّه حافظ، وكل ما قدر أن يُسمى سَمِّى، وإنما يترك من لا يحب أن يسميه. قلت (الذهبى): مراسيل الزهرى كالمعضل؛ لأنّه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحته، ولما عجز عن وصله، ومن عدّ مرسى الزهرى كمرسى سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير ونحوهما، فإنه لم يدر ما يقول، نعم كمرسى قتادة ونحوه»<sup>(٤)</sup>.

وروى الخبر الطبرى في (تاریخه)، في: «ذكر الخبر عن أزواج رسول الله ﷺ» عن هشام بن محمد مرسلاً، وفيه عند ذكر أم حبيبة: «فتنصر زوجها، وحاوّلها أن تتابعه فأبأى، وصبرت على دينها، ومات زوجها على النصرانية»<sup>(٥)</sup>، والخبر فضلاً عن إرساله؛ فإنه عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى، وهو رافضي متزوج، قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ: «إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظنت أن أحداً يحدّث عنه»<sup>(٦)</sup>. ونقله ابن الأثير في (تاریخه)<sup>(٧)</sup> عن ابن الكلبى أيضاً.

(١) «المستدرك» (٤/٢١).

(٢) (٤/٢٢).

(٣) قاله الحافظ في «التلخيص الحجبي» (٤/١١١).

(٤) «سير أعلام النبلاء»، (٥/٣٣٨ - ٣٣٩). (١٩٦/٦).

(٥) «تاریخ الطبرى»، (٢/٢١٣).

(٦) «لسان الميزان»، (٦/١٩٦).

(٧) «الكامل في التاریخ»، (٢/٢١٠).

ورواه البيهقي في (الدلائل) من طريق ابن هبيرة عن أبي الأسود عن عروة قال: «ومن بنى أسد بن خزيمة: عبيد الله بن جحش، مات بأرض الحبشة نصراً، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، واسمها رملة، فخلف عليها رسول الله ﷺ، أنكحه إياها عثمان بن عفان بأرض الحبشة»<sup>(١)</sup>، والخبر فيه علتان: الإرسال، وضعف ابن هبيرة. والمتن هنا فيه غرابة. قال ابن كثير رحمه الله: «وأما قول عروة إن عثمان زوجها منه فغريب؛ لأن عثمان كان قد رجع إلى مكة قبل ذلك ثم هاجر إلى المدينة، وصحبه زوجته رقية»<sup>(٢)</sup>.

وعبيد الله بن جحش لم يترجم له ابن عبد البر في (الاستيعاب)، ولا ابن الأثير في (أسد الغابة)، ولا ابن حجر في (الإصابة)، وفي ترجمة أخيه عبد الله رضي الله عنه في (الإصابة) لم يذكر ابن حجر شيئاً، أما ابن عبد البر فقد قال في (الاستيعاب) في ترجمة عبد الله: «وكان هو وأخوه أبو أحمد عبد بن جحش من المهاجرين الأولين من هاجر الهجرتين، وأخوهما عبيد الله بن جحش تنصر بأرض الحبشة، ومات بها نصراً، وبانت منه امرأته أم حبيبة»<sup>(٣)</sup>، وكذا ذكر ابن الأثير في ترجمة عبد الله.

وفي ترجمة أم حبيبة رضي الله عنها في (الإصابة) قال ابن حجر: «ولما تنصر زوجها عبيد الله، وارتد عن الإسلام فارقهها، فآخرج ابن سعد من طريق إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي قال...»<sup>(٤)</sup>، وذكر القصة التي رواها ابن سعد عن الواقدي، وسبقت.

وفي ترجمتها في (التهذيب) لم يذكر الحافظ تنصر عبيد الله بل قال: «هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش هناك، ومات، فتزوجها رسول الله ﷺ

(١) «دلائل النبوة»، (٣ / ٤٦٠).

(٢) «البداية والنهاية»، (٤ / ١٤٣).

(٣) «الاستيعاب» (بها مش الإصابة، ٢ / ٢٦٣).

(٤) «الإصابة»، (٤ / ٢٩٩).

وهي هناك، سنة ست، وقيل سنة سبع<sup>(١)</sup>، وقال الذهبي في (السير) في ترجمة أم حبيبة رضي الله عنها: «ابن سعد: أخبرنا الواقدي: أخبرنا..»، وذكر رؤياها رضي الله عنها وردة زوجها، ثم قال (الذهبي): «وهي منكرة»<sup>(٢)</sup>. ولم يبين رحمة الله وجه النكارة.

وما يرجح أن خبر رده غير صحيح: أن الروايات الصحيحة في نكاحه صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة رضي الله عنها لم تذكر شيئاً من ذلك؛ فقد روى الإمام أحمد بسند صحيح من طريق الزهري عن عروة عن أم حبيبة رضي الله عنها: «أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش، وكان أتى النجاشي فمات، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وهي بأرض الحبشة، زوجها إيه النجاشي، وأمهرها أربعة آلاف»<sup>(٣)</sup>، ورواه أيضاً أبو داود<sup>(٤)</sup>، والنسائي<sup>(٥)</sup>.

ما سبق يتبيّن - والله أعلم - أن قصة ردة عبيد الله بن جحش لم تثبت، لعدة أدلة منها:

١ - أنها لم تُروَ بسند صحيح متصل، فالوصول من طريق الواقدي. والمرسل جاء عن عروة بن الزبير، ولا يمكن أن نحتاج بالمرسل (عند من يرى الاحتجاج به) في مسألة كهذه؛ فيها الحكم على أحد السابقين الأولين رضي الله عنهم بالردة.

٢ - أن الروايات الصحيحة في زواجه صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة لم تذكر ردة زوجها السابق، كما في الرواية السابقة عند أحمد، وأبي داود، والنسائي.

٣ - أنه يبعد أن يرتد أحد السابقين الأولين للإسلام عن دينه، وهو من هاجر فراراً بدينه مع زوجه، إلى أرض بعيدة غريبة. خاصة أن عبيد الله بن جحش من هجر ما عليه قريش من عبادة الأصنام، والتماسه مع ورقة وغيره الحنيفية - كما في رواية ابن

(١) (٤١٩ / ١٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء»، (٢ / ٢٢١).

(٣) «الفتح الرباني»، (١٦ / ١٧٠).

(٤) كتاب «النكاح»، باب «الصدق»، رقم [٢٠٩٣]، «عون المعبود»، (٦ / ١٣٧).

(٥) كتاب «النكاح»، «القطط في الأصدقة»، (٦ / ١١٩)، وصححه الألباني، «صحيح النسائي»، (٢ / ٧٠٥).

إسحاق (بدون سند) الواردة أول هذا البحث - وفي رواية ابن سعد (عن الواقدي) أنه كان قد دان بالنصرانية قبل الإسلام. ومعلوم أن البشارة ببعثة الرسول ﷺ كانت معروفة عند أهل الكتاب من يهود، ونصارى؛ فكيف يتصور من رجل يتربى الدين الجديد أن يعتقد ثم يرتد عنه لدين منسوخ؟! كما أن زواج النبي ﷺ بأم حبيبة كان في سنة ست، وقيل سبع، وردة عبيد الله المزعومة قبل ذلك بمدة، وهي مرحلة كان الإسلام قد علا فيها وظهر حتى خارج الجزيرة العربية، بل أصبح هناك من يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر؛ كحال المنافقين.

٤ - في حوار هرقل مع أبي سفيان وكان إذا ذاك مشركاً أنه سأله - ضمن سؤالاته -: «هل يرتد أحدُ منهم سخطة لدینه بعد أن يدخل فيه؟ فأجاب أبو سفيان: لا». ولو كان عبيد الله قد تنصر لوجدها أبو سفيان فرصة للنيل من النبي ﷺ ودعوته، كما فعل لما سُئل: «فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها؟ قال: ولم تتمكن كلاماً أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة»<sup>(١)</sup>، ولا يمكن القول بأن أبو سفيان لم يعلم بردة عبيد الله - لو صحت - لأنه والد زوجه أم حبيبة.

وبعد، فالمسألة متعلقة بأحد أصحاب رسول الله ﷺ، بل ومن السابقين الأولين، فإن صح السند بخبر ردته فلا كلام، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل. أما والسند لم يثبت؛ فإن نصوص الشريعة حافلة بالذب عن عرض المسلمين؛ فكيف إذا كان هذا المسلم صاحبًا بل ومن السابقين؟! والله أعلم)<sup>(٢)</sup>. انتهى بحروفه من كلام العوشن حفظه الله.

(١) «فتح الباري»، كتاب «باء الولي» (٤٢ / ١).

(٢) قال الشيخ عبدالله بن مانع حفظه الله: «عدول الأئمة عن ترجمته في الصحابة كما تقدم يدل على الأقل على التوقف في خاتمتها، فمن مشى على الأصل جعله صحيحاً - حتى يصبح خلافه - ومن رأى الآثار في ذكر خاتمتها تحدث قوة - أوجبت له التوقف في عده صحابياً، فالله أعلم بحاله - رضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺ».

## جمال الخلق

١ - قوله: (وقال علي بن أبي طالب - وهو ينعت رسول الله ﷺ: لم يكن بالطويل الممَّغطِ، ولا القصير المتردد، وكان رَبْعَةً من القوم، ولم يكن باجْعُد القَطْطِ، ولا بالسَّبْطِ، رَجُلًا، ولم يكن بِالْمُطَهَّمِ، ولا بِالْمُكَلَّمِ، وكان في الوجه تدوير، وكان أيضًا مُشْرَبًا، أَدْعَج العينين، أَهْدَب الأَشْفَار، جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ، دَقِيقُ الْمُسْرَبَةِ، أَجْرَد، شَنْشُنُ الْكَفِينِ وَالْقَدَمِينِ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأْنَهَا يَمْشِي فِي صَبَابِ، وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتْفَيهِ خَاتِمُ النَّبُوَةِ، وَهُوَ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًا، وَأَجْرَأُ النَّاسَ صَدَرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسَ هَفْجَةً، وَأَوْفَى النَّاسَ ذَمَّةً، وَأَلَيْهِمْ عَرِيَّةً، وَأَكْرَمَهُمْ عَشْرَةً، مِنْ رَأَاهُ بَدِيهَةً هَابِهِ، وَمِنْ خَالِطِهِ مَعْرِفَةً أَحَبِهِ، يَقُولُ نَاعِتَهُ: لَمْ أَرْ قَبْلِهِ وَلَا بَعْدَهُ مُثْلَهِ، ﷺ).

التعليق: ضعيف.

رواه الترمذى في (سننه)، كتاب (المناقب عن رسول الله ﷺ)، باب: (ما جاء في صفة النبي ﷺ)، حديث رقم [٣٦٣٨] وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب ليس إسناده بمتصل). ورواه أيضاً في (السائل المحمدية)، حديث رقم [٧].

ضعفه الألبانى في (مختصر السئائل المحمدية) ص [١٦]، و(المشكاة) حديث رقم [٥٧٩١].

فائدة: قد صحح الألبانى بعض الألفاظ الواردة في هذا الحديث في (صحى سنن الترمذى) برقم [٢٨٧٧] عن علي رضي الله عنه.

٢ - قوله: (وقال أبو هريرة: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كان الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ، كأنها الأرض تُطوى له، وإنما نتجهد أنفسنا، وإنما لغير مكترت).

التعليق: ضعيف.

رواه الترمذى في سنته، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: «ما جاء في صفة النبي ﷺ»، حديث رقم [٣٦٨] وقال أبو عيسى: (هذا حديث غريب).

وضعفه الألبانى في (مختصر الشمائى) حديث رقم [١٠٠]، وانظر: (الضعفة) حديث رقم [٤٢١٣].

٢- قوله: (وقال جابر بن سمرة: كان في ساقيه حُوشة، وكان لا يضحك إلا تبسمًا). و كنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين، وليس بأكحل).

٤- قوله: (وقال جابر: لم يسلك طريقةً فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عَرْفه. أو قال: من ريح عرقه).

التعليق: ضعيف.

رواه الدارمي في سنته باب في حسن النبي ﷺ حديث رقم [٦٦] أخبرنا مالك بن إسماعيل، ثنا إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمى، أنا المغيرة بن عطية، عن أبي الزبير، عن جابر فذكره ...

قال الألبانى في (الصحيحه) حديث رقم [٢١٣٧]: (هذا إسناد ضعيف، أبو الزبير مدلس وقد عنعنه. والمغيرة بن عطية مجهول، أورده ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) /٤ /٢٢٧) من هذه الرواية، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وإسحاق بن الفضل ابن عبد الرحمن الهاشمى أورده الطوسي في (رجاله) (ص ١٤٩) في أصحاب جعفر الصادق رقم [١٣٤] ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً كغالب عادته! وزاد على ما في هذا الإسناد أنه مدنى. ذكره في أصحاب الباقر (ص ٤ رقم ١٧): «إسماعيل بن الفضل بن يعقوب بن الفضل بن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب ثقة من أهل البصرة». وذكر

المعلق عليه أنه هو الأول المدني، وتبع في ذلك الحافظ ابن حجر في (اللسان) وهو بعيد عندي لاختلاف اسم جدهما، ونسبتها. والله أعلم).

فائدة: قد حسن الألباني في (الصحيحه) حديث رقم [٢١٣٧] وذلك بمجموع طرقه (كان رسول الله ﷺ يعرف بريح الطيب إذا أقبل).

٥ - قوله: (قال ابن عباس: كان أفلج الشنتين، إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثنياه).

التعليق: ضعيف جداً.

قال الألباني في (الضعفه) حديث رقم [٤٢٢٠]: (ضعيف جداً). أخرجه الترمذى في (السائل) (رقم ١٤)، والبيهقي في (الدلائل) (١٦٣ / ١)، والضياء المقدسي في (المختار) (٦٧ / ١٠٧ / ١) عن عبد العزيز بن أبي ثابت الزهرى: حدثنى إسماعيل ابن إبراهيم ابن أخي موسى بن عقبة، عن موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس مرفوعاً.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً؛ عبد العزيز هذا؛ قال الحافظ: «متروك، احترقت كتبه؛ فحدث من حفظه فاشتد غلطه».

ومن طريقه أخرجه الطبرانى في (الأوسط)؛ كما في (المجمع) (٨ / ٢٧٩)، و(مجمع البحرين) (ص ٣٢٢ - نسخة الحرم). اهـ وضعفه في (ختصر السائل) حديث رقم [١٣].

وضعفه المناوى في (التسير بشرح الجامع الصغير) (٤٤٨ / ٢)، ونقل عن الهيثمى قوله: (وفي عبد العزيز بن أبي ثابت وهو ضعيف جداً) وذلك في (فيض القدير) حديث رقم [٦٤٨٢].

التعليق: ضعيف.

رواہ الترمذی فی (سننه)، کتاب (المناقب عن رسول الله ﷺ)، باب: «ما جاء فی صفة النبي ﷺ»، حديث رقم [٣٦٤٥] و قال أبو عیسی: (هذا حديث حسن غریب من هذا الوجه صحيح).

وضعفه الألبانی فی (مختصر الشمائل) حديث رقم [١٩٣]، (ضعیف الجامع الصغیر) [٤٤٧٤]، وضعفه الأرناؤوط فی تحقیقه للمسند حديث رقم [٢٠٩٥٥].

### كمال النفس ومكارم الأخلاق

قوله: (ولنترك هند بن أبي هالة يصف لنا رسول الله ﷺ؛ قال هند فيها قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السکوت، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه - لا بأطراف فمه - ويتكلّم بجوامع الكلم، فصلاً، لا فضول فيه ولا تقدير، دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم شيئاً، ولم يكن يذم ذواقاً - ما يطعم - ولا يمدحه، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى يتصرّله، لا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها - سماحة - وإذا أشار وأشار بكتفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام.

وكان يخزن لسانه إلا عما يعنيه، يؤلف أصحابه ولا يفرقهم، يكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره. يتقدّم أصحابه، ويسأّل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويصوبه، ويقبح القبيح ويوجهه، معتدل الأمر، غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق، ولا يجاوزه إلى غيره.

الذين يلوّنون الناس خيارهم، وأفضلهم عند أعمهم نصيحة، وأعظمهم عند منزلة أحسنهم مواساة وموازرة.

كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن - لا يميز لنفسه مكاناً - إذا انتهى إلى القوم جلس حيث يتهمي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه نصيبيه حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه حاجة صابرته حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بمسيره من القول، وقد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم آباء، وصاروا عنده في الحق متقاربين، يتفضلون عنده بالقوى، مجلسه مجلس حلم وحياة وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم - لا تخشى فلتاته - يتعاطفون بالقوى، يوقرنون الكبير، ويرحمون الصغير، ويرفدون ذا الحاجة، ويؤنسون الغريب.

كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عتاب، ولا مداح، يتغافل عملاً لا يشهي، ولا يقنط منه. قد ترك نفسه من ثلات: الرياء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلات: لا يذم أحداً، ولا يعيزه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساً وله على رءوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا. لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم حديث أو لهم، يضحك مما يضحكون منه، ويعجب مما يعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق، يقول: إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأردوه، ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ).

التعليق: ضعيف جداً.

وضعفه الألباني جداً في (مختصر الشمائل) حديث رقم [٦].

هل الحزن مطلوب شرعاً؟

قال ابن القيم في (مدارج السالكين) (١/٣٧٨): (وأما حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي: إنه كان متواصل الأحزان فحدث لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف،

وكيف يكون متواصل الأحزان، وقد صانه الله عن الحزن على الدنيا وأسبابها، ونهاه عن الحزن على الكفار، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فمن أين يأتيه الحزن؟ بل كان دائم البشر، ضحوك السن كما في صفتة: الضحوك القتال - صلوات الله وسلامه عليه - وأما الخبر المروي: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قُلْبٍ حَزِينٍ) فلا يعرف إسناده، ولا من رواه ولا تعلم صحته، وعلى تقدير صحته: فالحزن مصيبة من المصائب التي يبتلي الله بها عبده، فإذا ابتلى به العبد فصبر عليه أحب صبره على بلائه، وأما الأثر الآخر: (إِذَا أَحَبَ اللَّهَ عَبْدًا نَصَبَ فِي قَلْبِهِ نَائِحَةً، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا جَعَلَ فِي قَلْبِهِ مَزْمَارًا) فأثر إسرائيلي، قيل: إنه في التوراة قوله تعالى عن نبيه إسرائيل: ﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُرْنَ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ فرح، وأما قوله تعالى عن نبيه إسرائيل: [يوسف: ٨٤] فهو إخبار عن حاله بمصابه بفقد ولده وحبيبه وأنه ابتلاه بذلك كما ابتلاه بالتفريق بينه وبينه. وأجمع أرباب السلوك: على أن حزن الدنيا غير محمود إلا أبا عثمان الحيري فإنه قال: الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن ما لم يكن بسبب معصية قال: لأنه إن لم يوجب تخصيصاً فإنه يوجب تحيصاً فيقال: لا ريب أنه محنّة وبلاء من الله بمنزلة المرض والهم والغم وأما أنه من منازل الطريق: فلا والله سبحانه أعلم).

قال الشيخ العلامة ابن عثيمين في شرح كتاب البيوع (من بلوغ المرام): «كل ما يُحدِث الندم فإن الشرع يأمرنا بالابتعاد عنه، وهذا أيضاً أصول منها: أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَنِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَئِنْ يُضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ﴾ [الجاثية: ١٠]، والله تعالى إنما أخبرنا بذلك من أجل أن نتجنب هذا الشيء، ليس مجرد إخبار أن الشيطان يريد إحزاننا، لا؛ المراد: أن نبتعد عن كل ما يحزن، وهذا قال النبي ﷺ: «لا يتناجي أثنان دون الثالث، من أجل أن ذلك يحزنه»<sup>(١)</sup>؛ فكل ما يجعل الحزن للإنسان فهو منهى عنه.

(١) أخرجه أحمد (٤٢٥/١)، رقم ٤٠٣٩، والبخاري (٤٠٥/٢٣١٩)، رقم ٥٩٣٢، ومسلم (٤/١٧١٨)، رقم ٢١٨٤، والترمذى (٥/١٢٨)، رقم ٢٨٢٥ وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٢/١٤١)، رقم ٣٧٧٥.

ثانياً. أن الرسول ﷺ أمر من رأى رؤيا يكرهها أن يتفل عن يساره ثلاث مرات، ويستعيذ بالله من شرها ومن شر الشيطان، وينقلب إلى جنبه الثاني، ولا يخبر بها أحداً، ويتوضاً ويصلِّي، كل هذا من أجل أن يطرد الإنسان عنه هذه الهموم التي تأتي بها هذه الأمراض، ولهذا قال الصحابة: لقد كنا نرى الرؤيا فنمرض منها، فلما حدثنا رسول الله ﷺ بهذا الحديث؛ يعني: استراحتوا، ولم يبق لهم هم، فكل شيء يجلب لهم والحزن والغم فإن الشارع يريد منا أن نتجنبه، ولهذا قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا حِدَالٌ فِي الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ لأن الجدال يجعل الفرد يختفي ويتغير فكره من أجل المجادلة، سيحصل له هم ويلهيه عن العبادة.

المهم أجعل هذه نصب عينيك دائماً؛ أي: أن الله عزوجل يريد منك أن تكون دائماً مسروراً بعيداً عن الحزن.

**والإنسان في الحقيقة له ثلاثة حالات:** حالة ماضية، وحالة حاضرة، وحالة مستقبلة؛ الماضية: يتناساها الإنسان وما فيها من الهموم؛ لأنها انتهت بما هي عليه إن كانت مصيبة فقل: «اللهم أجرني في مصيبتي واحلفني خيراً منها»<sup>(١)</sup> وتناسي، وهذا ثُني عن النياحة، لماذا؟ لأنها تجدد الأحزان وتذكر بها.

**المستقبلة:** علمها عند الله عزوجل، اعتمد على الله، وإذا جاءتك الأمور فاضرب لها الخل، لكن الشيء الذي أمرك الشارع بالاستعداد له فاستعد له.

**والحالة الحاضرة:** هي التي بإمكانك معاджتها، حاول أن تتبع عن كل شيء يجلب لهم والحزن والغم، لتكون دائماً مستريحاً من شرح الصدر، مقبلاً على الله وعلى عبادته وعلى شؤونك الدنيوية والأخروية، فإذا جربت هذا استرحت؛ أما إن أتعبت نفسك لما مضى، أو بالاهتمام بالمستقبل على وجه لم يأذن به الشرع، فاعلم أنك ستتعب ويفوتك خير كثير).

(١) رواه مسلم، كتاب «الجنائز»، باب «ما يقال عند المصيبة»، حديث رقم [٩١٨] وأحمد وغيرهما.

## ما يدفع الهم والحزن؟

قال العلامة السعدي رحمة الله: «وما يدفع به الهم والقلق: اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضي، وهذا استعاد النبی ﷺ من الهم والحزن، فلا ينفع الحزن على الأمور الماضية التي لا يمكن ردها ولا استدراها وقد يضر الهم الذي يحدث بسبب الخوف من المستقبل، فعلى العبد أن يكون ابن يومه، يجمع جده واجتهاده في إصلاح يومه ووقته الحاضر، فإن جمع القلب على ذلك يوجب تكميل الأعمال، ويسلى به العبد عن الهم والحزن.

والنبی ﷺ إذا دعا بدعا أو أرشد أمته إلى دعاء فإنما يحيث مع الاستعانة بالله والطمع في فضله على الجد والاجتهاد في التحقق لحصول ما يدعوه بحصوله. والتخلّي عما كان يدعو لدفعه لأن الدعاء مقارن للعمل، فالعبد يجتهد فيما ينفعه في الدين والدنيا، ويسأّل ربّه نجاح مقصده. ويستعينه على ذلك، كما قال ﷺ «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»، فجمع ﷺ بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة في كل حال. والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذي هو الكسل الضار وبين الاستسلام للأمور الماضية النافذة، ومشاهدة قضاء الله وقدره.

وجعل الأمور قسمين: قسماً يمكن العبد السعي في تحصيله أو تحصيل ما يمكن منه، أو دفعه أو تخفيه فهذا يبدي فيه العبد مجاهده ويستعين بمعبوده. وقسماً لا يمكن فيه ذلك، فهذا يطمئن له العبد ويرضى ويسلم، ولا ريب أن مراعاة هذا الأصل سبب للسرور وزوال الهم والغم).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ (الْوَسَائِلُ الْمُفَيِّدَةُ لِلْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ): «وَمِنَ الْأَسْبَابِ الْمُوجَبَةِ لِلْسُّرُورِ وَزِوالِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ: السُّعْيُ فِي إِزَالَةِ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِلْهَمَومِ وَفِي تَحْصِيلِ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِلْسُّرُورِ وَذَلِكَ بِنْسِيَانِ مَا مَضِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَكَارِهِ الَّتِي لَا يُمْكِنُهُ رَدُّهَا، وَمَعْرِفَتِهِ أَنَّ اشْتِغَالَ فَكْرِهِ فِيهَا مِنْ بَابِ الْعَبِثِ وَالْمَحَالِ، وَأَنَّ ذَلِكَ حُمُّقٌ وَجَنُونٌ، فَيَجَاهِدُ قَلْبَهُ عَنِ التَّفْكِيرِ فِيهَا وَكَذَلِكَ يَجَاهِدُ قَلْبَهُ عَنْ قَلْقَهُ لِمَا يَسْتَقْبِلُهُ، مَا يَتَوَهَّمُهُ مِنْ فَقْرٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَكَارِهِ الَّتِي يَتَخَيلُهَا فِي مَسْتَقْبِلِ حَيَاةِهِ. فَيَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْوَارَ الْمُسْتَقْبِلَةَ مُجْهُولَةُ مَا يَقْعُدُ فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَآمَالٍ وَآلَامٍ، وَأَنَّهَا بِيَدِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، لَيْسَ بِيَدِ الْعِبَادِ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا السُّعْيُ فِي تَحْصِيلِ خَيْرَاتِهَا، وَدِفْعِ مَضَرَّاتِهَا، وَيَعْلَمُ الْعَبْدُ أَنَّهُ إِذَا صَرَفَ فَكْرَهُ عَنْ قَلْقَهُ مِنْ أَجْلِ مَسْتَقْبِلِ أَمْرِهِ، وَاتَّكَلَ عَلَى رَبِّهِ فِي إِصْلَاحِهِ، وَاطَّمَآنَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ، إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ اطَّمَآنَ قَلْبَهُ وَصَلَحَتْ أَحْوَالُهُ، وَزَالَ عَنْهُ هَمُّهُ وَقَلْقَهُ». انتهى.

وَبِهَذَا يَتَهَيَّ مَا أَرْدَتَ تَعْلِيقَهُ عَلَى كِتَابِ الرِّحْقَ الْمُخْتُومِ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُنْفَعَ بِهِ  
الْمُسْلِمِينَ، إِنَّهُ وَلِيَ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.



## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فأرجو الله أن يكون هذا العمل - وهو التعليق على كتاب (الرحيق المختوم) - خالصاً لوجهه الكريم، وأن أكون قد حققت الهدف من تأليفه وهو:

تنقية السيرة النبوية من الحوادث التي لا تصح، والأحاديث الضعيفة، وكذلك العبارات التي لا ينبغي استعمالها مع النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم.

وأدعو المسلمين إلى قراءة السيرة النبوية الصحيحة للتعرف على أحوال النبي ﷺ والتأسي به، والاقتداء بهديه، واتباع سنته، قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» [الإحتجاج: ٢١].  
وقال تعالى: «وَمَا أَنْتُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنَّكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» [المؤمنون: ٧].

وأن يتخلق المسلمون بأخلاق الرسول ﷺ الذي كان خلقه القرآن، وبخاصة ونحن في زمن نعاني فيه من افتقاد الخلق الحسن الذي قال عنه رسولنا ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُدْرِكَ بِحُسْنِ خَلْقِهِ دَرْجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»<sup>(١)</sup>.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، إنه ولي ذلك والقدر عليه. وصلى الله على محمد وآلته وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو عبد الرحمن

محمود بن محمد الملائ

(١) «حديث صحيح» رواه أبو داود [٤٧٩٨]، وأحمد [٢٤٦٣٩]، وصححه الألباني والأرناؤوط.

# الْحَقِيقَاتُ

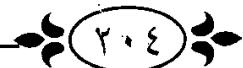
٥.....	مقدمة فضيلة الشيخ / عبدالله بن مانع الروقي <small>حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَسَلَّمَ</small>
٩.....	مقدمة الكتاب.....

## البَابُ الْأَوَّلُ

١٧.....	الفصل الأول - ترجمة الشيخ / صفي الرحمن المباركفوري
٢٣.....	الفصل الثاني - الأخطاء الموجودة في الطبعة القديمة .....
.....	جبريل ينزل بالوحى .....
.....	جبريل ينزل بالوحى مرة ثانية .....
.....	أمر القيام بالدعوة إلى الله، وموادها .....
.....	عام الحزن .....
.....	الراية إلى سيف من سيف الله .....
.....	الصفات والأخلاق .....

## البَابُ الثَّالِثُ

٢٩.....	تعليق على قول المؤلف: «أن القدر ساقني...» .....
٣١.....	أقوام العرب وتحريج حديث «كذب النسابون» .....
٣٢.....	أقوام العرب وتحريج حديث «إن الله خلق الخلق...» .....
٣٤.....	الصابئية وبيان حقيقتها .....
٣٧.....	الأسرة النبوية وتحريج حديث «أنا ابن الذبيحين» .....
٣٩.....	المولد وتحقيق ختان النبي <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> .....
٤٤.....	في بني سعد وقصة حليمة السعدية .....
٤٨.....	إلى أمه الحنون .....
٤٩.....	إلى جده العطوف .....
٥٠.....	حرب الفجار .....



## التعليق على الرسالة المختصرة

زواده من خديجة وكم كان عمرها؟ ..... ٥١
السيرة الإجمالية قبل النبوة وتحريج حديث «ما هممت بشيء من أمر الجاهلية...» ..... ٥٢
فترة الوحي وبيان خطأ للمؤلف في تحديد بداية الوحي وتصحيحه ..... ٥٣
الرعيل الأول وقصة زيد بن حارثة مع أخيه ..... ٥٧
الصلوة وتحريج حديث «نضع الفرج...» ..... ٥٩
الدعوة في الأقربين وتحريج حديث «إن الرائد لا يكذب أهله...» ..... ٦١
المجلس الاستشاري لكتف الحجاج عن استماع الدعوة ..... ٦٢
قريش يهددون أبا طالب وضعف حديث: «يا عم لو وضعوا الشمس في يميني...» ..... ٦٣
قريش يهددون أبا طالب مرة أخرى ..... ٦٤
اعتداءات على رسول الله ﷺ ..... ٦٥
ضعف حديث: «يابني عبد مناف أي جوار هذا؟» ..... ٦٥
المigration الأولى إلى الحبشة وضعف حديث: «إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله...» ..... ٦٦
سجود المشركين مع المسلمين وعودة المهاجرين ..... ٦٨
بطلان قصة الغرانيق ..... ٦٨
إسلام حمزة رضي الله عنه ..... ٧١
إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..... ٧٢
عزم أبي جهل على قتل رسول الله ﷺ ..... ٧٩
مساومات وتنازلات وسبب نزول سورة الكافرون ..... ٨١
تراكم الأحزان وحديث: «ما نالت مني قريش...» ..... ٨٣
عوامل الصبر والثبات وسبب نزول (فإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ...) ..... ٨٣
البشارات بالنجاح وتحريج حديث: «قولوا لآله إلا تفلحوا...» ..... ٨٤
الرسول ﷺ في الطائف ..... ٨٦
ضعف حديث: «اللهم إلينك أشكو ضعف قولي...» ..... ٨٧
خبر استماع الجن للقرآن من الرسول ﷺ ..... ٨٨
القبائل التي عرض عليها الإسلام ..... ٩٠
المؤمنون من غير أهل مكة ..... ٩١
سويد بن الصامت ..... ٩١

٩١	طفيل بن عمرو الدوسي .....
٩٣	الإسراء والمعراج .....
٩٤	خبر شريك بن عبدالله في الإسراء .....
٩٥	اثنا عشر نقبا .....
٩٧	في دار الندوة [برمان قريش] وقصة الشيخ النجدي .....
١٠٤	إذ هما في الغار وقصة ثعبان الغار .....
١٠٧	قصة العنكبوت والخمامتين عند الغار لم تثبت .....
١٠٨	إذ هما في الغار وقصة لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر .....
١١٢	قصة أم معد .....
١١٣	قصة إسلام بريدة الإسلامي .....
١١٧	الدخول في المدينة ونشيد طلع البدر علينا .....
١٢٢	سكان المدينة وأحوالهم عند الهجرة .....
١٢٢	ضعف حديث: «أيما مسلم كسا مسلماً ثواباً...» .....
١٢٣	معاهدة مع اليهود .....
١٢٥	إيليس ينسحب عن ميدان القتال .....
١٢٦	الرسول ﷺ يقوم بعملية الاستكشاف .....
١٢٧	الحصول على أهم المعلومات عن الجيش المكي .....
١٢٧	الجيش الإسلامي يسبق إلى أهم المراكز العسكرية .....
١٢٧	مشورة الحباب بن المنذر .....
١٢٨	مصرع أبي جهل .....
١٢٩	أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه رضي الله عنه .....
١٣٠	من روائع الإيمان في هذه المعركة .....
١٣١	موقف حذيفة بن عتبة من العباس يوم بدر .....
١٣٢	موقف سعد بن معاذ من جمع الغنائم .....
١٣٢	سيف عكاشه بن محسن .....
١٣٤	قتل الفريقيين وحديث: «بئس العشيرة كتم لنبيكم...» .....
١٣٤	الجيش النبوي يتحرك نحو المدينة والأمر بقتل عقبة بن أبي معيط .....

النشاط العسكري بين بدر وأحد ..... ١٣٦
التعليق على قول المؤلف: (لعب المسلمين دوراً...) ..... ١٣٦
وصف الرسول ﷺ بالعبرية ..... ١٣٧
مؤامرة لاغتيال النبي ﷺ ..... ١٣٨
قصة عمير بن وهب مع صفوان بن أمية ..... ١٣٨
نموذج من مكيدة اليهود وقصة شاس بن قيس اليهودي ..... ١٤٠
بني قينقاع ينقضون العهد وحديث: «يا معاشر اليهود، أسلموا...» ..... ١٤٢
قصة (أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها...) ..... ١٤٣
كتكيب الجيش الإسلامي وخروجه إلى ساحة القتال ..... ١٤٤
الرسول ﷺ ينفتح روح البسالة في الجيش ..... ١٤٤
الحديث: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» ..... ١٤٤
تبدد المسلمين في الموقف ..... ١٤٦
أخرج ساعة في حياة الرسول ﷺ ..... ١٤٦
بداية تجمع الصحابة حول الرسول ﷺ ..... ١٤٧
الحديث: «دونكم أحكام، فقد أوجب..» ..... ١٤٧
البطولات النادرة ..... ١٤٨
قصة عين قتادة ..... ١٤٨
الحديث: «من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا» ..... ١٤٩
قتال أم عمارة ..... ١٤٩
مقتل أبي بن خلف ..... ١٥٠
تشويه الشهداء وقصة هند بنت عتبة مع حمزة ..... ١٥٢
الثبت من موقف المشركين ..... ١٥٣
الرجوع إلى المدينة، ونواذر الحب والتغافل ..... ١٥٤
الحديث: «إن زوج المرأة منها ليُمْكَان» ..... ١٥٥
غزوة حمراء الأسد ..... ١٥٥
مقتل أبي عزة الجمحى ..... ١٥٦
سرية أبي سلمة ..... ١٥٧

١٥٧ .....	التعليق على قول المؤلف عن غزوة أحد بـ(نكسة أحد)
١٥٨ .....	غزوة الأحزاب
١٥٩ .....	حفر الخندق
١٦٠ .....	قصة نعيم بن مسعود
١٦٠ .....	فائدة في اللغات الواردة في «الحرب خدعة»
١٦١ .....	غزوة بنى قريظة وقوله: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك...»
١٦١ .....	قصة الزبير بن باطاطا اليهودي
١٦٢ .....	غزوة بنى المصطلق
١٦٢ .....	فوائد
١٦٣ .....	حديث الإفك
١٦٤ .....	إشاعة مقتل عثمان وبيعة الرضوان
١٦٤ .....	مكاتبة الملوك والأمراء
١٦٥ .....	بدء المعركة وفتح حصن ناعم
١٦٥ .....	فتح حصن الصعب بن معاذ
١٦٦ .....	قتل ابنى أبي الحقيق لنقض العهد
١٦٦ .....	عمرة القضاء
١٦٨ .....	سبب المعركة (مؤة)
١٦٨ .....	الراية إلى سيف من سيف الله
١٦٩ .....	سبب الغزوة وحديث: «نصرت يا عمرو بن سالم»
١٧١ .....	أبو سفيان يخرج إلى المدينة ليجدد الصلح
١٧١ .....	التهيؤ للغزوة ومحاولة الإخفاء وحديث: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش...»
١٧٢ .....	الجيش الإسلامي يتحرك نحو مكة
١٧٢ .....	متى أسلم العباس بن عبد المطلب؟
١٧٢ .....	الجيش الإسلامي بذى طوى
١٧٣ .....	لا تثريب عليكم اليوم
١٧٣ .....	مفتاح البيت إلى أهله
١٧٤ .....	إسلام صفوان بن أمية، وفضالة بن عمير

١٧٥ .....	أخذ البيعة.....
١٧٥ .....	السرايا والبعوث وخروج المرأة عند هدم العزى
١٧٦ .....	غزوة الطائف.....
١٧٧ .....	قدوم كعب بن زهير بن أبي سلمى وقصيدة بانت سعاد .....
١٧٩ .....	وفد بنى فزارة .....
١٨٠ .....	وفد طيء .....
١٨٠ .....	حجۃ الوداع .....
١٨٢ .....	طلاق التوديع .....
١٨٦ .....	البيت النبوی .....
١٨٨ .....	تحقيق دعوى ردة عبيد الله بن جحش .....
١٩٣ .....	جمال الخلق وحديث علي بن أبي طالب في وصف الرسول ﷺ .....
١٩٣ .....	قول أبي هريرة: (ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ ..)
١٩٤ .....	وقال جابر: لم يسلك طريقةً فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه.....
١٩٤ .....	وقال جابر بن سمرة: كان في ساقيه حُوشة، وكان لا يضحك إلا تبسمًا .....
١٩٦ .....	كمال النفس ومكارم الأخلاق وحديث هند بن أبي هالة .....
١٩٧ .....	هل الحزن مطلوب شرعاً؟ .....
١٩٧ .....	نقل عن ابن القيم وابن عثيمين والسعدي .....
٢٠٢ .....	الخاتمة .....
٢٠٣ .....	فهرس الكتاب .....

مَسْجِلُ اللَّهِ